

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أحمد دراية . أدرار .

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
الدراسات العليا
قسم العلوم الإسلامية
تخصص الدراسات القرآنية

علاج الخلافات الزوجية علاج الخلافات الزوجية

في

ضوء القرآن الكريم

ببحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير

إشراف أ. د:

محمد خالد اسطنبولي

إعداد الطالب:

أحمد خالدي

السنة الجامعية: 2012م - 2013م

1433هـ . 1434هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أحمد دراية . أدرار .

قسم العلوم الإسلامية
تخصص الدراسات القرآنية

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
الدراسات العليا

علاج الخلافات الزوجية

في

ضوء القرآن الكريم

بمبحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير

إشراف أ. د:

إعداد الطالب:

محمد خالد اسطنبولي

أحمد خالدي

نوقشت المذكرة يوم السبت 17 جمادى الآخر 1434 هـ

الموافق: 27 ابريل 2013م

السنة الجامعية: 2012م - 2013م

1433 هـ . 1434 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّاتِ

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد وارحم سيدنا محمدا وآل سيدنا محمد
وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد كما صليت ورحمت وباركت على
سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في
العالمين إنك حميد مجيد.

إهداء

أهدي هذا البحث المتواضع :
إلى أحب الناس إلى قلبي :
والدي الكريمين .

- والدتي ... التي عشت في ظل رعايتها ودفء حنانها ، وطيب دعائها؛ فبارك الله فيها. وأطال الله عمرها، ورزقها الصحة والعافية والمعافاة.
- والدي الكريم، - رحمة الله عليه الذي رباني ووجهني، وعلمني، فجزاه الله عني أحسن الجزاء « وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ».
- إلى زوجتي الكريمتين، مسكني وسكنيني حفظهما الله اللتين اعتز بهما أيما اعتزاز، سائلا المولى عز وجل ، أن يديم عزهما، ويديم ألفتنا ومودتنا ، ويحقق لنا ولهما كل مأمول ومرجو؟
- إلى أولادي جميعا جعلهم الله من أهل العلم والعمل ، ومن أهل القرآن .
- فأهل القرآن أهل الله وخاصته - وأنبتهم نباتا حسنا - هذه وصيتي وأمنيته لهم - .
- إلى روح من سبقتنا إلى دار البقاء المرحومة : ابنتي ربيعة التي وافتها المنية يوم الخميس 05 ربيع الأول 1434 هـ الموافق 17 جانفي 2013 تغمدها الله بواسع رحمته وأسكنها فسيح جنته ، وجعلها لنا سلفا وذخرا وفرطا وأجرا أمين
- إلى كل إخوتي و أخواتي، وأساتذتي وزملائي، وكل من شاركني بالجهد والدعاء، وساهم في مساعدتي في إخراج هذا البحث المتواضع إلى دائرة النور.
- إلى كل من ينشر السعادة بين الأفراد والأسر، خصوصا بين الزوجين.
- إلى كل طلبة العلم المخلصين العاملين المجدين.
- إلى كل مسلم غيور ثابت على مبادئ الحق.
- إلى كل أحبائي في كل أنحاء العالم .
- إلى الزملاء دفعة 2008 - 2009 ماجستير تخصص دراسات قرآنية.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا البحث....

شكر و عرفان

لشكر الله تعالى أولا، على عظيم فضله وإحسانه، وتوفيقه، وجزيل عطائه قال تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم» والشكر له، حيث أنعم علي بإشراف أستاذ عظيم وجليل، الأستاذ الدكتور الفاضل الكريم، محمد خالد اسطنبولي، - حفظه الله ورعاه- حيث تفضل بالإشراف على رسالتي، فغمرني بعطفه ورعايته وأسعفني بأرائه وإرشاداته، ووجهني إلى استدرارك ما فاتني عمله، بأسلوب دقيق وعبارات مقنعة، ولقد منحتني جزءا كبيرا من وقته الثمين، - الذي لا يمل - رغم مشاغله وعظم أعبائه؛ فجزاه الله عني أحسن الجزاء وكريم العطاء، وأدام عزه ونفع به، وأسدل عليه ستره وعافيته ومعافاته، وحقق له كل مأمول ومرجو.

والشكر موصول إلى كل شيوخي وأساتذتي قبل التدرج وفيه وبعده...؟

كما أتقدم بالشكر الوافر الجزيل إلى من ساعدني من قريب أو بعيد، ولو بكلمة تشجيعية أخص من هؤلاء الأستاذين الكريمين:

- عبد الله عبد الجليل، فجزاه الله عني أحسن الجزاء، وحقق له

سعادة الدارين بالمعنى الواسع.

- أحمد بوسعيد، أطل الله عمره وأدام عليه الصحة والعافية،

ورزقه علما نافعا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وشفاء من كل داء.

فأسأل الله - عز وجل- أن يجزي هؤلاء جميعا عني أحسن الجزاء وجزيل العطاء.

مقدمة

وستركز دراستي لهذا الموضوع طرق علاج الخلافات الزوجية من الناحية القرآنية، وأقوال مختلف المفسرين، مع الاستئناس ببعض أقوال الفقهاء في مختلف المذاهب الأربعة، وأهل الاختصاص، نظراً لما تضمنته كتبهم من أحكام مهمة متميزة في الموضوع.

أهمية الموضوع:

يعد موضوع علاج الخلافات الزوجية في القرآن الكريم من أهم وسائل التوفيق بين الزوجين، ووقاية الأسرة من التفكك، خاصة في حالة اشتداد الخلاف والعداوة بين الزوجين، وادعاء كل طرف إضرار الآخر به. فأمام هذه الحالة، أرشدنا القرآن الكريم إلى ضرورة الاستئثار بهديه، واتباع كل ما من شأنه أن يهدئ النفوس ويصلح ذات البين.

ويعتبر هذا الطريق أدعى في علاج الخلافات الزوجية لكثرة مزاياه، فقبل حصول الشقاق أرشدنا القرآن إلى بعض الوسائل الوقائية، من أجل تحقيق السعادة الزوجية واستمرار الحياة الأسرية؛ لأنها قائمة على التأييد والاستمرار، فإن حصل ما يهدد كيان هذه الأسرة فإن الله يبين لنا في كتابه العزيز ما ينصح به حال هذين الزوجين، فإن الموعظة والهجر والضرب وبعث الحكمين خاصة إذا كانا من أهل الزوجين، هما الأكثر تأثيراً في نفسيهما، و الأحرص على بقاء الحياة الزوجية، و الأحفظ لأسرار الزوجين.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب عديدة أهمها:

1- سبب مباشر:

بحكم المهنة، كثيراً ما جاءني أزواج يطلبون علاجاً لخلافاتهم، ويستتر شذوني الحل.

2- أسباب غير مباشرة منها:

1- تخفيف العبء عن القضاء:

وذلك قبل رفع الدعوى أمام القضاء، تحقيقاً للمثل القائل: " لو أنصف الناس استراح القاضي، وبات كل عن أخيه راضياً " .

2- تخفيف العبء عن الخصوم:

لأن إجراءات التقاضي فيها كثير من التعقيد والمشقة، كما أنها تستغرق وقتاً طويلاً وتكاليف باهظة، وفي هذا عنت للخصوم واستنزاف لجهودهم وأموالهم.

3- تحقيق العدالة:

إن حسم النزاع بين الزوجين بإجراء علاج لخلافاتهم من خلال القرآن الكريم، أدعى إلى الإنصاف وأدنى إلى تحقيق العدالة، ذلك أن طرفي الخصومة هما - ولا ريب - أعلم من غيرهما بمعرفة استحقاق كل منهما فيما يدعيه أو فيما يدعى عليه؛ لأن كلا منهما يعلم في قرارة نفسه حقيقة مركزه الشرعي إزاء النزاع القائم بينهما.

4- نشر السلم الاجتماعي:

إن علاج الخلافات الزوجية بأحد الطرق الواردة في القرآن يؤدي إلى إنهاء النزاع القائم أو المحتمل بين طرفي الخصومة، إنه يسهم بحق في تحقيق السلم الاجتماعي، وإشاعة الأمن بين أفراد المجتمع.

ذلك أنه يستأصل شأفة الخصومة ويؤلف بين القلوب المتنافرة، ويضع حدا لما تركه الخصومات من أحقاد في النفوس، وضغائن في الصدور وشقاق بين أفراد الأسرة الواحدة.

5- كثرة الخلافات الزوجية وارتفاع نسب الطلاق في أيامنا هذه، حيث اعتبر الخلاف والنزاع هو الأصل والمودة والرحمة هي الاستثناء، ولعلي أعتقد أن سبب هذا الوضع، راجع إلى تضييع نوعين من العوامل:

أ - عوامل وقائية تتركز أساساً في الوازع الديني وحسن اختيار الشريك.

ب - وعوامل علاجية تتمثل، في حسن معالجة الخلافات الزوجية عند وقوعها بإتباع طرق المعالجة السليمة، ويأتي موضوع بحثي في هذا السياق.

6- قناعاتي بأن إصلاح ذات بين الأمة، تبدأ بإصلاح ذات البين داخل الأسرة أولاً؛ لأنها النواة الأولى والأساسية في المجتمع، ولذلك اخترت طريقاً من طرق إصلاح ذات البين الأسري، ألا وهو معرفة العناصر الوقائية للأسرة، وطرق علاج الخلافات الزوجية.

إشكالية البحث:

إن هذا البحث يدور حول إشكالية رئيسة وهي:

- كيف عالج القرآن الكريم الخلافات الزوجية، وما هي الأسس التي وضعها لذلك؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية بعض التساؤلات الآتية:

- هل وضع القرآن الكريم عوامل وقاية تمنع حدوث الخلاف بين الزوجين؟.

- ما هو حكم علاج الخلافات الزوجية في القرآن الكريم؟، ومتى يلجأ إليها؟.

وهل إتباع الترتيب الوارد في القرآن الكريم في كيفية علاج الخلافات الزوجية واجب، أم يجوز الأخذ بأحد الطرق فقط؟.

- هل للتأهيل النفسي والإعداد المعرفي (التنمية البشرية) في شأن تكوين الأسرة، دور في تقريب وجهات النظر بين الأزواج، وتأهيلهم لتحقيق الإستقرار النفسي والسعادة الزوجية؟ كل هذه الأسئلة وغيرها نجد لها الإجابة في البحث إن شاء الله.

الدراسات السابقة:

إن علاج الشقاق بين الزوجين، مبحث قرآني فقهي معروف، تناولته معظم كتب الفقه والتفسير - قديماً وحديثاً - فناقشت مسائله وفصلت أحكامه. كما تناولته كتب التنمية البشرية. والمؤسسات الاجتماعية الأسرية في العصر الحديث بشكل جلي. لم أقف فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع قديمة أو حديثة كلاماً شافياً حول موضوع الرسالة.

ولقد وجدت بعض البحوث ذات الصلة بالموضوع إما من خلال الصلح بشكل عام، أو من خلال الخلافات الزوجية وكيفية علاجها. ومن هذه البحوث نجد:

- صفوت عوض كبلو: قضاء الصلح وأثره في إنهاء الخصومات في التشريعات الإسلامية والقانون الوضعي . دراسة مقارنة . وفي هذا البحث أخذ الباحث مبدأ الصلح بشكل عام في إنهاء الخصومات، ومنها الخصومة بين الزوجين.

- د. رياض محمود قاسم، و أ. فايز حسان أبو عمرة: دعوة القرآن إلى إصلاح الأسرة والمجتمع. دراسة قرآنية، بحث نشر في مجلة الجامعة الإسلامية، وفيه تناول الباحثان الصلح والإصلاح داخل الأسرة المسلمة بشكل عام.

- هداياتي طاهر الأندونيسية: الخلافات الزوجية وعلاجها في القرآن الكريم . ظاهرة النشوز نموذجاً . رسالة ماجستير - وفيها تحدثت عن ظاهرة النشوز وكيف عالجه القرآن الكريم، وتحدثت بشكل سريع عن الصلح وكان ذلك في مطلب واحد تحت عنوان: مراحل علاج نشوز الزوج والزوجة. دون أن تقف عنده بتعمق، مما يجعل موضوع الصلح شبه غائب عن الدراسة.

- يسري عبد العليم محمد عجور: الصلح في ضوء السنة النبوية، - رسالة ماجستير - وفيها تناول الباحث موضوع الصلح بين الناس بشكل عام، وتحدثت في فصل عن الصلح بين الزوجين. نوقشت الرسالة سنة 1421 هـ 2000 م.

- أحمد محمود صالح أبو هشيش: الصلح وتطبيقاته المعاصرة، . رسالة ماجستير . إعتد موضوع الصلح بين الزوجين كأحد الوسائل العلاجية فقط، نوقشت الرسالة سنة 1428 هـ ، 2007م.

- سها محمد القطاع: منهج القرآن الكريم في تحقيق السعادة الزوجية،- رسالة ماجستير- إهتمت الباحثة بموضوع الزواج ككل من بدايته الى غاية استمراره، وتحدثت عن السعادة الزوجية، ولم تشر الى وسائل وقاية هذه السعادة، وعلاجها إذا ما تأثرت بصروف الزمان، نوقشت الرسالة بتاريخ، 1430هـ ، 2009م.

- شيرين زهير أبو عبدو: معالم الأسرة المسلمة في القرآن الكريم، - رسالة ماجستير- تحدثت الباحثة عن معالم الأسرة وصلاحها في القرآن الكريم، نوقشت الرسالة بتاريخ، 1431هـ . 2010م.

أهداف البحث:

أسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1 - المساهمة بجهدى المتواضع في مسيرة إصلاح ذات بين الأمة، التي تبدأ بخطوة إصلاح ذات بين الزوجين.
- 2 - معرفة الأساليب الوقائية عند تكوين الأسرة، فهي كفيلة لأن تجنب الأزواج كثيراً من المشاكل هم في غنى عنها، وذلك من خلال الهدى القرآني والسنة النبوية.
- 3 - إبراز أن علاج الخلافات الزوجية وإنهاء الخصومات، من أهم وسائل تحقيق العدالة النابعة من قرارة نفسية كل طرف؛ لأن كل واحد منهما يعلم مركزه الحقيقي إزاء النزاع القائم بينهما.
- 4 - التأكيد على أهمية علاج الخلافات الزوجية وضرورة تطبيقه - في أسرنا- كطريق لمعالجة الشقاق بين الزوجين.
- 5 - بيان الأسرار الإلهية المودعة في القرآن، من أجل تحقيق سعادة الأسرة والمحافظة على دوامها واستمرارها واستقرارها.

الصعوبات والعراقيل:

إن أهم الصعوبات و العراقيل التي واجهتني أثناء البحث هي:

- 1 - قلة المادة العلمية لموضوع البحث، وقلة المراجع والمصادر التي تتحدث عن موضوعاته ومسائله، خاصة في الجانب الوقائي، حيث كان التركيز في هذه المصادر على وسيلة من الوسائل، فمن ناحية العوامل الوقائية: كالبحث في مسائل الكفاءة، أو الحقوق... أو من ناحية العوامل العلاجية: كالبحث في مسائل الضرب أو الهجر... أما اتخاذ الوسائل المعاصرة، كاللجوء الى المتخصصين الاجتماعيين، ففي هذا الجانب مراجعه قليلة، إلا ما كان مبنوثا في بعض المجالات المتخصصة، أو بعض المواقع الخاصة لبعض الأساتذة.

2 - الإيجاز في طرح هذا الموضوع فقهياً، مما جعل الباحث في حيرة وضرورة لطرق أبواب كتب الأملات والقواعد الفقهية عله يجد شيئاً.

ولكن بحمد الله وتوفيقه لم يضعف ذلك من عزيمة الباحث، بل ألقى في قلبه عزم للقيام بواجب خدمة الدين والدعوة إلى الله، ومحاولة الحفاظ على كل أسرة تخللها النزاع والشقاق بحثاً عن طرق جديدة لعودة المودة والرحمة بين الأزواج.

المنهج العلمي المتبع:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي، و الاستنباطي، وكانت أدواته تحليل محتوى الأدلة ذات الصلة بالموضوع، وما كتبه علماء التفسير، والحديث، والفقه، في الكتابات القديمة والحديثة التي اعتنت بموضوع علاج الخلافات الزوجية، بغية الوصول إلى أهداف البحث.

وقد كان منهجي في معالجة الموضوع السهولة واليسر والشمول، مع الجمع بين العلمية في الطرح، والواقعية في المعالجة؛ وذلك من خلال دراسة ما دلت عليه كل آية على حدة، في دراسة تحليلية لدلالات الألفاظ في الموضوع الذي وردت فيه الآية، ومن حيث ما أدى إليه مجموع الآيات من جهة أخرى كدراسة موضوعية حيث تعطي علاجاً شافياً، وتصوراً متكاملًا كأساس يهتدي به كل مصلح بين الناس؛ لأن أسلوب القرآن في عرض موضوعاته عجيب لمن تدبر الآية في موضعها وموضوعها الواحد، وأعجب منه عند جمعها إلى نظائرها في محيطها الدلالي، واستقرائها لتعطيك الصورة الكلية المتكاملة في المعنى من كل الجوانب للموضوع الواحد، كل له ظلاله ودلالاته الجديدة التي تحترق فيه عقول المتدبرين.

المنهج العملي للبحث:

طريقة عملي في هذا البحث تقوم على ما يلي:

- طريقي في التهميش: أن أكتفي بذكر اسم المؤلف (وبالنسبة للفقهاء القدامى أكتفي بالاسم الذي اشتهر به)، وعنوان الكتاب والجزء والصفحة، وجميع بيانات المرجع للمرة الواحدة فقط.
- منهجي في الترجمة للأعلام، أن أترجم للمغمورين فقط.
- عزوة الآيات القرآنية إلى السور حيث ذكرت السورة، ورقم الآية، وتوضيح وجه الدلالة مع الرجوع إلى كتب التفسير. (علما أنني اعتمدت على رواية ورش من طريق الأزرق، الخط المغربي).
- توثيق الأحاديث النبوية، بذكر اسم المصدر، والمؤلف، مع ذكر اسم الكتاب والباب، ورقم الحديث، والجزء والصفحة.

- خرجت الأحاديث الواردة من مصادرها المعتمدة وبيان درجتها إذا كانت في غير الصحيحين
- الاعتماد على المراجع الأصلية عند المذاهب المختلفة مع الاستعانة بالكتب الحديثة والمعاصرة.
- قمت بترتيب المذاهب ترتيباً زمنياً مبتدئاً بالمذهب الحنفي، ثم المذهب المالكي، ثم المذهب الشافعي، ثم المذهب الحنبلي.
- جمعت المسائل والأحكام الفقهية الخاصة بموضوع البحث وذكرت المسألة محررة محل النزاع بتوضيح موطن الاتفاق أولاً ثم الخلاف.
- ذكرت الرأي الراجح في المسألة، والذي يدعمه الدليل وتحقق به المصلحة.
- ذكرت أحكام الأمور التي استحدثت في العصر الحديث، ووضحت آراء الفقهاء فيها ما أمكن .
- عزوت الأقوال إلى مصادرها لكل مذهب، إلا إذا لم أجد هذا القول في كتبهم المعتبرة فإني أعزوه إلى مكان إيرادها.
- قمت بتوضيح الألفاظ اللغوية والمصطلحات الفقهية، بالرجوع إلى المصادر والمراجع المناسبة .
- الاطلاع على الدوريات، والنشرات المعاصرة لإثراء هذا البحث وربطه بالواقع المؤلم الذي نعيشه.
- قمت بتذييل البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي اتضحت لي من خلال البحث وثبتت بالمصادر والمراجع والفهارس المتنوعة.

الخطة المتبعة:

لقد كانت دراستي لموضوع علاج الخلافات الزوجية وفق الخطة الآتية:

مقدمة.

الفصل التمهيدي: مفهوم الزواج وحكمه والحكمة منه

المبحث الأول: تعريف الزواج وحكمه والحكمة منه

المبحث الثاني: العلاقة الزوجية حقوق وواجبات

المبحث الثالث: أسباب الخلافات الزوجية

الفصل الأول: العوامل الوقائية في القرآن الكريم لاستقرار الحياة الزوجية

المبحث الأول: مفهوم العوامل الوقائية

المبحث الثاني: حسن اختيار الزوجين لبعضهما

المبحث الثالث: ضرورة مراعاة مرحلة الخطبة

المبحث الرابع: الألفة والمودة بين الزوجين

الفصل الثاني: العوامل العلاجية للخلافات الزوجية

المبحث الأول: مفهوم العوامل العلاجية للخلافات الزوجية
المبحث الثاني: وسائل القرآن الكريم في علاج المشاكل الزوجية
المبحث الثالث: فن إدارة الخلافات الزوجية واستثمارها لصالح الزوجين
الخاتمة.

الفصل التمهيدي:

مفهوم الزواج وحكمه والحكمة منه

المبحث الأول: تعريف الزواج وحكمه والحكمة منه

المبحث الثاني: العلاقة الزوجية حقوق وواجبات

المبحث الثالث: أسباب الخلافات الزوجية

الفصل التمهيدي: مفهوم الزواج وحكمه والحكمة منه

إن الزواج هو أهم حادثة تقع في حياة الإنسان، وهو سنة اجتماعية، متعارف عليها منذ العصور القديمة بل منذ بداية الحياة البشرية، و هو عهد مقدس يوجد بين كل الأقسام والأمم المتدينة وغيرها، وفي هذا العهد المقدس يبدأ الزوجان أي الرجل و المرأة حياة مشتركة ويتعاهدان بأن يكون كل منهما معيناً وأنيساً وشريكاً للآخر في أحزانه وأفراحه، والزواج حاجة طبيعية للإنسان، فكما أنه يحتاج إلى الطعام والشراب. فهو أيضاً بحاجة إلى الزواج في سن معينة، فكل من الفتى و الفتاة يشعر في مرحلة البلوغ بأنه يحب الجنس المخالف ويحب الاتصال به.

المبحث الأول: تعريف الزواج وحكمه والحكمة منه

في هذا المبحث أتناول فيه تعريف الزواج في اللغة والاصطلاح، ثم أذكر فيه حكم الزواج كما ورد في القرآن والسنة، ثم بعدها أذكر حكمة الزواج.

المطلب الأول: تعريف الزواج وحكمه

في هذا المطلب أتطرق لتعريف الزواج عند أهل اللغة، وفي اصطلاح الفقهاء.

الفرع الأول: الزواج لغة

جاء في كتب اللغة: الزاي والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء، من ذلك: الزوج زوج المرأة، والمرأة زوج بعلمها، وهو الفصح، قال تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾⁽¹⁾.

فأما قوله تعالى في ذكر النبات: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾⁽²⁾. فيقال: أراد به اللون كأنه قال: من كل لون بهيج، وهذا لا يبعد أن يكون من الذي ذكرناه؛ لأنه يزوج غيره مما يقاربه⁽³⁾.

الفرع الثاني: تعريفه اصطلاحاً

عرفه صاحب الكنز من الأحناف بأنه: « عقد يرد على ملك المتعة قصداً »⁽⁴⁾.

(1) من الآية 19، من سورة الأعراف.

(2) من الآية 7، من سورة ق.

(3) جمال الدين ابن منظور: لسان العرب (مادة زوج، ج3، ص1884)، دار الفكر بيروت بدون ذكر سنة الطبع، وحمد بن محمد

بن علي الفيومي: المصباح المنير (ج1 ص258) مكتبة لبنان - بيروت، 1987 م.

(4) أبو البركات عبد الله النسفي، كنز الدقائق مع شرحه النهر الفائق، (ج2، ص174) تحقيق: أحمد عناية، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.

قوله تعالى: ﴿أَوْلَم يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ بَكِيَّةٍ زَوْجِينَ﴾⁽²⁾.

بل نص عز وجل على أن الزوجية سنة في كل مخلوق كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ

الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾.

« أي خلقنا صنفين ونوعين مختلفين»⁽⁴⁾ مثل الذكر والأنثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والنور والظلام، والسهل والجبل⁽⁵⁾ « ونحو ذلك ف: الله تبارك وتعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانيا له مخالفا له في معناه فكل واحد منهما زوج للآخر، ولذلك قيل خلقنا زوجين»⁽⁶⁾.

ولهذا: «فالتورية في حق المخلوق محال»⁽⁷⁾ لهذه الآية الكريمة. وبما أن الإنسان من مخلوقات

الله فقد خلقه الله أيضاً من زوجين كما في الآيات الآتية: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ بِتَفْوَاهٍ رَبَّكُمْ

الَّذِينَ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلَيْكُمْ رَفِيبًا﴾⁽⁸⁾.

(1) الآية 6، من سورة الشعراء.

(2) الآية 52، من سورة الرحمن.

(3) الآية 35، من سورة يس.

(4) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج17، ص53) تحقيق: أحمد البردوني، دار الشعب القاهرة، ط2، 1372هـ.

(5) ينظر: عبد الرحمن السيوطي، تفسير الجلالين (ص695) دار الحديث القاهرة، ط1.

(6) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان (ج8، ص27) دار الفكر بيروت، 1405هـ.

(7) المناوي، فيض القدير، (ج2، ص494) المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1. 1356هـ.

(8) من الآية 1، من سورة النساء.

﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّرَّاجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ (1).

وقد رغب القرآن في الزواج في آيات شتى، فتارة بصيغة الأمر كما في قوله تعالى:

﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنَّ

يَكُونُوا فُرَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (2).

فإن الله يغنيهم من فضله فلا يمنعكم فقرهم من إنكاحهم» (3).

وتارة يصف الزوجة بالسكن كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ (4).

ولهذا بوب البيهقي (5) في السنن الكبرى، باب الرغبة في النكاح (6). قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ

مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ (7).

وذكر سبحانه أنه جعل بين الزوجين مودة ورحمة كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّبِعُونَ ﴾ (8).

(1) من الآية، 44، من سورة النجم.

(2) من الآية 32، من سورة النور.

(3) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان (ج18، ص125).

(4) من الآية 189، من سورة الأعراف.

(5) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي النيسابوري الحافظ، ولد في نيسابور عام 384هـ من أئمة

الحديث، نشأ في بيهق، رحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة، ومات بنيسابور عام 458هـ انظر (طبقات الشافعية للسبكي 8/4

ترجمة رقم 250 تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ط: 4 عام 1385هـ - 1966م).

(6) السنن الكبرى (ج7، ص76) مكتبة دار الباز، مكة، 1414هـ-1994م تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

(7) من الآية 189، من سورة الأعراف.

(8) من الآية 21، من سورة الروم.

وفي هذا المعنى يقول سبحانه: ﴿ هُنَّ لِبَاسٍ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾⁽¹⁾، ولهذا
« فلا ألفة بين روحين أعظم مما بين الزوجين »⁽²⁾.

وتارة يصف أنبياءه بأنه جعل لهم أزواجاً وذرية، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ
فَبَلِّغْ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةِ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾⁽³⁾.

ومن خلال الآيات يظهر أن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء من زوجين لما يلي: تفرداً بالأحدية
قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾⁽⁴⁾.
فالله عز وجل خلق من كل شيء زوجين حتى لا تنبغي الأحدية إلا لله تعالى⁽⁵⁾، ولنعلم، أن خالق
الأزواج فرد. فهو وتر ليس كمثله شيء⁽⁶⁾.

حفظ الجنس البشري وغيره من الانقراض، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَّعَلَّكُمْ تَمْنُونَ وَحَبَدَةً ﴾⁽⁷⁾.

نبه جل ثناؤه بذلك. على قدرته على خلق ما يشاء خلقه من شيء، وأنه ليس كالأشياء التي شأنها
فعل نوع واحد دون خلافه، إذ كل ما صفتها فعل نوع واحد دون ما عداه: كالنار التي شأنها التسخين، ولا
تصلح للتبريد⁽⁸⁾.

(1) من الآية 187، من سورة البقرة.

(2) إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج2 ص275) دار الفكر، بيروت. 1401هـ.

(3) من الآية 38، من سورة الرعد.

(4) من الآية 49، من سورة الذاريات.

(5) المناوي، فيض القدير (ج2، ص494).

(6) ينظر: محمد بن أحمد القرطبي، جامع لأحكام القرآن (ج 17، ص53).

(7) من الآية 72، من سورة النحل.

(8) ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان (ج 27، ص8).

إن الاعتبار والتذكر المأخوذ من قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁽¹⁾.

أي « لتذكروا وتعتبروا بذلك، فتعلموا أيها المشركون بالله أن ربكم الذي يستوجب عليكم العبادة هو الذي يقدر على خلق الشيء وخلافه، وابتداع زوجين من كل شيء لا ما لا يقدر على ذلك»⁽²⁾.

فالزوجية آية من آيات الله سبحانه كما بين في كتابه الكريم، وهي حرية بالتفكر فيها، وتدبر عظم حكمة المولى سبحانه، إذ المرأة تترك أبويها وإخوانها وسائر أهلها، والاتصال برجل غريب عنها تقاسمه السراء والضراء وتكون زوجةً له، ويكون زوجها لها تسكن إليه ويسكن إليها، ويكون بينهما من المودة والرحمة أقوى من كل ما يكون بين ذوي القربى⁽³⁾.

المطلب الثالث: الحكمة من تشريع الزواج

شرع الزواج من أجل حكم وأهداف عظيمة، والناظر لهذه الحكم من الزواج يدرك أنه سنة من سنن الله تعالى في خلقه، وهو سبب للتكاثر والازدياد، ولا يشذ عنها عالم الإنسان ولا الحيوان ولا النبات، وقد عني الإسلام بالعلاقة الزوجية فوق عنايته بأي علاقة إنسانية أخرى، واهتم بكل مرحلة من مراحل هذه العلاقة ومن حكم الزواج ما يأتي:

- تحقيق العبودية لله بتنفيذ أمره

فأول ما ينبغي على المسلم أن يضعه في اعتباره حين الإقدام على الزواج، أن يمثل أمر الله

لعباده، حين أمرهم بالنكاح، ورغبهم فيه قوله تعالى: ﴿بَانَكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ

النِّسَاءِ﴾⁽⁴⁾. وهذا الامتثال لمثل هذا التوجيه الرباني، فيه طاعة لأمر الله، وتعبير صادق عن العبودية

الخالصة له، كما هو استئذان بسنة سيد المرسلين ﷺ الذي يقول في الحديث: « حُبب إلي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة»⁽⁵⁾، واقتداء بسيرة السلف الصالح، الذين ما عهد عنهم أنهم رغبوا عن الزواج أو زهدوا فيه.

(1) من الآية 49، من سورة الذريات.

(2) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان (ج 27، ص 9).

(3) سعاد إبراهيم، أضواء على نظام الأسرة في الإسلام (ص 16) دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط 1. 1417هـ، 1997م.

(4) من الآية 3، من سورة النساء.

(5) رواه النسائي (ج 7، ص 17) في عشرة النساء، حب النساء، و الحاكم (ج 2، ص 160) و البيهقي (ج 8، ص 78) في النكاح وقال الأرناؤوط في تخريج جامع الأصول لابن الأثير (ج 4، ص 766): إسناده حسن.

والزواج قرينة يتقرب العبد بها إلى ربه إذ يملك به نصف دينه قال ﷺ: « إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله فيما بقي»⁽¹⁾، كما وإن له في كل مباضعة زوجه أجراً عند ربه وثواباً: أن رسول الله ﷺ قال: « وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ قالوا: بلى، قال: فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر»⁽²⁾.

- غرض البصر وحفظ الفرج

إن الزواج وسيلة عظيمة من الوسائل التي تساعد المسلم على تحقيق التوجيه الإلهي الكريم لعباده بغض البصر وحفظ الفرج، والمتمثل في قوله تعالى: ﴿ فَلِِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوْا مِّنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾⁽³⁾ وَفَلِِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴿⁽³⁾.

وقد بين النبي ﷺ هذا الأثر العظيم للزواج في صيانة البصر والفرج بقوله: « يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج»⁽⁴⁾. إن في غرض البصر سلامة للمجتمع من الإنحلال والتفسخ، باعتباره - من جانب الرجال - أدباً نفسياً ربيعاً، وإغلاقاً للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية، كما هو - من جانب النساء - ترفع وإحجام عن إرسال النظرات الجائعة والسهام الهادفة التي تستثير كوامن الفتنة في صدور الرجال.

- إنجاب الذرية واستمرار النسل

وبذا تمتد الحياة إلى آخر مطافها ويكتب للنسل البشري البقاء فيعمر الكون ويقوم الإنسان بدوره في خلافة الأرض وهذا ما يفيدده قوله ﷺ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه: « تزوجوا فإني مكاثركم

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط (ج1 ص162) والحاكم (ج2، ص161) وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (625) لمجموع طرقه.

(2) رواه مسلم (ج3، ص82)، قال السيوطي في (أذكار الأذكار): وظهره أن الوطاء صدقة وإن لم ينوي شيئاً، وقال الألباني: في (آداب الزفاف ص58): لعل هذا عند كل وقاع وإلا فالذي أراه أنه لا بد من النية عند عقده عليها.

(3) الآية 30 و31 من سورة النور.

(4) رواه البخاري (ج4، ص106) في الصوم لمن خاف على نفسه، ومسلم حديث رقم (1400) في النكاح استحبابه لمن تافت إليه نفسه.

الأمم يوم القيامة ولا تكونوا كرهبانية النصارى» (1).

ولا ريب أن قوام الأسرة في الإسلام: الزوج والزوجة، بهما تتشكل البنية الأساسية لهذا الصرح الاجتماعي إلا أن تنكاثر الأولاد من حولهما وفي ظل كنفهما أكمل لهذا الكيان وأمثل.

- تحقيق السكن النفسي والروحي -

بالزواج يجد كل من الزوجين - في ظل صاحبه - سكن النفس، وسعادة القلب، وراحة الضمير، إذ يأوي إلى من يحنو عليه، ويلوذ بمن يشاركه السرّاء والضراء وينسيه هموم الحياة، ويمسح عنه لأواءها، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (2).
إن الرابطة بين الزوج والزوجة ليست رابطة مضاجعة فحسب، بل هي أيضاً رابطة رعاية وحب، وعلاقة عطف ومودة وحنان، ولا أدل على ما يحققه الزواج من سكن وراحة وتوازن في حياة المرء.

- صيانة المجتمعات من خطر الأمراض الفناكة -

هي أمراض وأدواء وعلل تنتشر بانتشار الزنى وشيوع الفاحشة، وهامي المجتمعات المنحلة تعاني من ويلاتها ما تعاني، بسبب انعتاق الناس فيها من رباط الزواج المقدس، واتجاههم إلى كل لون من ألوان الإتصال المحرم، والمشبوّه كل ذلك تحقيقاً لما أخبر عن وقوعه المصطفى ﷺ: حيث قال: « يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» (3).
وعن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا، فإذا فشا بينهم ولد الزنا، فيوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب» (4).
يقول المتخصصون في تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال: « وقد تزايدت هذه الأمراض

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (ج 7، ص 78) في النكاح التغريب فيه، وذكره الألباني في (الصحيحة) برقم (1782) وقال: هذا إسناد حسن في الشواهد.

(2) من الآية، 21 من سورة الروم.

(3) أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن، باب العقوبات، حديث رقم (4068)، والحاكم في المستدرک (ج5 ص749)، تحت رقم (8667)، وأبو عمرو الداني في كتاب السنن الواردة في الفتن (ج3 ص691، تحت رقم (327)، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (ج6 ص486، تحت رقم (3042)، واللفظ له المذكور له. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت الحديث رقم (106) إسناد الحاكم.

(4) رواه أحمد (ج 6، ص 333) ونقل مالك في الموطأ (رقم 989) عن ابن عباس قوله: ما فشا الزنا في قوم إلا كثر فيهم الموت.

الفتاكة بتزايد ابتعاد الناس عن الحلال حتى تجاوزت خمسة عشر مرضاً جنسياً، وهي في تصاعد مستمر رغم كل الجهود الصحية الهائلة التي تبذل على المستويين المحلي والدولي للحد من انتشارها. حتى أن منظمة الصحة العالمية لم تتردد في الإعلان أنها تواجه مشكلة صحية عالمية يتفاقم خطرها يوماً بعد يوم حيث زادت الإصابات على الخمسمائة مليون إصابة في العام الواحد، وهذا الرقم لا شك أنه صفة كبيرة في وجه السلطات الصحية بل وفي وجه علماء الاجتماع وأصحاب النظريات الوضعية»⁽¹⁾.

— تحقيق الستر للمرأة والرجل —

وهذا الغرض واضح من قوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٍ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَّهُنَّ ﴾⁽²⁾

فالزوج ستر لزوجته، وهي ستر له، كما يستر اللباس صاحبه، ستر جسدي ونفسي وروحي وليس من أحد أستر لأحد من الزوجين المتآلفين، يحرص كل منهما على عرض صاحبه وماله ونفسه وأسراره، أن ينكشف شيء منها، فتنهيه الأفواه والعيون، إن كلاً منهما يحمي إلفه ويدروءه ويقيه، يقيه الوقوع في الفاحشة، والتردي في الرذيلة، ويحفظ عليه الشرف والسمعة، كما يقى الثوب لابسه أذى الهاجرة ويحفظه صر الزمهير.

إن الزواج نعمة أنعم الله بها على عباده، حين شرعه لهم، لما يحققه لهم من سعادة الجسد والنفس والروح، وبما يضمنه للمجتمع من توقي الإنحلال ودرء الفساد.

(1) ينظر: من محاضرة ألقاها الدكتور البار في المستشفى الإسلامي بالأردن ونشرتها جريدة (الندوة) السعودية في عددها

(8591) الصادر في / 8شوال / 1407 هـ. وعبد الحميد القضاة، الأمراض الجنسية عقوبة إلهية، ص 4 - 5.

(2) من الآية 187، من سورة البقرة.

المبحث الثاني: العلاقة الزوجية حقوق وواجبات

إن الشارع أراد بذكر الحقوق والواجبات على كلا الطرفين تجاه صاحبه كيلا تنحرف الأسرة عن المسار الصحيح، والذي بانحرافها ينحرف المجتمع برمته، فالأسرة هي النواة للمجتمع، وهي التي تشكل سداه ولحمته وبصلاح أسرته يصلح المجتمع، وبفسادها يفسد.

وللمركز الهام الذي تحتله العلاقة الزوجية بين الشارع الحكيم جملة من الواجبات التي يجب على الأسرة المسلمة امتثالها طاعة لله سبحانه أولاً، وحفاظاً على كيان الأسرة ثانياً، وعلى هدوء واستقرار وسلامة المجتمع ثالثاً.

إن هذه الواجبات التي بينها الشارع الحكيم تمثل سياجاً آمناً يحفظ للأسرة سلامتها وطمأنينتها،

كيف لا. وهي آتية من اللطيف الخبير: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁽¹⁾.

المطلب الأول: حقوق الزوج

هناك حقوق عامة للزوج على زوجته، وأخرى خاصة، وقد بينت أهمها في الفروع الآتية.

الفروع الأول: حقوق الزوج العامة على الزوجة

هناك حقوق عامة للزوج على زوجته، تثبت بقيام الزواج الصحيح منها:

أولاً: حسن المعاشرة بالمعروف

عرف القرطبي المعاشرة بالمعروف⁽²⁾ بأنها: «إعطاء المرأة حقها كاملاً من المهر والنفقة، وعدم عبس الوجه بدون ذنب، وعدم الغلظة في القول لها»⁽³⁾.

عرف أهل التفسير المعاشرة بالمعروف بأنها: «إنصاف المرأة في النفقة عليها والمبيت عندها، والإجمال في القول لها»⁽⁴⁾.

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽⁵⁾.

الآية فيها دلالة على وجوب معاشرة الرجال للنساء ومخالطتهم ومصالحتهم بالمعروف⁽⁶⁾.

(1) من الآية، 14، من سورة الملك.

(2) معناها في اللغة: هي المخالطة، والعشير والمعاشر يعني الزوج، وهي المخالطة والمصالحة والمعاشرة بالفضل والإحسان قولاً وفعلاً وخلقاً ينظر: الرازي؛ مختار الصحاح، (ص282).

(3) القرطبي، جامع القرآن، (ج5، ص97).

(4) الزمخشري، الكشاف، (ج1، ص49)، والرازي، التفسير الكبير، (ج10، ص12).

(5) من الآية 19، من سورة النساء.

(6) ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج2، ص546).

قال تعالى: ﴿ وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾⁽¹⁾.

الآية تدل على أن للنساء على للرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن فليؤد كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿ لَفَدَّ كَان لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾⁽³⁾.

الآية فيها أمر من الله للمؤمنين بالافتداء بالرسول عليه الصلاة و السلام في أقواله وأفعاله؛ ومنها معاشرته لأهله بالمعروف⁽⁴⁾.

ثانياً: القوامة

تعددت تعاريف العلماء في القوامة⁽⁵⁾؛ كما يلي:

عرف المفسرون القوامة بأنها: « قوامة الرجل على زوجته هي قيامه عليها بالتأديب، والتدبير والحفظ والرعاية »⁽⁶⁾.

وجاء في أحكام القراءان القوامة بأنها: « قيام الرجل على المرأة وتولي أمرها، وإصلاح حالها »⁽⁷⁾.
أهمية القوامة :

- القوامة تقوم على أساس المودة والمحبة بين الزوجين ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾⁽⁸⁾.

(1) من الآية 228، من سورة البقرة

(2) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج1، ص313).

(3) من الآية 21، سورة الأحزاب.

(4) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج3، ص558).

(5) حقيقة القوامة في اللغة: قوام الأمر بالكسر يعني نظامه وعماده وقوام الأمر يعني ملاكته. القوام: اسم لمن يكون مبالغا في القيام بالأمر، يقال هذا قيم المرأة وقوامها للذي يقوم بأمرها. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، (ص359).

(6) الجصاص: أبو بكر أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، (ج2، ص188)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

(7) ابن العربي، أحكام القرآن، (ج2، ص416). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج1، ص491).

(8) من الآية 21، من سورة الروم.

- القوامة تقوم على أساس ما خلق عليه الرجل والمرأة، وما ترتب على هذه الخلقة من أحكام وتكاليف؛ حيث أن الرجل مكلف بالكسب والانفاق ، أما الزوجة فهي مكلفة بما جبلت عليها وظيفتها الفطرية؛ وهي الحمل والولادة، وتربية أطفالها⁽¹⁾.

الفرع الثاني: حق الطاعة للزوج على زوجته

ثبت مشروعية الطاعة بالقرآن، كما يلي:

في قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْبَغُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾⁽²⁾.

إنه سبحانه وتعالى جعل الرجال قوامون على النساء فعليها طاعة الزوج وقبول أمره ما لم تكن في معصية⁽³⁾.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُمْ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾⁽⁴⁾.

الآية تدل على أن الله تعالى أمر بتأديبهن بالهجر والضرب عند عدم طاعتهن ونهي عن ذلك إذا أظعن أزواجهن فدل هذا على التأديب كان لترك الطاعة، وعلى لزوم طاعتهن للأزواج⁽⁵⁾.

(1) ينظر: رشيدرضا ، تفسير المنار ، (ج 5 ص 67).

(2) من الآية 34، سورة النساء.

(3) ينظر: الجصاص، أحكام القرآن ، (ج 2، ص 188) ، والقرطبي، جامع البيان ، (ج 5، ص 169) .

(4) من الآية 34، من سورة النساء .

(5) ينظر: علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (ج 2، ص 334) . طبع دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،

1982 م، الطبعة الثانية.

المطلب الثاني: حقوق الزوجة على الزوج

من حسن رعاية الإسلام للمرأة، واحترامه لها أن أعطاها حقوقاً يجب على الزوج أن يلتزم بها كما أراد الله ﷻ. وهي مبينة في الفروع الآتية.

الفرع الأول: حقوق الزوجة المالية

أولاً: المهر

المهر⁽¹⁾: هو « ما يجب للمرأة على الرجل من المال أو المنفعة المقومة بالمال في عقد زواج صحيح أو دخول بشبهة أو وطء في عقد نكاح فاسد»⁽²⁾.
وردت آيات تدل على مشروعية المهر، ومنها:

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾⁽³⁾. الآية تدل على وجوب دفع الصداق أو المهر للمرأة⁽⁴⁾. قال تعالى: ﴿ بِمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ كَبْرِيضَةً ﴾⁽⁵⁾.
الآية فيها دلالة على أن النكاح سبباً في وجوب المهر⁽⁶⁾.

ثانياً: النفقة

حقيقة النفقة⁽⁷⁾ عند الفقهاء: النفقة هي اسم لما ينفقه الإنسان على نفسه أو على من تلزمه نفقته كالزوجة، أو الأولاد، أو الأقارب، ويشمل ذلك: الطعام، والمسكن والملبس⁽⁸⁾.

وردت آيات تدل في عمومها على النفقة، ومنها، قال تعالى: ﴿ لِيُنْفِقُوا ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِمْ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾⁽⁹⁾.

⁽¹⁾ تعريف المهر في اللغة: مهر المرأة أي جعل لها مهراً أو أعطاها المهر، وأمهرها سمي مهراً ينظر: المعجم الوسيط، ج 2، ص 896.

⁽²⁾ ينظر: قليوبي وعميرة، حاشية (قليوبي) على منهاج الطالبين، ج 3، ص 276. و الكاساني، بدائع الصنائع، ج 3، ص 480.

⁽³⁾ من الآية 4، من سورة النساء.

⁽⁴⁾ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 524.

⁽⁵⁾ من الآية 24، سورة النساء.

⁽⁶⁾ ينظر: الطبري، جامع البيان، ج 2، ص 560.

⁽⁷⁾ حقيقة النفقة في اللغة: النفقة: مشتقة من (النفوق)، بمعنى الهلاك، يقال فقت الدابة تنفق نفوقاً أي ماتت، وأنفق المال أي

صرفه، ونفقت السلعة أي راجعت ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نفق)، ج 10، ص 357.

⁽⁸⁾ ينظر، الغندور، الأحوال الشخصية، (ص 207).

⁽⁹⁾ من الآية 7 من سورة الطلاق.

الآية فيها دلالة على وجوب نفقة الزوجة على زوجها بحسب قدرته⁽¹⁾.

قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽²⁾.

الآية تدل على وجوب نفقة الزوجة على زوجها⁽³⁾.

الفرع الثاني : حقوق الزوجة غير المالية

كما أن للزوجة حقوق مالية فإن لها حقوقا غير مالية على زوجها تثبت بقيام الزواج الصحيح

أولاً: حسن المعاشرة

وردت آيات كثيرة تدل على مشروعية معاشرته الزوج لزوجته بالمعروف، ومنها :

قوله تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽⁴⁾.

الآية فيها دلالة على وجوب معاشرته الأزواج لزوجاتهم بالمعروف⁽⁵⁾.

قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾⁽⁶⁾.

الآية فيها دلالة على وجوب المعاشرة بالمعروف من الزوج لزوجته تأسيًا برسول الله ﷺ⁽⁷⁾.

ثانياً: عدم الإضرار بالزوجة

وردت آيات كثيرة تدل في عمومها على تحريم إضرار الزوج بزوجته، ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَبَدَّ

ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾⁽⁸⁾. الآية تدل على تحريم إيذاء الزوجة والاعتداء عليها وإلحاق الضرر بها⁽⁹⁾.

قوله تعالى : ﴿وَبَعُولَتُهُنَّ أَحْوُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾⁽¹⁰⁾.

(1) ينظر: ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، (ج 4، ص 440) .

(2) من الآية، 233 من سورة البقرة.

(3) ينظر: الشوكاني ، فتح القدير ، (ج1، ص 310) .

(4) من الآية 19 من سورة النساء .

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج2، ص 546) .

(6) من الآية 21 ، من سورة الأحزاب.

(7) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، (ج3، ص 558) .

(8) من الآية 231 ، من سورة البقرة .

(9) ينظر: ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (ج1، ص 325) .

(10) من الآية 228 ، من سورة البقرة.

الآية فيها دلالة على وجوب إحسان الزوج لزوجته وعدم إضرارها⁽¹⁾.

ثالثاً: العدل بين الزوجات

عرف أهل التفسير العدل⁽²⁾ بأنه: « ترك إظهار الميل إلى غيرها - الزوجة - أي أنه يجب عليه القسم بينها وبين سائر نساءه »⁽³⁾.

وردت آيات كثيرة تدل على وجوب العدل، منها: قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾⁽⁴⁾. الآية فيها دلالة على وجوب العدل⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾⁽⁶⁾. الآية فيها دلالة على أن العدل واجب مأمور به على العموم والإطلاق⁽⁷⁾.

رابعاً: التعليم

وردت آيات تدل في عمومها على مشروعية التعليم، ومنها:

قال تعالى: ﴿ فُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽⁸⁾.
الآية فيها دلالة على منزلة العلم والعلماء⁽⁹⁾.

قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾⁽¹⁰⁾.

⁽¹⁾ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج3، ص123).

⁽²⁾ تعريف العدل في اللغة: العدل خلاف الجور والعدل: هو الإنصاف، وإعطاء المرء ماله من حق وأخذ ما عليه من حق ينظر: المعجم الوسيط، (ج2، ص594).

⁽³⁾ ينظر: الجصاص، أحكام القرآن، (ج1، ص374)، والكاساني، بدائع الصنائع، (ج2، ص332).

⁽⁴⁾ من الآية 3، من سورة النساء.

⁽⁵⁾ ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج2، ص494).

⁽⁶⁾ من الآية 90، من سورة النحل.

⁽⁷⁾ ينظر: الطبري، جامع البيان، (ج5، ص7).

⁽⁸⁾ من الآية 9، من سورة الزمر.

⁽⁹⁾ ينظر: الشوكاني، فتح القدير، (ج4، ص568).

⁽¹⁰⁾ من الآية 11، سورة المجادلة.

الآية تدل على منزلة المتعلمين في الدنيا وعلى ثوابه في الآخرة، وفي هذه الآية دلالة على منزلة العلم وأهله⁽¹⁾.

المطلب الثالث: الحقوق المشتركة بين الزوجين

إذا تم عقد الزواج صحيحاً مستوفياً لأركانه وشروطه، ترتب لكل واحد من الزوجين حقوق علي الآخر ويأتي ذلك انطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽²⁾ وقيام كل من الزوجين بواجبه هو الذي يوفر أسباب الاطمئنان والهدوء النفسي، وبذلك تتم السعادة الزوجية.

الفرع الأول: حل الاستمتاع، وثبوت النسب

أتناول في هذا الفرع الحديث عن الحقوق المشتركة بين الزوجين، ومنها: حل الاستمتاع وثبوت النسب؛ ليتسنى للقارئ معرفة هذه الحقوق، وذلك في البندين الآتيين:

أولاً: حل الاستمتاع

العلاقة الجنسية لها أثر على العلاقة الزوجية فهي الدافع القوي المباشر للزواج لدى الزوجين، وربما كان إهمال الزوجين لها سبباً في تكرار الحياة، وافتقارها إلى عنصر السعادة، والسكن. لذلك قرر الإسلام ما يلي⁽³⁾:

أولاً: أن المعاشرة الزوجية حق لكل من الزوجين، ولا يحق لأحدهما أن يقصر في حق صاحبه من هذه

الناحية؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوبِهِمْ حَاطِطُونَ ﴿٢١﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾⁽⁴⁾.

ثانياً: إن المعاشرة الزوجية تعتبر قربة وعبادة تستحق الآجر والثواب من الله؛ لقوله ﷺ: « وفي مباحعتك أهلك صدقة» فقال: أبو ذر، أيؤجر أحدنا في شهوته؟ فقال: ﷺ: « أفترحسون بالشر ولا

(1) ينظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ج5، ص233، دار الفكر.

(2) من الآية 228، من سورة البقرة.

(3) ينظر: القرضاوى، فتاوى معاصرة، (ص422)، وزيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، (ج7، ص32)، والعتري، ماذا عن المرأة، (ص73)، وعقله، نظام الأسرة في الإسلام، (ص10).

(4) من الآية 29 و30، من سورة المعراج.

تحتسبون بالخير»⁽¹⁾.

ثالثاً: أوجب الإسلام على الزوجة الاستجابة لدعوة الزوج إذا دعاها إلى فراشه رغباً في الاستمتاع بها، لقوله ﷺ: « إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته ولو كانت على التنور»⁽²⁾.

رابعاً: حذر الإسلام الزوجة من رفض طلب الزوج دعوتها إلى الفراش؛ لقوله ﷺ: « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجى فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح»⁽³⁾. وهذا فيما إذا كان امتناعها بغير عذر شرعي من حيض، أو مرض⁽⁴⁾.

لهذه الأمور جميعاً يعتبر حل الاستمتاع لكل من الزوجين من الآخر حق طبيعي لعقد النكاح الصحيح، ويتحقق به الغرض من النكاح.

ثانياً: حقيقة ثبوت النسب، وأهميته

عرف القرطبي النسب⁽⁵⁾ بأنه: « انتساب الإنسان إلى أبيه»⁽⁶⁾.

قوله تعالى: ﴿ أَدْعُوهُمْ إِلَىٰ بَابِهِمْ ﴾⁽⁷⁾.

للنسب أهمية كبيرة في الإسلام، منها:⁽⁸⁾

1. أن النسب فيه حق لله، وحق للولد فلا يجوز الخروج عليه، أو التنازل عنه، أو الاتفاق على ما يخالفه.
2. استقرار العائلة وثبوت الانساب وعدم اختلاطها، أو التلاعب بها.
3. الضمانة القوية لثبوت نسب الولد والمحافظة على مركزه الشرعي في المجتمع.
4. إبعاد الغرباء عن طريق التبني من مشاركته في نسبه الحقيقي، وهذا إبطال للتبني الذي كان موجوداً في الجاهلية.

(1) أخرجه احمد في مسنده، حديث(21525)،(ج8، ص109).

(2) أخرجه الترمذي في سننه، حديث(1160)، كتاب (الرضاع)، باب (ما جاء في حق الزوج على المرأة)، (ج3، ص304).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث (3237)، كتاب (بدء الخلق)، باب (إذا قال أحدكم آمين)، (ج 2، ص322).

(4) ينظر: البيهقي، إصلاح المجتمع، (ص294)، وعقوله، نظام الأسرة في الإسلام، (ص11).

(5) تعريف النسب في اللغة: النسب: مشتق من الفعل (نسب)، ويأتي على عدة معانٍ؛ منها: القرابة الانتساب للآباء.

القرطبي، تفسير جامع القرآن، (ج 14، ص119). ابن القيم، زاد المعاد، (ج4، ص110).

(6) القرطبي، تفسير جامع القرآن، (ج 14، ص119).

(7) من الآية 5، من سورة الأحزاب.

(8) ينظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، (ج 9، ص317).

الفرع الثاني: حرمة المصاهرة، وحسن المعاشرة، والتوارث

أتناول في هذا الفرع الحديث عن الحقوق المشتركة للزوجين؛ مثل حرمة المصاهرة، وحسن المعاشرة، والتوارث، وذلك في البنود الثلاثة الآتية:

أولاً: حرمة المصاهرة

إن حرمة المصاهرة هي حرمة أنكحه أشخاص معينين تربطهم رابطة معينة بأحد الزوجين، وهذه الحرمة تثبت لبعض الأشخاص بمجرد انعقاد عقد النكاح.

ويترتب على إتمام عقد الزواج الصحيح كثير من الأحكام⁽¹⁾؛ منها:

أولاً: يحرم على الزوج أصول الزوجة سواء دخل بزوجه أم لا؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾⁽²⁾.

ثانياً: يحرم على الزوج فروع زوجته المدخول بها سواء بقيت الزوجة في عصمته أم طلقها، أم مات فيحرم عليه بنات زوجته، وبنات بناتها، وبنات أبنائها؛ لقوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبِكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَبِإِذْنِكُمْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَمَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾⁽³⁾.

ثالثاً: يحرم على الزوج زوجات أصوله، فيحرم عليه زوجة أبيه، وزوجة جده لأبيه، وجده لأمه، وإن لم يتم الدخول بهن؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾⁽⁴⁾.

(1) ينظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، (ج7، ص321)، والسرطاوي، الأحوال الشخصية، مقرر جامعة

القدس المفتوحة، (ص73).

(2) من الآية 23، من سورة النساء.

(3) من الآية 23، من سورة النساء.

(4) من الآية 23، من سورة النساء.

رابعاً: يحرم على الزوج زوجات فروعها، فيحرم عليه زوجة ابنه، وان لم يدخل بها، وزوجة ابن ابنه ، وزوجة ابن ابنته، لقوله تعالى: ﴿ وَحَلَائِلَ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: حسن المعاشرة

المقصود بحسن المعاشرة: المخالطة والمصاحبة بالمعروف، وهذا من الحقوق المشتركة بين الزوجين، فينبغي على الزوج إن يحسن معاملة زوجته بالمعروف، وكذلك الزوجة، وأن يسعى كل منهما لجلب السعادة، ودرء الشقاق والنزاع عنها. وتشتمل حسن المعاشرة على عدة صور،⁽²⁾ منها:

أولاً: يلزم كل واحد من الزوجين معايشة الآخر بالمعروف، من الصحبة الجميلة وكف الأذى؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾⁽³⁾.

ثانياً: تحسين كل من الزوجين الخلق لصاحبه والرفق به واحتمال أذاه؛ لقوله تعالى: ﴿وَالصَّالِحِينَ بِالْجَنبِ ﴾⁽⁴⁾، أي كل من الزوجين .

ثالثاً: أن يشكر كل منهما صنع الآخر ويقدم له هدايا، ويبارك له جهده.

رابعاً: أن يشاطر كل منهما الآخر أفراحه، وأحزانه، ويسعى لإدخال السرور عليه.

خامساً: أن يتعاونوا على طاعة الله من خلال النصح وتذكيره بالله إذا أخطأ وأن يكونا عوناً لبعضهما على أداء العبادات وفعل الخيرات.

ثالثاً: الميراث

عرف العلماء الميراث⁽⁵⁾ هو نصيب مقدر شرعاً للوارث⁽⁶⁾.

(1) من الآية 23 ، من سورة النساء .

(2) ينظر: زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، (ج7، ص321 و322)، وموسى، الأحوال الشخصية في الفقه الإسلامي، (ص243).

(3) من الآية 228 ، من سورة البقرة.

(4) من الآية 36، من سورة النساء .

(5) حقيقة الميراث في اللغة: كلمة الميراث في أصل اللغة: مصدر للفعل (ورث). فيقال ورث فلان أباه يرثه وراثته وميراثاً، ولها عدة معانٍ مختلفة ينظر: عباس، وأبو البصل، فقه أحوال شخصية 2 ، مقرر جامعة القدس المفتوحة، (ص69).

(6) ينظر: محمد عقله، نظام الأسرة في الإسلام، (ص220)، دار الرسالة للطباعة والنشر والإعلام 1990م. وعباس وأبو البصل فقه أحوال شخصية مقرر جامعة القدس المفتوحة، (ص2) وما بعدها .

ثالثاً: أسباب الميراث

1- الزوجية:

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ (1).

النكاح كان سبباً للإرث بين الزوجين سواء كان الموت قبل الدخول أم بعده، وكان عقد النكاح قائماً حقيقة أو حكماً؛ كالمعتدة من طلاق رجعي، فيريثها الآخر (2).

2 - القرابة:

وهي الرابطة، أو الصلة بين الوارث والمورث سببها الولادة (3).

3 - الولاء :

والولاء هو قرابة حكمية حاصلة من عتق، أو مولاة تجعل المرء مستحقاً للميراث بسبب عتق، أو عقد مولاة (4).

نستخلص مما ذكر أن القرآن بين الحقوق والواجبات بين الزوجين في قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ

الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (5).

وهذه قاعدة عظيمة في بيان طبيعة الواجبات والحقوق بين الزوجين.

كما بين القرآن النهي عن الإضرار بالنساء أو البغي عليهن كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا

تُضَارُّوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ (6).

وقوله سبحانه: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ (7).

(1) من الآية 33، من سورة النساء.

(2) ينظر: زيدان ، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم (ج11، ص243).

(3) ينظر: الزحيلي: وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته (ج8، ص249) دار الفكر - بيروت، ط7 - 1417 هـ - 1996م، وزيدان

المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، (ج 11، ص243). وعباس ، فقه أحوال شخصية 2، (ص75) .

(4) ينظر: المناوي ، التوقيف (ص734)، وعباس ، فقه أحوال شخصية 2، مقرر جامعة القدس المفتوحة (ص75) .

(5) من الآية 228، من سورة البقرة.

(6) من الآية 6، من سورة الطلاق.

(7) من الآية 34، من النساء.

المبحث الثالث: أسباب الخلافات الزوجية

إن توقع حياة زوجية خالية من كل مشكلة أمر خاطيء وبعيد عن الواقع. إن الحياة المشتركة التي تعني اشتراك إنسانين في الحياة تحت سقف واحد بالرغم من الاختلافات العديدة في الذوق والرأي والفكر، وهذا الاختلاف يهيئ الأرضية المناسبة لحدوث التصادم ؛ ولذا فإن المطلوب من الزوجين إدراك هذه المسألة واحترام كل منهما لذوق وآراء الطرف الآخر.

المطلب الأول: اختلاف الأزواج أمر طبيعي

لقد قضت سنة الله سبحانه وتعالى في خلقه أن يكونوا مختلفين وإن وجد اثنان اتفقا على كل شيء فإن الاستغناء عن أحدهما أمر ممكن .

وهذه السنة الإلهية العظيمة كانت منذ بداية الخلق، فخلق الله سبحانه وتعالى الحزن والسهل، والأصفر والأحمر، والأسود والأبيض، فعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالخَيْبُ وَالطَّيِّبُ»⁽¹⁾.

لما كانت الأوصاف الأربعة ظاهرة في الإنسان والأرض: أجريت على حقيقتها، وأولت الأربعة الأخيرة ؛ لأنها من الأخلاق الباطنة، فإن المعنى بالسهل: الرفق واللين، وبالحزن: الخرق والعنف، وبالطيب الذي يعني به الأرض العذبة: المؤمن الذي هو نفع كله، وبالخبث الذي يراد به الأرض السيئة: الكافر الذي هو ضرر كله⁽²⁾.

وهذا الاختلاف نوع من الشراء البشري المكنون الذي اختزنه الله سبحانه وتعالى في البشر إلى يوم الدين فجاء البشر في كل جيل مختلفون شكلاً وفكراً وقدراتٍ ومعطياتٍ، رجالاً ونساءً.

وقد أقر الله سبحانه وتعالى هذا الاختلاف بقوله: ﴿ وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُمُ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾⁽³⁾.

(1) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي «كتاب تفسير القرآن» باب ومن سورة البقرة، ص188. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وسنن أبي دوود «كتاب السنة» باب في القدر، حديث رقم 4693 ، ومسند أحمد «مسند الكوفيين» حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، حديث رقم 19085.

(2) المبارك فوري، تحفة الأحوزي، ج8 ص234، دار الكتب العلمية.

(3) من الآية، 119 من سورة هود.

فالإسلام لا يريد من الأشخاص أن يكونوا متطابقين إلى درجة زوال الفروق الفردية بينهم ولا يريد منهم أن يكونوا نسخاً مكررة عن بعضهم، وكذلك لا يريد منهم أن يكونوا متنافرين بحيث يصبحوا أعداء متشاحنين، لكن المطلوب أن يتقارب المسلم مع أخيه المسلم فلا يغلوا ولا يقصر وهذا في مجالات الحياة كلها.

أما في مجال الحياة الزوجية التي هي الحصن الداخلي للمجتمع المسلم واللينة الأولى له فإنَّ الشاب يبحث عن شريكة حياته ويحاول جاهداً أن تكون قريبة منه في تفكيرها وتقديرها وطباعها وتربيتها وهذا أمر مطلوب شرعاً لقوله ﷺ: « انظرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤَدِمَ بَيْنَكُمَا »⁽¹⁾، والنظر كما حررناه هو النظر الحسي والمادي والمعنوي فهو عامٌّ شامل يشمل الوجه والكفين والنظر في بيئتها وصحتها وطريقة تفكيرها»⁽²⁾.

لكن خطأ كثير من الشبان المقدمين على الزواج أنَّه يبحث عن فتاة مطابقة له في كل شيء وهذا لن يحدث أبداً إلا إذا تم التلاعب في معطيات هذه النسبة، وقد يحصل الشاب على هذه النسبة بشكل صوري ثم يجد عكس ذلك بعد الزواج فتتعدد الأمور بينه وبين زوجته. مما يعرض سفينة الزواج إلى الارتطام بصخور الاختلاف وقد يؤدي بها ذلك على الغرق .

إنَّ المقدمات الخاطئة لا تعطي إلا نتائج خاطئة وعندما أمر الرسول ﷺ بحسن النظر للمخطوبة فإنه أمرنا ضمناً أن نملك المقدمات الصحيحة والسليمة للحياة الزوجية القادمة، إذ من المسلم به أن عدم النظر بشكل مقدمة خاطئة وبالتالي يترتب عليه نتائج خاطئة.

إنَّ من أخطاء الشبان المقدمين على الزواج هو السعي لوجود فتاة هي نسخة مكرنة عن طباعهم وصفاتهم ناسين أو متناسين أن هذا الاختلاف هو سنة الله في خلقه مما يجعل ذلك صعب المنال فيدخله في حالة صعبة من الانتقاء والاختيار.

« ومن الطبيعي بل ومطلوب أن يكون هناك اختلاف وتباين، ليس مطلوباً أن يكون هناك تشابه وتطابق فالزواج أن يلتقي الإنسان بنصفه المكمل »⁽³⁾.

لذلك يجب أن يعرف الشبان المقدمين على الزواج أنَّ المهم هو تقارب الأفكار لا تطابقها،

(1) أخرجه الترمذي كتاب «النكاح» باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة: حديث(1110)، والنسائي كتاب «النكاح» باب إباحة النظر قبل التزويج: حديث(324)، وابن ماجه كتاب «النكاح» باب النظر إلى المرأة إن أراد أن يتزوجها: حديث(1939)، والدارمي كتاب «النكاح» باب الرخصة في النظر إلى المرأة عند الخطبة: حديث(2227)، وأحمد: (ج4ص144) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (19/1/1 رقم (96)).

(2) عبد اللطيف البريجاوي، فقه الأسرة المسلمة(معالم تربوية لأسرة راشدة)، (تقديم ممدوح جنيد الكعكة، وعبد المعطي الدالتي)، (ص 19)، دار الإرشاد للنشر.

(3) ينظر: عادل صدقي، متاعب الزواج، (ص254)، دار الشروق، القاهرة مصر، الطبعة الأولى 1999م.

فالمسلم يقارب ولا يطابق، وأن الاختلاف بينه وبين زوجته هو حالة عالية من التنوع الذي أودعه الله تعالى فيهما لتنشأ أسرة جديدة بعد ذلك من تلاقح طباعهما وتناسل أفكارهما فتنشأ قوة جديدة وفكرة فريدة. « وهكذا تصبح الحياة بعد ذلك متنوعة متجددة مثيرة مدهشة لأنَّ كلاً منهما مختلف»⁽¹⁾.

المطلب الثاني: أسباب الاختلاف بين الخطيبين

يعود الاختلاف بين الخطيبين لعدة أسباب منها:

أولاً: طباع الشباب وطباع الفتاة

وهذه الطباع هي التي طبعها الله في كل نفس فهي تختلف من رجل إلى آخر ومن امرأة إلى أخرى.

ثانياً: البيئة

قد يتزوج الحضري من بدوية وقد تتزوج البدوية من حضري، وقد يتزوج ابن القرية من ابنة المدينة و بالعكس وكل هذه العلاقات تحمل معها صفات البيئة التي تربي الإنسان بين أحضانها وترعرع في أجوائها مما يسبب بعض الاختلافات بين الزوجين .

ثالثاً: الفقر والغنى

الغنى والفقر له أثره الواضح في النفوس وعندما يتزوج فقير من غنية أو بالعكس فإن بعض الخلافات تنشأ نتيجة هذا التفاوت بين الزوجين.

رابعاً: الحسب والنسب

فقد يتزوج الحسيب النسيب من غير ذات الحسب والنسب أو بالعكس مما يشكل بعض التوترات والاختلافات الزوجية.

خامساً: الحرفة

هناك بعض الحرف تؤثر بشكل كبير في شخصية الشاب بل تشكلها في بعض الأحيان وقد يسبب ذلك بعض الاختلافات والنزاعات.

كل هذه الأسباب وغيرها تكون سبباً في اختلاف الناس فيما بينهم وبالتالي حرص الإسلام كل الحرص على أن يكون الزوجان قريين بشكل كبير في جميع المواصفات السابقة حتى تسير سفينة الحياة الزوجية في أجواء المودة والرحمة نحو شاطئ الأمان والسعادة وهذا الأمر عبر عنه الفقهاء بلفظ

(1) ينظر: عادل صدقي: المرجع السابق نفسه، ص 254).

ومع كل هذا الحرص من الإسلام على تهيئة الجو المناسب لإقامة الأسرة الصحيحة إلا أنَّ الإسلام لا يحرم أحداً من أن يتجاوز هذه الأمور الاجتماعية إذا وجد في نفسه القدرة على الحفاظ على ديمومة العلاقة الزوجية بشكل جيد. « ومذهب الجمهور: أنه يراعى أربعة أشياء الدين والحرية والنسب والصنعة، فلا تُزوج المسلمة من كافر، ولا الصالحة من فاسق، ولا الحرّة من عبد، ولا المشهورة النسب من الخامل، ولا بنت تاجر أو من له حرفة طيبة ممن له حرفة خبيثة أو مكروهة، فإن رضيت المرأة أو وليها بغير كفاء صح النكاح»⁽²⁾.

أضف إلى هذه الاحتياطات والمقدمات والتوجيهات المختلفة التي تتعلق باختيار كل شريك لشريكه في الحياة الزوجية ابتداءً من نظر كل شريك إلى شريكه إلى الرضا التامّ غير المشوب بأي ضغط أو إكراه انتهاءً بالكفاءة بين الزوجين، فإنّه ما إن يدخل الزوجان بيت الزوجية حتى تذهب عن أعينهم غشاوة الخطبة وجمالها، ويتبدد طعم السهرات الجميلة والليالي الحالمّة، وربما خلع كلا الزوجين ثياب الإعارة التي استعارها في وقت الخطبة ليظهر أمام شريكه بمظهر آخر.

وهنا تبدأ رحلة جديدة، رحلة متماوجة متفاوتة، تهبّ عليها نسائم اللذة فتسيرها إلى أحضان الجنّة، وتهبّ عليها رياح قسوة العيش وعدم التفاهم والانسجام واختلاف الطباع فتمزق أشرعتها و لربما تكسر ساربتها .

وهنا لا بد أن تتدخل الحكمة في تسيير سفينة الزواج ولا بد أن ينبري ربان هذه السفينة لإنقاذ أسرته وزوجته مما يعصف بهما من مشاكل ومآزق⁽³⁾

المطلب الثالث: تحديد المشكلة الزوجية واحتوائها

إن هناك عدة أدوات إذا استفاد منها الزوجان وأحسنوا التعامل معها، استطاعا أن يتجاوزا الخلافات والمشاكل الزوجية، وبعض هذه الأدوات تحتاج إلى تدريب نفسي ومجاهدة، لكي يستطيع الزوجان التمكن منها.

وهي تعتبر بمثابة الدرع الواقي الذي ينقذ الزوجين من الخلافات الزوجية، ولا يعني ذلك انه إذا لبس الزوجان الدرع الواقي فإنه لن تحدث لهما أي مشاكل أسرية!! وإنما فائدة الدرع الواقي أنه يريح

(1) الكفاءة: هي المساواة بين الزوجين في أمور اجتماعية بحيث يُعتبر وجودها عاملاً من عوامل الاستقرار الزوجي كما يعتبر الإخلال بها معكراً أو مفسداً للحياة الزوجية ويؤدي إلى الشقاق والضرر في غالب الأحيان. ينظر: عبد الرحمن الصابوني، شرح

قانون الأحوال الشخصية السوري - الزواج وآثاره - ج 1، ص 197 جامعة دمشق الطبعة 2 سنة 2006 م .
(2) ينظر: محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، تحفة الأحمدي شرح الترمذي، (ج4 ص174)، دار الكتب العلمية.

(3) عبد اللطيف الريحاني، فقه الأسرة المسلمة (معالم تربية لأسرة راشدة)، (ص88) وما بعدها

نفسية الزوجين عند حدوث المشكلة ، ويجعلهما يحسنان التعامل مع المشاكل الزوجية ، وذلك من خلال النقاط الآتية (1).

- النظرة الصحيحة للمشاكل الزوجية.
 - إعطاء المشكلة حجمها الطبيعي.
 - عدم تضخيم المشكلة وتعقيدها.
 - النظر في الجانب الايجابي للمشكلة الزوجية.
 - التعامل مع المشكلة الأسرية بنفسية مطمئنة .
- المهم أن الزوجين يحسنان التعامل مع المشكلة لتخفيف آلامها أثناء العلاج.

المطلب الرابع: منهج القرآن في حل المشكلات الزوجية

إن الجهل بمنهج الشرع الحكيم في معالجة الخلافات والمشاكل الأسرية أمر يجعل صاحبه يتخبط عندما تعثره أدنى مشكلة زوجية وربما أدى به التخبط لفض الزوجية بالطلاق.

ولهذا فإن الوعي بمعالجات الشريعة، وتدرجها في تلك المعالجات أمر يحد من ظاهرة الطلاق.

فشرع الله يلبى حاجات النفس المعتدلة، ويسوس الخلق أجمعين بسياسة خالقهم الذي هو أدرى بما يصلحهم ويسعدهم، وحينما تظهر أمارات الخلاف وبوادر النشوز والشقاق فإن أهم ما يطلبه الشرع هو الصبر والتحمل، والتغاضي عن كثير من الأمور فإن مجرد كراهية الرجل لزوجته من غير أن يبين فيم كرهها ليست دليلا على عدم خيريتها وفي ذلك يقول المولى جل شأنه: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَبَعْضِيَّ أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً

﴿²

والعاقل يتعامل مع خطاب الله هذا بقدر عال من القناعة والطاعة والرضا فيسكن هذا من غليان صدره بكراهية زوجته فيجعل الله له فيها خيرا كثيرا.

وحينما يستفحل أمر الخلاف بزيادة رعونة الزوجة، ويبدو الخلل، ويبدو من المرأة النشوز والتعالي، وتنكشف عن تقصير مريع، هنا يبدأ علاج الشارع المتدرج الذي عبر عنه المولى عز وجل إذ قال:

(1) جاسم بن محمد المطوع، كتاب المشكلات الزوجية. (نقلا عن موقع الأسرة السعيدة ل: جاسم المطوع. e-<http://www.happyfamily.com>).

(2) من الآية 19، من سورة النساء.

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَبِمَا آَنَبَفُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ بِالصَّالِحَاتِ فَنِتَتْ حَبِطَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَبِطَ
اللَّهُ وَاللَّيِّ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فِعْظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
كَبِيرًا ﴾ (1).

ألا ما أعظم هذا الأمر الإلهي والتوجيه السامي الدقيق الذي أعطى كل حالة ما يناسبها من العلاج!
فأول خطوات التدخل هي التوجيه، والوعظ ترغيباً وترهيباً، والتذكير بأمر الله، والتحذير من غضبه الموجب
لمقته وعذابه قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (2).

وتتدرج المعالجة بتدرج النفس، وحالة القلب. فمن لم يجد معها الوعظ والتوجيه انتقل العلاج معها
إلى الهجر في المضجع لا هجر المضجع، ولا هجرها في البيت بل هجر بينه وبينها تحس فيه بعظم ما
اقتربت من وزر فتراجع أمرها.

والغرض من هذا النوع من المعالجة ليس التشهير أو الإذلال أو كشف الأسرار لكنه مقابلة النشوز
والتكبر بهجر وصد يقود إلى التضامن والوئام، وهناك أنواع من الناس مردوا على التمرد وقد يبترهم
اللطيف والحلم، وهؤلاء لا ينفع فيهم إلا القسوة وشيء من العنف، فإذا لاحت لهم بوادر الشدة والقسوة
ارتدعوا عن التمرد، وسكن جماحهم.

نعم قد يكون اللجوء إلى شيء من العنف دواءً ناجحاً فلماذا لا يلجأ إليه عند التمرد والخروج؟
والقسوة إذا كانت تعيد للبيت نظامه وتماسكه، وتعيد للعائلة ألفتها ومودتها فهي خير من الطلاق (3).
وإذا خافت المرأة من زوجها الجفوة والإعراض فإن الشرع يرشدها إلى الصلح. قال تعالى:

(1) من الآية 34، من سورة النساء.

(2) من الآية 55، من سورة الذاريات.

(3) فيحان بن شالي المطيري، إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام، (ص 344 و 345). دار العاصمة، الرياض، ط1، عام

﴿ وَإِنْ إِمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾⁽¹⁾.

والعلاج بالصلح والمصالحة ليس بالطلاق ولا الفسخ فقد يكون بالتنازل عن بعض الحقوق المالية أو الشخصية بما لا يتعارض مع الشرع، وذلك محافظة على الحياة الزوجية فالصلح خير من الشقاق والجفوة والطلاق.

إن التوعية بمعالجات الشرع الحكيم للخلافات الأسرية والمشاكل الزوجية يدفع الوهم لدى الكثيرين، فلا يمارسوا القسوة في أول خلاف أسرى ينتج عن أي سبب.

وإذا ادعى كل من الزوجين ظلم صاحبه، ولا بينة لواحد منهما انتقل الأمر إلى مرحلة أخرى، وهي الرفع إلي القاضي ليقوم القاضي بدوره في إعادة الأمور إلى مجاريها، وذلك ببعث حكمين كما أمر الله عز وجل حكما من أهله وحكما من أهلها للإصلاح أو التفريق، ولأن التحكيم يحتاج إلى الرأي والنظر يشترط في الحكمين أن يكونا مسلمين عدلين فقيهين عالمين بالجمع والتفريق⁽²⁾.

ولا خلاف بين علماء المسلمين في مشروعية بعث الحكمين للإصلاح بين الزوجين إذا وقع التشاجر بينهما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَبِئْتُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِيهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِيهَا إِنْ يَّرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّيهِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾⁽³⁾.

ويكون الحكمان من أهل الزوجين أحدهما من قبل الزوج، والآخر من قبل الزوجة، ولأنهما أشفق وأعلم بحالهما.

خلاصة القول:

منهج القرآن أنه يعالج المشكلة الزوجية قبل وقوعها وأيضاً يضع الحلول بعد وقوعها فهو سلاح فعال في حل كل المشكلات.

إذا ترك الزوجان المشكلات التي تواجههما دون اتفاق على منهج محدد للتغلب عليها، فقد تعصف أمواج هذه المشكلات بحياتهما، ويمكن للزوجين أن يتخذوا بعض الأسس والمبادئ كدستور حتى يسهل عليهما التعامل مع الخلافات ومنها:

(1) من الآية 128، من سورة النساء.

(2) موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، تحقيق: طه محمد الزيني، (ج3 ص 261). دار إحياء التراث العربي، سنة

النشر: 1405هـ. 1985م، رقم الطبعة: الأولى .

(3) من الآية 35، من سورة النساء .

- اللجوء إلى جوهر الإسلام فيما يتعلق بالمشكلة والأخذ بما جاء في القرآن الكريم والسنة، ثم عرض المشكلة على هذا المنهج والخضوع لرأي الدين فيها.
- خير الزوجين من يبدأ بالسلام، ويقبل على الطرف الآخر ولا يهجره، وبصالحه ويصفح عنه.
- التناصح والتواصي بالحق، والموعظة الحسنة من قبل الزوجين.
- الإقتناع والتفاهم والتحاور الهادئ والإعتراف بالأخطاء هو السبيل لحل الخلافات.
- التحلي بالصبر و الأناة وترك الغضب والثورة.



الفصل الأول:

العوامل الوقائية في القرآن الكريم لاستقرار الحياة الزوجية

المبحث الأول: مفهوم العوامل الوقائية

المبحث الثاني: حسن اختيار الزوجين لبعضهما

المبحث الثالث: ضرورة مراعاة مرحلة الخطبة

المبحث الرابع: الألفة والموودة بين الزوجين

الفصل الأول: العوامل الوقائية في القرآن الكريم لاستقرار الحياة الزوجية

يعتبر مصطلح العوامل الوقائية من المصطلحات المعاصرة، التي تتداول بين أهل الاختصاص، ويعد هذا المصطلح من المصطلحات العامة، ففيه محددات وإطلاقات على أمور متعددة، فهو يدعو إلى الإرشاد والنصح للنفس والآخريين في معظم جوانب الحياة المختلفة؛ لأجل تحقيق السعادة وزيادة الغرس المتين والبناء القويم، ومن هنا كان لابد من البحث في مفهومه من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية وبيان ذلك في ما يأتي.

المبحث الأول: مفهوم العوامل الوقائية

في هذا المبحث سوف أقوم بتعريف مصطلح العوامل لغة، و مصطلح الوقاية لغة كذلك، ثم بعدها أعرف مصطلح العوامل الوقائية اصطلاحاً وأقوم بشرح هذا المركب.

المطلب الأول: تعريف العوامل الوقائية

أتناول في هذا المطلب تعريف مصطلح العوامل، ثم تعريف مصطلح الوقاية في اللغة. ثم أعرف المركب: العوامل والوقائية.

الفرع الأول: تعريف الوقاية لغة

من وقى ووقاية وواقية⁽¹⁾، والناظر في معنى الوقاية في اللغة يجد أنها تدور حول عدة أمور وهي:
أ. الصيانة والحماية:

يقال وقاه الله من السوء، ووقاه السوء: كالأه منه⁽²⁾ قال تعالى: ﴿بِوَفِيهِمْ اللَّهُ شَرَّ

ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَفِيهِمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا﴾⁽³⁾ وقال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا

الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽⁴⁾.

أي حماهم وستر عنهم عذاب النار.

(1) ابن منظور، لسان العرب، (ج 15، ص: 401 و 402)

(2) ابن منظور، لسان العرب، (ج 15، ص: 401)، أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (ج 2، ص: 1052) ط 2، مجمع اللغة العربية

(د، ت).

(3) الآية 11 من سورة الإنسان.

(4) من الآية 56، من سورة الدخان.

وقال تعالى: ﴿فَلِكَيْهِمْ بِمَا آتَيْتَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَفَيْتَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ
الْجَحِيمِ﴾ (1).

ب. التحذير والتجنب (2).

جاء في الحديث الشريف: «وتوق كرائم أموالهم» (3) وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ
مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ
تَفِيكُمُ الْحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَفِيكُم بِأْسْكُمْ﴾ (4).

ويقول عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا
وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (5)، بمعنى صيانتهم وسترهم عن نار جهنم.
ج. عدم التعرض للتلف والتحرز من الآفات

فتوقه: استبق نفسك ولا تعرضها للتلف، وتحرز من الآفات (6).

فالوقاية هي الصيانة للشيء وحمايته، والتحذير من الوقوع في الضرر، وعدم التعرض للتلف
والتحرز من الآفات.

الفرع الثاني: تعريف العوامل لغة

استعمل علماء اللغة من النحويين والبلاغيين وغيرهم... لفظ العامل حيث يعنون به ما أحدث في
غيره أثراً ما، وجمعه على (عوامل). والعامل في العربية ما عمل عملاً ما فرفع أو نصب أو جرّ كالفعل

(1) من الآية 18، من سورة الطور.

(2) المنظمة العربية للتربية، المعجم العربي الأساسي، (ص 1328).

(3) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (د، ط) بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية كتاب الإيمان،
باب الدعاء الى الشهادتين وشرائع الإسلام، (حديث رقم 19 ص 42)، ونص الحديث: عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
بعث معاذاً إلى اليمن قال: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم
خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بها فخذ
منهم وتوق كرائم أموالهم).

(4) من الآية 18، من سورة النحل.

(5) الآية 6، من سورة التحريم.

(6) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (ج 15، ص: 401).

والناصب والجازم، وكالأسماء التي من شأنها أَنْ تَعْمَلَ أَيْضًا، وكأَسْمَاءِ الْفِعْلِ وقد عَمِلَ الشَّيْءُ فِي الشَّيْءِ أَحَدَتْ فِيهِ نَوْعًا مِنَ الْإِعْرَابِ (1).

وفي التعريفات : العامل : « ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب » (2).
خلاصة القول:

مصطلح «العامل» مثل أي مصطلح لفظ استعاره طائفة من العلماء لشيء مخصوص عندهم لمشابهة بين المستعار منه والمستعار له.

المطلب الثاني: تعريف العوامل الوقائية اصطلاحاً

جاء في معناها: « الإجراءات والوسائل التربوية التي وضعها الإسلام من أجل صيانة، وحفظ المجتمع الإسلامي من كل الأمراض الحسية والمعنوية، ليكون المجتمع طاهراً بعيداً عن كل مواطن الفساد والانحلال الخلفي » (3).

والملاحظ على هذا التعريف أنه اقتصر على ذكر المجتمع واكتفى به عن الفرد.

ويمكن وضع تعريف للعوامل (التربوية) الوقائية: تعني : « مجموعة الوسائل والأساليب المتخذة لحماية الفرد والمجتمع عن المساوئ، وتحذيرهم من الوقوع في المهالك، من خلال عملية إصلاح، وتنمية، وتهذيب، وتوجيه شاملة » (4).

شرح التعريف: القول

أنها وسائل: كلمة عامة تشمل الوسائل الفعلية ﴿ وَلَا تَفْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (5)، والقولية ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذِّمِّيُّ فِي قَلْبِهِ

(1) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (ج15، ص: 402)

(2) علي الجرجاني : كتاب التعريفات، (ص 150)، (مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1985م)، مادة [عامل]

(3) بني ياسين، أحمد ضياء الدين حسين، أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي، ص: 28، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2005م.

(4) حازم حسني حافظ زيود، التربية الوقائية في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير غير مطبوعة) (ص15)، إشراف: د. خالد خليل علوان،

نوقشت الرسالة في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين. 2009 م

(5) من الآية 33، من سورة الإسراء.

مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوبًا ﴿١﴾ وهي (وسيلة مادية أو معنوية) يتوصل بها إلى الخير، إذ يستعان بها على بلوغ الغاية على نحو نافع مفيد، وغاية(2).

وكلمة أساليب: أي طرق ووجوه معروفة ومحددة سلفا في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك يحمينا من العشوائية.

وجملة وسائل وأساليب، هي أن الوسيلة ما يتخذ للتقرب من الشيء ويوصل إليه.

أما الأسلوب: فهو الطريق الذي يسلكه المربي في تربيته للآخرين.

الحماية: وهي بمعنى النصرة، ودفع الأذى والتحذير من اقتراب الحمى. والحمى في اللغة: شيء محظور لا يقرب(3)

الفرد والمجتمع: هي شاملة وعامة للجميع. أفراد وجماعات.

المساوى: من السوء وهي غسم جامع للآفات والأدواء(4)

تحذيرهم: والتحذير ضمان من ولوج دائرة السوء، ويكون قبل الفعل أو القول.

المهالك: قد تكون جزئية أو عامة، مصير صاحبها الهلاك في الدنيا والآخرة.

عملية: أي أنها منظومة متكاملة الأهداف والغايات، واضحة النتائج(5).

إصلاح: ضد الفساد

تنمية: بها يتم الوصول إلى الإصلاح.

توجيه: وضع خطط عن علم ويقين، بها يتم معرفة الأشياء عن قرب.

شاملة: تجمع كل الجوانب وتستوعبها من روح، وعقل، وجسد، واقتصاد، واجتماع، واختلاق.

وهكذا فإن العوامل الوقائية: هي عملية قائمة بذاتها لها أساس وقواعد ومناهج، وتستهدف الأفراد

والجماعات من ناحية جسدية وفكرية ومعنوية مراعية لمكونات الإنسان كلها: الجسد والروح والعقل في

آن واحد ولا تغلب إحداها على الأخرى بحيث تسير في اتزان(6).

(1) من الآية 32، سورة الأحزاب.

(2) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: احمد شاکر ومحمود محمد شاکر: (ج10ص290)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان 2000 م.

(3) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (ص173-174)، وزارة التربية والتعليم، مصر 1994م.

(4) ينظر: أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (ج1ص460).

(5) العملية: جملة أعمال تحدث أثرا خاصا، يقال عملية جراحية أو حربية، أو مالية. ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (ص: 435).

(6) حازم حسني حافظ زيود، التربية الوقائية في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير غير مطبوعة) (ص17).

فإذا تحققت هذه العوامل الوقائية وجدت فردا صالحا مصلحا قويا ومجمعا مليئا بالحب والخير،
محققا للتقوى في أروع صورها، وكما أرادها الله تعالى قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفُرْيِءِ ءَامَنُوا
وَاتَّقَوْا لَبَتَّحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَا لَهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (1).

(1) الآية 95، من سورة الأعراف.

المبحث الثاني: حسن اختيار الزوجين لبعضهما

الزواج رحمة من الله تعالى لعباده، وليس من المبالغة القول بأنه لولاه لانتشرت الرذائل والمفاسد، لهذا يقول صلى الله عليه وسلم: « إذا أتاكم من ترضون دينه و خلقه فأنكحوه ، إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض و فساد كبير»⁽¹⁾، فلا عاصم لكثير من الناس من هذا البلاء ما لم يتزوجوا إلا بالتقوى و غرض البصر و مجاهدة النفس.

المطلب الأول: أسس اختيار الزوج الصالح

حسن الاختيار مهمة الأسرة كلها قال تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ (2) ﴾، ففي الآية أمر عظيم من الله تعالى إلى أولياء الأمور بتزويج "الأيّم" التي لا زوج لها، أو الذي ليس له زوجة.

يجب على الآباء والأمهات أن يتخيروا لفتاتهم الزوج الصالح، ولا ينهم الزوجة الصالحة التي تتوافر فيها أمور خاصة وخصال معينة تكفل المعاشرة بالمعروف.

قد يتسرع الشاب في اختيار شريكة حياته مفتوناً بجمالها الذي يحجب عنه بقية الصفات ويقاسي الوليات بعد ذلك، وكم فُتنت فتيات بالوسامة وجمال الهيئة ومعسول الكلام، ثم وجدت بعد الزواج أشياء أخرى وأخلاقاً عميت عنها في الماضي جعلت حياتها بعد الزواج عذاباً.

ما سبيلنا لتكوين تلك اللبنة الصغيرة (الأسرة)؟ وكيف يكون اختيار شريك الحياة؟ وعلى أي أساس نختار؟

إن الله سبحانه وتعالى بيّن لنا الأساس في قوله: ﴿ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ ﴾⁽³⁾؛ فقد اشترطت الآية الدين وحسن الخلق والقدرة على النكاح، ولم تشترط الغنى، بل وعد الله فيها بأنه يغني الفقراء من الأزواج، ومن أصدق من الله قيلاً: ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ (4) ﴾.

(1) رواه الترمذى و قال : حسن غريب (ص 160) ، قال الألبانى فى "إرواء الغليل" (ج6ص 266)حسن

(2) الآية 32، من سورة النور.

(3) من الآية 32، من سورة النور.

(4) من الآية 32، من سورة النور.

الفرع الأول: الدين أهم عامل

كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول: « النكاح رق فلينظر أحدكم عند من يسترق كريمةته » (1) (أي ابنته).

والمرأة ذات الدين لا تنخدع لهواها، ولا ترخص لنفسها، ولا تهمل شأن بيتها وشأن أولادها، وتراعي حقوق زوجها؛ فهو عندها جنتها أو نارها. ثم إن صاحب الدين إذا أحب المرأة أكرمها، وإذا كرهها لم يظلمها قال تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّسْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ﴾ (2) وقوله

تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (3)، وقال ﷺ: « إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ

مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ » (4) وقال ﷺ لبنى بياضة: "أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه، وكان حجاماً" (5).

وفي حديث آخر: « مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟ قَالُوا : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشْفَعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ ، قَالَ : ثُمَّ سَكَتَ ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟ قَالُوا : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشْفَعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ ، فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا » (6).

(1) خرجه سعيد بن منصور في «سننه» (رقم 591) عن عروة بن الزبير قال: قالت لنا أسماء بنت أبي بكر: «يَا بَنِي وَيَا بَنِي بَنِي، إِنَّ هَذَا النَّكَاحَ رِقٌّ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ عِنْدَ مَنْ يَرِثُ كَرِيمَتَهُ»، وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (رقم 479): «رواه أبو عمر التوقاني في «معاشر الأهلين» موقوفا على عائشة وأسماء ابنتي أبي بكر، قال البيهقي: وروي ذلك مرفوعا والموقوف أصح».

(2) من الآية 221، من سورة البقرة .

(3) من الآية 26، من سورة النور .

(4) رواه الترمذى و قال : حسن غريب (ص 160) قال الألباني فى ،إرواء الغليل، (ج6،ص266:) حسن

(5) رواه أبو داود فى مسنده حديث رقم (2102) وصححه الحاكم فى مستدركه (ج 2ص164) وقال ابن حجر فى بلوغ

المرام حديث رقم (941) " سنده جيد " .

لكن ابن قدامة حكى عن الإمام أحمد أنه ضعف هذا الحديث وأنكره إنكاراً شديداً .

(6) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (ج7ص9) (رقم الحديث 5091)، دار ابن كثير، سنة النشر: 1414هـ

1993م.

الفرع الثاني: الكفاءة

أولاً: الكفاءة في اللغة: تعني المماثلة والمساواة،

الكفءُ: النظير، وكذلك الكفاء والمصدر الكفاءة.

و الكُفَاةُ: النظير والمساوي. يقول تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁽¹⁾.

و يقال كَفَّاتُ القدر و غيرها ، إذا كببتها لتفرغ ما فيها.

الكُفَاةُ: الخدم الذين يقومون بالخدمة، جمع كاف، وكفى الرجل كفاية، فهو كاف، إذا قام بالأمر⁽²⁾

ثانياً: في اصطلاح الفقهاء: المساواة بين الزوجين في أمور معينة⁽³⁾، يترتب على مراعاتها التقارب بين الأُسرتين، والتوافق بين الزوجين، الأمر الذي يؤدي إلى سعادة الزوجين، واستقرار الحياة الزوجية بينهما⁽⁴⁾

الفرع الثالث: الجوانب التي تراعى الكفاءة فيها

تكلم الفقهاء عن الكفاءة، ولكن هل هي حقٌّ للزوجة؟ أم هي حقٌّ للزوج؟ وما هي الآثار التي تترتب على اعتبار هذا الحقِّ له أو لها؟ للإجابة على ذلك يمكن القول.

أولاً: الأصل أنَّ الكفاءة حقٌّ للزوجة وأولياؤها؛ بمعنى: أنَّ القائلين باشتراط الكفاءة من الفقهاء وضعوا في اعتبارهم مصلحةَ الزوجة وأولياؤها؛ ذلك أنَّ القوامة ثابتةٌ للزوج شرعاً، كما أنَّ العصمة بيده.

وقد جرى العرف على أنَّ العار يلحق الزوجة وأولياؤها إذا تزوجت من غير كفاء لها، وأما الرجل فقد لا يلحقه شيءٌ من العار، ولو فرض وتعبير بزوجه، فإنه يستطيع أن يقومها، ويرفع من شأنها، فإن تعدر

(1) الآية 4 من سورة الإخلاص.

(2) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، (ص 269) دار الجيل، بيروت.

(3) ففي "المصباح المنير": "وكل شيء ساوي شيئاً حتى صار مثله، فهو مكافئ له، والمكافأة بين الناس، والمسلمون تتكافأ دماؤهم؛ أي:

تساوى في القصاص والدية"; "المصباح"، باب الكاف مع الفاء وما يثقلهما، "القاموس المحيط"، باب الهمزة فصل الكاف.

(4) لقد اختلفت تعاريف الفقهاء للكفاءة، فمنها المجمل، ومنها المطول:

أولاً: تعريف الحنفية: عُرِّفت الكفاءة بأنها: مساواة مخصوصة بين الزوجين، أو المماثلة بين الزوجين في خصوص أمور. ينظر: الدر المختار لمحمد الحصكفي (ج3ص84). و البحر الرائق لابن نجيم (ج3ص137)، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر لشيخ زاده (ج1ص500).

ثانياً: تعريف المالكية: عرّف المالكية الكفاءة بأنها المماثلة والمقاربة في الدين والحال. ينظر: الشرح الكبير للدردير (ج2ص248)، شرح مختصر خليل للخرشي (ج3ص205).

ثالثاً: تعريف الشافعية: والكفاءة عند الشافعية هي أمرٌ يوجبُ عدمه عاراً وضابطها مساواة الزوج للزوجة في كمال أو خسة. ينظر: إعانة الطالبين (ج3ص330)، مغني المحتاج (ج3ص219).

رابعاً: تعريف الحنابلة: لم أجد للحنابلة تعريف للكفاءة إلا ما ذكره أبو النجا موسى الحجاوي في اختصاره للمقنع بقوله: ((الكفاءة هي دين ومنصب - وهو النسب والحرية -)) ينظر: زاد المستقنع في اختصار المقنع (ص 59).

إصلاحها فإنه يستطيع أن يتخلّص منها باستعمال رخصة الطلاق في حدودها الشرعيّة، وهذا كله بعكس المرأة حينما يكون الرجل أقلّ منزلةً منها، فتلحقها المعرّة، ولا يمكنها إصلاح أمره، ولا الفكّ منه، فهو صاحب القوامة، ويده العصمة؛ لهذا كلّ كانت الكفاءة حقًا للمرأة وأوليائها⁽¹⁾.
ويتربّ على ذلك:

أنّه يُشترط في الرجل أن يكون كُفئًا للمرأة، فإن أبرم عقد زواجها من غير كفء كان لها أو لوليّها حق الاعتراض على هذا العقد، ويُفسخ الزواج بسبب عدم الكفاءة.

ثانياً: الأوصاف المعتبرة في الكفاءة

اعتاد الناس قديماً وحديثاً أن ينظروا إلى أوصاف معيَّنة، ويشترطون توافرها فيمن يتقدّم لإحدى فتياتهم، والناس في هذا مختلفون؛ تبعاً لاختلاف طبائعهم وأهوائهم:
فمنهم من ينظر إلى عراقة الأصل وشرف النسب، ومنهم من لا ينظر إلاّ إلى المال والثراء، ومنهم من يستهويه المركز الدنيوي... إلى غير ذلك من الأوصاف التي يجعلونها الأساس في قبول الخطيب أو رفضه، وقليلٌ من ينظر إلى التقوى وحسن الخلق، بل هم في هذا الزمن أقلّ من القليل.
ولقد تكلم فقهاء الشريعة إجمالاً عن سبعة أوصاف، هي: التدنُّ والنسب، والحرية والإسلام، والمال واليسار، والحرفة.

أولاً: التدنُّ

التدنُّ هو تمسُّك الشخص بتعاليم الدِّين، وعلى قدر هذا التمسُّك يكون نصيب المسلم من التقوى، التي هي أساسُ التفاضل بين الناس عند الله - عزَّ وجلَّ. وقد تم شرحه سابقاً.

ثانياً: النَّسَب

يُقصد بالنَّسَب انتماء الشخص إلى عائلة لها أصلٌ معلوم، وعلى الرَّغم ممَّا قاله الفقهاء في هذا الشأن، فإنَّ هذا الوصف ينبغي عدمُ الاعتماد عليه أساساً، بل إنَّ الإسلام الحنيف قد ألغى اعتباره تماماً؛
فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْفِكُمْ﴾⁽²⁾.

(1) قال بعض الفقهاء: إن الكفاءة تعتبر حقًا للرجل في حالتين: الأولى: إذا كان عديم الأهلية أو ناقصها، وزوجه غير الأب والجد، الثانية: إذا أبرم عقد الزواج بناء على وكالة مطلقة، وكانت المرأة غير متكافئة مع الرجل، فإنه يكون من حقِّ الموكل أن يفسخ عقد الزواج - في رأي بعض الفقهاء. ينظر: ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، المغني، (ج7 ص27 وما بعدها) دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1405 هـ - 1985 م.
والواقع: أنَّ هاتين الحالتين ليستا تطبيقاً لأحكام الكفاءة، وإنما هما من أحكام الولاية والوكالة، فالمفروض في الولي والوكيل أن يعمل على مصلحة المولى عليه والموكل، والمصلحة هنا التزوُّج من المتكافئة.
(2) من الآية 13، من سورة الحجرات.

وقال عليه السلام: « ليس لعربي فضلٌ على عجمي إلا بالتقوى » (1).

ثالثاً: اليسار

أما اليسار فيُقصد به ثروة الشخص وغباه، ومدى قدرته على العيش في يسر وسعة، فإذا كانت الفتاة تعيش في بحبوحة الحياة؛ ليسر والدها وغباه، أو لكثرة مالها وسعة أحوالها، فإنه من الطبيعي أن يُقال: إنَّ الرجل الكفاء لها هو من لديه من الثروة والأموال ما يمكنه أن يُنفق عليها بمثل ما كان ينفق أبوها، أو بمثل ما كانت تُنفق هي من قبل، بحيث لا تشعر بالفارق بين حياتها مع زوجها وبين حياتها السابقة.

تلك هي الأوصاف التي تكلم عنها الفقهاء بصفة عامة.

وقد اعتمدَ فقهاء المذهب الحنفي الكفاءة في ستّة أمور، هي: النسب والإسلام، والحرية والحرفة، والمال والديانة.

ويقترب الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - من هذا المذهب، حيث جعل الكفاءة في خمسة أمور، هي: الدين والنسب، والحرفة واليسار، والحرية (2)، وهي رواية عن أحمد - رحمه الله تعالى. وقد اكتفى الإمام مالك - رحمه الله تعالى - بوصف واحد هو التدنُّن، وهو مروى عن الشافعية أيضاً، بأنه الوصف الأساسي الذي جعله الشارع الحكيم مناطَ التفضيل، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْفِيكُمْ﴾ (3)، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ إلا بالتقوى » (4).

وأما الحنابلة: فقد اختلفت الروايات عندهم، فبعض الروايات توافق رأي مالك في اعتماد التدنُّن، وبعض الروايات تُضيف إلى التدنُّن أوصافاً أخرى.

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند، الفتح الرباني، (ج12 ص226)، وقال الهيثمي في المجمع (ج3 ص266): (رجاله رجال الصحيح).

وقال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (ج1 ص368): إسناده صحيح وقد رواه البيهقي في الشعب (ج4 ص289) عن أبي نذرة عن جابر بن عبد الله لكن قال بعده البيهقي: وهذا في الإسناد بعض من يجهل.

(2) وقد أضاف وصفاً آخر هو السلامة من العيوب، وأضاف بعض متأخري الشافعية التقارب في السن بين الزوجين، فالشيخ الهرم لا يكون كفوفاً للشابة الصغيرة.

(3) الآية 13، من سورة الحجرات.

(4) الحديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم 23536 والبيهقي في الشعب حديث رقم 5137 وأبو نعيم في الحلية ج3 ص

100 ينظر: الألباني غاية المرام ص 313.

ويبدو من عبارة ابن حزم⁽¹⁾ أنّ الظاهرية لا يكادون يعترفون بالكفاءة⁽²⁾، وقد نقل عن بعض الفقهاء صراحةً عدم اشتراط الكفاءة على الإطلاق⁽³⁾.

خلاصة القول:

والذي يمكن قوله: أن التدين هو الأساس في اعتبار الكفاءة، ذلك أنّ الله - تعالى - جعل التقوى أساساً للتفاضل بين العباد، وقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - ما نصّ عليه القرآن الكريم في أحاديث كثيرة، أشرنا إلى بعضها منذ قليل، وأشرنا إلى بعضها الآخر عند كلامنا على أساس الاختيار في الزواج.

والإسلام يدخل في وصف التدين على هذا المعنى المتقدم دخولاً ضرورياً لا لبس فيه.

وقد تمت الإشارة إلى أنّ الإسلام قد ألقى اعتبار الأنساب والنفاهر بها، وقد أيدنا هذا المعنى بأحاديث كثيرة ونوجز القول هنا بالإشارة إلى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «كلكم بنو

(1) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي، الفقيه، الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري، صاحب التصانيف. ولد أبو محمد بقرطبة سنة 384هـ-994م، وعاش في الأندلس. توفي سنة 456هـ-1064م، عن إحدى وسبعين سنة. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته. نفع الطيب (ج 1 ص 364) والعبر (ج 3 ص 239) ووفيات الأعيان (ج 3 ص 13). وتاج العروس (ج 8 ص 245)، ولسان الميزان (ج 4 ص 198).

(2) يقول ابن حزم: "وأهل الإسلام كلهم إخوة،.... المسلم - ما لم يكن زانياً كفؤاً للمسلمة الفاضلة، وكذلك الفاضل المسلم كفؤاً للمسلمة الفاسقة ما لم تكن زانية، والذي نختاره نكاح الأقارب بعضهما لبعض، وقد اختلف الناس في هذا، فقال سفيان الثوري وابن جريج والحسن بن حي، وابن أبي ليلى، والمغيرة بن عبد الرحمن المخزومي صاحب مالك، وإسحاق بن راهويه: يُفسخ نكاح المولى للعربية، وقال أبو حنيفة: إن رضيت القرشية بالمولى، ووفاهها صداق مثلها، أمر المولى أن ينكحها... قال أبو محمد: احتج المخالفون بآثار ساقطة. والحجة قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات الآية 10)، وقوله تعالى مخاطباً لجميع المسلمين ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء الآية 3)، وذكر - عز وجل - ما حرم علينا من النساء، ثم قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ﴾ (النساء الآية 24)، وقد أنكح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب أم المؤمنين زيدا مولاه، وأنكح المقداد ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب. وإنما تخيرنا نكاح الأقارب؛ لأنه فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم ينكح بناته إلا من بني هاشم وبين عبد شمس، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب الآية 21).

وأما قولنا في الفاسق والفاسقة، فيلزم ممن خالفنا ألا يجيز للفاسق أن ينكح إلا فاسقة، وأن لا يجيز للفاسقة أن ينكحها إلا فاسق، وهذا لا يقوله أحد، وقد قال - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات الآية 10)، وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة الآية 71)؛ "المحلى (ج 10 ص 24) طبعة سنة 1352هـ.

(3) وقد استدلل هؤلاء بالكتاب والسنة: أما الكتاب، فقوله - تعالى -: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾، وغير ذلك من الآيات الكثيرة. وأما السنة، فقد زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - زينب إلى مولاه زيد بن حارثة، والسيدة زينب هي الحسينية النسيية، القرشية بنت عمتها - صلى الله عليه وسلم - وقد نصح - صلى الله عليه وسلم - السيدة فاطمة بنت قيس - وهي قرشية من بني فهر - أن تتزوج أسامة بن زيد بن حارثة، كما أمر - صلى الله عليه وسلم - بني بياضة أن يزوجوا مولاهم أبا هند، وقال - عليه الصلاة والسلام -: ((إنما هو امرؤ من المسلمين))، وتقدم بلال الحبشي مولى أبي بكر الصديق إلى بني عوف من الأنصار، فرفضوا أن يزوجه، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: قل لهم: ((إن رسول الله يأمركم أن تزوجوني))، فتزوج أخت عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهم جميعاً.

آدم، وآدم من تراب، ولينتهن قومٌ يفخرون بأبائهم، أو ليكوننَّ أهونَ على الله من الجعلان»⁽¹⁾
وأما المال واليسار، فهما في النهاية وصف واحد، ولا عبرة بهما في ميزان الشريعة، كما أكدت ذلك الأحاديثُ الشريفة التي أشرنا إليها.

غير أنَّ الحياة الزوجية لها أعباؤها، وعقد الزواج ليس عقدًا يبرم وتنتهي آثاره بعد انعقاده، وإنما هو عقد الحياة - كما سبق البيان - ولقد أكد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على هذا المعنى حينما قال: « يا معشر الشباب، مَنْ استطاع الباءة منكم فليتزوج »⁽²⁾، والباءة: هي أعباء الزواج - كما تقدم.

ونظرًا لهذا؛ فإنه يتعيَّن النظر إلى المال والثراء، لا على أساس أنه الدافع للزواج، فالدافع الأساسي هو الدين وحسن الخلق؛ ولكن لضمان استقرار الحياة بين الزوجين واستمرارها، وهذا - كما قلنا - إنَّ التسرع في مثل هذه الأمور يؤدي إلى نتائج عكسية، يترتب عليها شقاء الزوجين أو انفصالهما؛ لعدم التمام الحياة بينهما، ومع هذا كله، فإنَّ ما قدمناه هو حقٌّ للمرأة، ولأوليائها؛ ضمانًا لحياتها مع زوجها في المستقبل.

فإن تنازلت هي ووليُّها عن هذا الحق، فذلك شأنهما، والزواج صحيح بلا ريب⁽³⁾.

(1) رواه أبو بكر البزار في مسنده من حديث أبي حذيفة. وكذلك رواه أحمد في المسند (ج2 ص361 ح8721) عن أبي هريرة بلفظ: "إن الله عز و جل قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي والناس بنو آدم وآدم من تراب لينتهين أقوام فخرهم برجال أو ليكونن أهون عند الله من عدتهم من الجعلان التي تدفع بأنفها التنن".

و(الجعلان) - بكسر الجيم -: جمع (جُعل) بضم الجيم، وفُتح العين، وهو دابة سوداء من دواب الأرض، قيل هو أبو جمران؛ "لسان العرب" الجيم مع العين.

(2) سبق تخريجه (ص 8)

(3) وأما الرجل - فكما قلنا - لا مجال لمراعاة الكفاءة من جانبه، فلو كان ثريًا تزوج بفقيرة لدينها وتقواها، وحسن خلقها، فإن الله يبارك له، ويرفع من شأنه، وهو ما أشار إليه الله سبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور، الآية 32).

المطلب الثاني: أسس اختيار الزوجة الصالحة

إن الخطوة الأولى من خطوات الأسرة المسلمة السعيدة هي حسن اختيار الزوجة ولقد أرشد الإسلام الحنيف مريد النكاح إلى اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين القويم، والخلق الكريم، والمنشأ الطيب، الودود الولود، فقال صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (1) وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تزوجوا الودود الودود، فإني مكاتر بكم الأمم» (2).

والزوج عليه أن يسأل عن المرأة المسلمة التي ينوي الارتباط بها، عليه أن يسأل عن دينها وخلقها وأدبها، عليه أن يتروى في اختيار شريكه حياته وأم أولاده والمؤتمنة على سره ولا يتسرع، فالحياة تحتاج إلى تكامل وانسجام الزوج وزوجته، وسرعان ما تخبو العواطف المشبوبة والمشاعر المتأججة، والأحاسيس الملتهية، ما لم تقم على أساس من الصدق والحب والتفاهم والإخلاص ووحدية الهدف. وما عناية رسول الهدى صلى الله عليه وسلم. وحثه على اختيار المرأة الصالحة ذات الدين، إلا لما يؤمل منها من قيام بالحقوق الزوجية، ورعاية شؤون الزوج، وتربية الأولاد، وبناء الأسرة على أسس من التقوى والإيمان وإذا لم يكن إلا المال، من غير دين... فلا. وإذا لم يكن إلا الحسب، من غير دين... فلا.

أما إذا كان مع الدين، جمال، ومال وحسب فبالأولى، ولكن مع ذلك يستهدف الدين أولاً.

الفرع الأول: صفات الزوجة الصالحة

أن النبي صلى الله عليه وسلم حدد لنا صفات الزوجة الصالحة في الأحاديث الآتية:

قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في ماله ونفسها» (3).

وقال رسول الله ﷺ: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل، خيراً له، من زوجة صالحة: إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحتة في نفسها وماله» (4).

(1) البخاري، صحيح البخاري (حديث رقم 4802) ومسلم، صحيح مسلم (حديث رقم 1466) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) أخرجه أبو داود كتاب «النكاح»، باب من تزوج الودود: (ج2ص374)، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، وأخرجه أحمد:

(ج3ص158)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». والحديث

صححه العراقي في «تخريج الإحياء»: (ج2ص53)، وابن حجر في «فتح الباري»: (ج9ص13)، والألباني في «الإرواء»: (ج6ص195).

(3) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب النكاح، باب أفضل النساء (ج1ص596)، حديث رقم (1857)، قال في الزوائد في إسناد علي بن

يزيد، قال البخاري منكر الحديث وعثمان بن أبي العاتكة مختلف فيه، والحديث رواه النسائي من حديث أبي هريرة وسكت عليه وله شاهد

من حديث عبدالله بن عمر.

(4) تخريج مشكاة المصابيح، الرقم: (3031) قال الألباني: [فيه] عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن يزيد الألهاني - وكلاهما ضعيف

أي أخلصت له وحفظته في شرفه وماله.

وإذا كان هذا هو وصف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم للمرأة الصالحة المتدينة فإنه ولا شك أنها موجودة في البيئة الصالحة الطيبة، فإن كان رب البيت من الصالحين الأتقياء فلا بد من أن تكون بنياته من العفيفات المتديנות.

أولاً: الدين

إن أول أساس وضعه الإسلام، لاختيار شريكة العمر، أن تكون صاحبة دين، ذلك أن الدين يعصم المرأة من الوقوع في المخالفات، ويبعدها عن المحرمات، فالمرأة المتدينة بعيدة عن كل ما يغضب الرب، ويدنس عرض الزوج. أما المرأة الفاسدة المنحرفة البعيدة عن هدى دينها، وتعاليم إسلامها، فلا شك أنها تقع في حبال الشيطان بأيسر الطرق، ولا يؤمن عليها أن تحفظ الفرج، أو تصون العرض، بل إن الخطر يشتد إذا كان مع الفساد جمال، ومع الجمال مال.

من أجل ذلك بالغ الإسلام في الحث على اختيار ذات الدين، والحض على البحث عنها في كل بيت مسلم أمين .

ثانياً: الخلق الطيب

أما الأساس الثاني لاختيار شريكة الحياة فهو أن تكون صاحبة خلق طيب، والحقيقة أن هذا العنصر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأساس الأول الذي هو الدين، ذلك أن المتدينة لا بد من أن تكون صاحبة خلق رفيع ، لأن دينها سيمنعها من فحش القول ، وبذاءة اللسان، وسوء المنطق وثرثرة الكلام، وعلى كل فحسن الخلق أساس قويم، ومنهج حكيم في البحث عن المرأة الصالحة ، وصدق لقمان الحكيم عندما قال لولده: « يا بني اتق المرأة السوء فإنها تشيبك قبل المشيب، يا بني استعد بالله من شرار النساء، واسأله خيارهن، فأجهد نفسك في الحصول على الصالحة الطيبة تلق السعادة أبد الحياة » (1).

ثالثاً: التكافؤ بين الزوجين

ومن الأسس التي فصل الإسلام فيها القول عند اختيار شريكة الحياة هو أن يكون هناك تقارب في السن والثقافة، والنسب، وهذا هو ما يطلق عليه في فقهننا الإسلامي باسم « التكافؤ بين الزوجين»، وذلك لحفظ مستوى الحياة الزوجية، والانسجام بين الزوج وزوجه(2).

(1) ينظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، (ج 2 ص 45). دار القلم بيروت لبنان - ط1.

(2) ينظر: من البحث (ص 37) وما بعدها.

رابعاً: الودود

هي التي تتوود إلى زوجها مصداق لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (1).

والمودة هي مجمل لحسن الخلق وإظهار كل طرف للرغبة والميل إلى الآخر ، وفي هذا الكثير من دعائم بناء البيت .

والودود:

هي التي تقبل علي زوجها فتحيطه بالمودة والحب والرعاية وتحرص علي طاعته ومرضاته ليتحقق

بها الهدف الأساسي من الزواج وهو السكن. قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا

أَتْرَابًا﴾ (2).

وقد وردت أحاديث عديدة تؤكد علي ضرورة مراعاة هذه الصفة في المرأة. فقد أخرج أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « تزوجوا الودود الولود فإني مكاتر بكم الأمم» (3) وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « نساء قريش خير نساء ركن الإبل ، أحناه علي طفل في صغره وأرعاه علي زوج في ذات يده» (4) ، فقد وصفهن النبي صلى الله عليه وسلم بالشفقة على أطفالهن والرأفة بهم والعطف عليهم وبأنهن يراعين حال أزواجهن ويرفقن بهم ويخففن الكلف عنهم فالواحدة منهن تحفظ مال زوجها وتصونه بالأمانة والبعد عن التبذير وإذا افتقرت كانت عوناً له وسنداً لا عدواً وخصماً.

والمرأة الودود تكون مطيعة لزوجها لا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره. عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال: « أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: الَّتِي تَسْرَهُ إِذَا نَظَرَ وَتَطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تَخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا مَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ» (5).

(1) الآية 21 من سورة الروم.

(2) الآية 37 و36 من سورة الواقعة.

(3) أخرجه أبو داود كتاب «النكاح»، باب من تزوج الودود: (ج2 ص374)، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، وأخرجه أحمد: (ج3 ص158)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: « تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْيَوْمَ الْقِيَامَةَ». والحديث صححه العراقي في «تخريج الإحياء»: (ج2 ص53)، وابن حجر في «فتح الباري»: (ج9 ص13)، والألباني في «الإرواء»: (ج6 ص195).

(4) البخاري، صحيح البخاري (حديث رقم 4794) (متفق عليه).

(5) النسائي، سنن النسائي (ج6 ص56): ورواه أحمد، وإسناده حسن.

وجاء عن النبي ﷺ قال: «خير نسائكم الودود الودود، المواتية، المواسية، إذا أتقن الله» (1).

ولقد اشار النبي الى خير النساء في قوله صلى الله عليه وسلم قال: « نساؤكم من أهل الجنة الودود الودود العؤود علي زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول لا أذوق غمضاً حتى ترضى» (2).

والمرأة الودود هي المرأة التي يُعهدُ منها التوددُ إلي زوجها والتحبب إليه ، وبذل ما بوسعها من أجل مرضاته لذا تكون معروفة باعتدال المزاج وهدوء الأعصاب بعيدة عن الانحرافات النفسية والعصبية تحنو علي ولدها ورعاية لحق زوجها أما إذا لم تكن المرأة كذلك كثر نشوزها وترفعتُ علي زوجها وصعب قيادها لشراسة خلقها مما يفسد الحياة الزوجية بل ويدمرها بعد استحالة تحقق السكن النفسي والروحي للزوج بسببها.

خامساً : البكر

حتى تكون المحبة بينهما أقوى والصلة أوثق ، إذ البكر مجبولةٌ علي الأُنس بأول أليف لها وهذا يحمي الأسرة من كثير مما يُنغصُ عليها عيشها ويكدر صفوها وبذا نفهم السرَّ الإلهي في جعل نساء الجنة

أبكاراً. قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ۖ فَبَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَاراً ﴾ (٣٨)

أَثْرَاباً ﴿ (3).

وقد وردت في الحث علي انتقاء البكر أحاديث كثيرة منها، قوله عليه الصلاة والسلام: « عليكم بالأبكار فإنهن أعذبُ أفواهاً وأنتقُ أرحاماً وأرضي باليسير» (4).

(1) قال الألباني رحمه الله تعالى في (السلسلة الصحيحة ج4 ص464) : (خير نسائكم الودود الودود ، المواتية ، المواسية ، إذا اتقن الله وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات ، وهن المنافقات ، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم) .

أخرجه البيهقي في (السنن ج7 ص82) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح : حدثني موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن أبي أذينة الصديقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فذكره قلت (الألباني) : وهذا إسناد رجاله ثقات علي ضعف في عبد الله بن صالح .

(2) قال العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" (ج1 ص 515) .

(3) أخرجه تمام الرازي في " الفوائد " (ق 1 / 202) و عنه ابن عساكر (2 / 87 / 2) بتمامه ، و أبو بكر الشافعي في " الفوائد " (ق 115 – 116) و أبو نعيم في " الحلية " (ج4 ص 303) نصفه الأول ، والنسائي في " عشرة النساء " (1 / 85 / 1) النصف الآخر من طريق خلف بن خليفة عن أبي هاشم يعني الرماني عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مرفوعا .

قلت : و هذا إسناد ، رجاله ثقات رجال مسلم غير أن خلفا - و هو من شيوخ أحمد - كان اختلط في الآخر ، و لا ندري أحدث به قبل

الاختلاط فيكون صحيحا ، أو بعده فيكون ضعيفا ، لكن للحديث شواهد يتقوى بها

(3) الآية 35 و 37 ، من سورة الواقعة.

(4) أخرجه ابن ماجه في السنن ، كتاب النكاح ، باب تزويج الأبكار (ج1ص598)، حديث رقم(1861)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب النكاح ، باب استحباب التزويج بالأبكار قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" (ج 2 ص 192)

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: « قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت تُرتعُ بعيرك؟ قال: في التي لم يُرتعُ منها »، يعني أن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها⁽¹⁾.

سادساً: الولود

فقد ورد في الكتاب الكريم والسنة المطهرة تحبيب طلب الذرية الصالحة وحث علي التكاثر في النسل بما يحقق الغرض الأسمى من الزواج والمتمثل في استمرار النوع البشري ودوام عمارة الأرض. ففي القرآن ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَافِيَتْ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا ﴾⁽²⁾.

وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْهَيَّصَةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴾⁽³⁾.

وحكي سبحانه وتعالى علي لسان زكريا عليه السلام أنه كان يتوجه إلي ربه بهذا الدعاء قائلاً:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَفِيئًا ﴿٢٦﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَافِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٢٧﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾⁽⁴⁾.

وقال علي لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مَفِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴾⁽⁵⁾.

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نكاح الأبتكار (حديث رقم 4789).

(2) من الآية 46، من سورة الكهف.

(3) من الآية 14، من سورة آل عمران.

(4) من الآية 6 إلى 4، من سورة مريم.

(5) من الآية 40، من سورة إبراهيم.

وذكر أن طلب الذرية الصالحة من أمنيات المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرْقَةً أَغْيَسٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (1).

وحتى الملائكة إذا استغفرت للمؤمن استغفرت له ولزوجه ولأولاده: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ

الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْبِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (2).

- فقد بينت الآيات الكريمات أن البنين من متاع الحياة الدنيا وزينتها، وأن طلب النسل من الأمور التي حببها الله إلي خلقه وطبعهم على ابتغائها، وجعلها جبلة فطرية فيهم كما جعلها أمنية للرسول وللمؤمنين. والولود تعرف بشيئين:

أ. خلو جسدها من الأمراض التي تمنع الحمل، ويرجع في هذا إلى المتخصصين من الأطباء الذين هم أهل الذكر في هذا الشأن، وهو ما رأته بعض الدول من ضرورة العرض على الأطباء قبل الزواج.

ب. أن ننظر في حال أمها وعشيرتها، وأخواتها المتزوجات، فإن كنَّ من الصنف الولود فهي ولود في الغالب - إذا أراد الله - ذلك أن للوراثة من الأدوار ما لا يخفى، ومن أجل ذلك أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالبحث عن المرأة الولود. فعن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة، وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول: « تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة » (3).

وقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « إني أصبت امرأة ذات حسن وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: "لا"، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثر بكم الأمم » (4).

أما حينما تكون الزوجة ضعيفة الديانة، سيئة الخلق، فإنه لا يؤمَّل منها بناء أسرة صالحة، ولا يتحقق

(1) من الآية 74، من سورة الفرقان.

(2) الآية 7 و8، من سورة غافر.

(3) أخرجه أبو داود كتاب «النكاح»، باب من تزوج الولود: (ج2ص374)، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، وأخرجه أحمد: (ج3ص158)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: « تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». والحديث صححه العراقي في «تخريج الإحياء»: (ج2ص53)، وابن حجر في «فتح الباري»: (ج9ص13)، والألباني في «الإرواء»: (ج6ص195).

(4) أبو داود، سنن أبو داود (حديث رقم 2050) الحديث صححه الألباني في إرواء الغليل برقم (1784).

بسببها هناءٌ ولا سعادة، بل قد تكون سبب عناء وبلاء للزوج، ولذا جاء التحذير من الانخداع بجمال المرأة الظاهر، دون نظر إلى الجمال الحقيقي، والمتمثل في الدين ومكارم الأخلاق، وطيب العشرة.

المبحث الثالث: ضرورة مراعاة مرحلة الخطبة

في هذا المبحث أتناول فيه تعريف الخطبة في اللغة والشرع، وحكمها، والصفات المطلوبة في كلا الخطيبين، وحكم التعرف على المرأة التي يراد التزوج منها.

المطلب الأول: تعريف الخطبة ومشروعيتها

سأتحدث في هذا المطلب عن المعنى اللغوي للخطبة، والمعنى الشرعي لها كذلك، ثم أبين حكمها في الشريعة الإسلامية.

الفرع الأول: الخطبة في اللغة

بكسر الخاء مصدر خطب ، يقال خطب فلان فلانة خطباً وخطبة أي طلبها للزواج ، ويقال خطبها إلى أهلها : طلبها منهم للزواج⁽¹⁾ .

جاء في المصباح المنير « خاطبه مخاطبة وخطاباً، وهو الكلام بين متكلم وسامع »⁽²⁾ ، وجاء في جامع

الأحكام في قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ

النِّسَاءِ ﴾⁽³⁾ ، الخطبة بكسر الخاء فعل الخاطب من كلام وقصد واستلطاف بفعل أو قول⁽⁴⁾ .

الفرع الثاني: الاصطلاح الشرعي

عرّفها الفقهاء قديماً وحديثاً بتعاريف متقاربة نذكر منها :

قال في المغني المحتاج « الخطبة: التماس الخاطب النكاح من جهة المخطوبة »⁽⁵⁾ .

(1) مختار الصحاح والمصباح المنير مادة (خطب).

(2) الفيومي، احمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق، ط2/ 1324هـ، مادة خطب .

(3) الآية 235 من سورة البقرة.

(4) القرطبي، أبي عبد الله محمد بن احمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن ، (ج 3 ص 189)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،

القاهرة 1387هـ .

(5) مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج، شرح الشيخ محمد الشريبي، على متن المنهاج لأبي زكريا محيي بن شرف النووي، (ج 3

، ص 135) ، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

وجاء في الجامع أن: «الخطبة : فعل الخاطب من كلامٍ وقصد واستلطاف بفعل أو قول» (1).
وعرّفها الباحثون المعاصرون بتعاريف قريبة من التعريفين المذكورين ، منها: « بأنها طلب يد امرأة معينة
للتزوج بها والتقدم إليها أو إلى ذويها ببيان حاله ومفاوضتهم في أمر العقد ومطالبتهم بشأنه» (2) .
وعليه فلا فرق في أن تتم الخطبة من الخاطب مباشرة أو بواسطة غيره وسواء قبل طلبه أم لم
يقبل.

الفرع الثالث: مشروعية الخطبة

ثبتت مشروعية الخطبة بالكتاب والسنة والإجماع :

فمن الكتاب : قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ

النِّسَاءِ ﴾ (3) .

ووجه الدلالة من الآية الكريمة أنها أجازت التعريض بالخطبة للمتوفى عنها زوجها وهي في عدتها،
فإذا أجاز التعريض بخطبة المعتدة من وفاة فمن باب أولى يجوز في حق الخالية.
ومن السنة : قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى
نكاحها فليفعل » (4).

فدل الحديث بصريح اللفظ على مشروعية الخطبة فضلا عما فيه من أحكام أخرى
ومن ذلك: ما قاله عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: « أن عمر بن الخطاب حين تأيمنت حفصة
بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا
توفي بالمدينة ل عمر: فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة
بنت عمر قال سأنظر في أمري فلبثت ليالي فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا قال عمر: فلقيت أبا
بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئا فكنت عليه أوجد مني
على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله... » (5).

هذا وقد انعقد الإجماع على جواز الخطبة وجرى عرف الناس عليها .

(1) القرطبي، ابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لأحكام القرآن، (ج3 ص189)، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان،
1976م .

(2) محمد ابو زهرة ، الاحوال الشخصية، (ص 26)، ط2، 1369هـ..

(3) الآية 235 ، من سورة البقرة .

(4) السجستاني، أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزويجها، رقم الحديث (2082).

(5) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً، رقم الحديث (3783).

الفرع الرابع: حكمة مشروعية الخطبة

شرعت الخطبة لحكم عديدة أهمها⁽¹⁾:

- أنها تسهل تعارف الخاطبين على بعضهما قبل الإقدام على عقد الزواج؛ لأنها السبيل إلى دراسة أخلاق وطبائع كلا الطرفين بالقدر المسموح به شرعاً .
- إشاعة روح المودة بين الخاطبين مما يهيئ النفوس والأجواء لاستمرار هذه الروح بعد الزواج.
- تحقيق الاستقرار والسكينة بحيث يطمئن كل من الخطيبين إلى زوج المستقبل .
- إن المدة التي بين الخطبة وبين العقد، تمثل مرحلة تروي وتبصر للطرفين ليطمئن كل واحد منهما ويتأكد أنه وفق لحسن الاختيار، بحيث لو ظهر لأحدهما رغبة في العدول عن النكاح لأي سبب من الأسباب لأمكنه ذلك، إذ أن الترك قبل عقد النكاح أيسر وأسهل من حصوله بعده، فالتراجع بعد إبرام العقد والدخول صعب، بل قد يترتب عليه مشاكل ودعاوى كثيرة.

الفرع الخامس: حكم الخطبة

الخطبة مباحة عند جمهور الفقهاء في أصل التشريع⁽²⁾ ، وذهب بعضهم إلى استحبابها ، غير أن الخطبة قد توصف بالكراهة أحياناً كالخطبة خلال الإحرام بالحج، وقد توصف بالحرمة أحياناً أخرى كالخطبة على الخطبة ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم (لا يبيع الرجل على بيع أخيه ، ولا يخطب على خطبة أخيه إلا أن يأذن له)⁽³⁾ .

المطلب الثاني: الصفات المطلوبة في كل من الخاطبين

لما كان للزواج غايات ومقاصد سامية يتعاون فيها الزوجان على إرساء أولى دعائم المجتمع المسلم القوي السليم ، حث الإسلام على حسن تخير الأزواج .
لذا فقد تدخلت الشريعة الإسلامية في بعض أسس الاختيار وبيّنت الصفات التي ينبغي للرجل أن يحرص على توفرها في شريكة حياته ، ومنها :

1- الدين والخلق : قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُوْمِنَ
وَأَلَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾⁽⁴⁾ .

(1) ينظر: عتر، عبد الرحمن، خطبة النكاح، الزرقاء: مكتبة منار، 1985م، (ص70). و أبو غدة ، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، (ص136) .

(2) المقدسي، بن قدامة عبد الله بن أحمد ، المغني (ج7ص110).

(3) البخاري، صحيح البخاري : البيوع (حديث رقم 2140) ، ومسلم، صحيح مسلم : النكاح (حديث رقم 1413).

(4) من الآية 221، من سورة البقرة .

وقال ﷺ: « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » (1).
وقال ﷺ: « إذا أتاكم من ترضون دينه ... » (2).

فأشارت كل من الآية الكريمة والحديث الشريف إلى أن أهم وأول خصلة ينبغي التحقق من وجودها في شريكة الحياة : الدين والخلق ، وما عداها من الصفات تابعة ومكملة .

2- المال والحسب والجمال كما دلّ الحديث السابق الذكر .

3- الأسرة الصالحة والمنبت الطيب .

4- أن يكونا ذا مستوى جيد من العقل والتدبير ، لما في ذلك من دور فاعل في تربية الأبناء وتأثيره في بناء شخصيتهم واستقرار الحياة الزوجية ، فعن علي رضي الله عنه قال : « إياكم وتزويج الحمقاء فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع » (3).

5- البكر : لقوله ﷺ: « تزوجوا الأباكار فإنهن أعذب أفواهاً وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير » (4).

ولقوله ﷺ لجابر رضي الله عنه عندما تزوج ثيباً : « هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك » (5).

6- أن تكون ولوداً منجبة للأولاد لا عقيماً : قال ﷺ: « تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثركم » (6).

7- التقارب في السن : فقد استحب بعض الفقهاء وخاصة المعاصرين منهم مراعاة تقارب السن لما لفارق السن من أثر في عدم الانسجام بين الزوجين ، لما يؤدي إليه من عدم إحصان واتفاق الزوج .

8- الكفاءة : بأن يكون الزوجان متساويين في الصفات ، بل ويفضل أن يتفوق الزوج في بعض الصفات كالجمال والعلم والجاه والصلاح ...

ذلك أن تفوق المرأة على زوجها قد يحدث ثلثة - في بعض الأحيان - في بند القوامة الأمر

الذي يؤدي إلى عدم الانسجام والاستقرار .

المطلب الثالث: التعرف على المرأة التي يراد التزوج منها

أباح الشارع الحكيم التعرف على المخطوبة حتى يقدم الزوجان على الزواج بروية وعلى بصيرة وقد

اطمأننا لبعضهما البعض ، ولا شك أن تعرف الخاطب على المخطوبة ينصب على جانبين :

- الجانب المعنوي : والمتمثل في الأخلاق والدين والطباع .

- الجانب المادي المحسوس : والمتمثل في الجمال والسلامة من العيوب .

(1) سبق تخريجه (ص: 42).

(2) سبق تخريجه (ص: 35).

(3) الكليني، الكافي (ج5 ص 354 / 1) باب كراهية تزويج الحمقاء . دار التعارف 1401 هـ ط 3.

(4) سبق تخريجه (ص: 45).

(5) رواه البخاري (رقم 5367).

(6) سبق تخريجه (ص: 47).

أ. التعرف على الجانب المعنوي فيتأتى ذلك من خلال عدة عوامل:

- 1- العوامل الوراثية المؤثرة في بناء الشخصية وذلك أن الإنسان كثيراً ما يكتسب الطباع من والديه.
 - 2- البيئة التي تعيش فيها الفتاة إذ أنها قد تؤثر في بناء شخصيتها سلباً أو إيجاباً .
 - 3- مستوى التعليم والثقافة والاتجاه الفكري يعتبر مؤثراً على طباع الفتاة وسلوكها .
 - 4- السؤال عن المرأة وأخذ رأي من يتصل بها من أهل وجيران أو زملاء عمل أو تعليم.
 - 5- زيارة المرأة المراد خطبتها في بيت أهلها والتعرف عليها والتحدث معها ضمن الحدود الشرعية.
- ب. التعرف على الجانب المادي المحسوس من حيث المظهر فيتم الوقوف عليه بالوسائل الآتية:

- 1- السؤال والاستشارة: كما جاء في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أخبر النبي ﷺ أنه خطب امرأة من الأنصار فقال له: « أنظرت إليها »؟ قال: لا . قال: « فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً »⁽¹⁾ . وهذا فيه دلالة لجواز ذكر مثل ذلك للنصيحة⁽²⁾ .
- 2- أن يذكر الرجل والمرأة ما فيه من عيوب للآخر تلميحاً . فقد ذكرت أم سلمة للنبي ﷺ حين بعث يخطبها: « أني مسنة » . كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: « فإذا خطب أحدكم امرأة وقد خضب شعره بالسواد فليعلمها ولا يغر بها »⁽³⁾ .
- 3- إرسال امرأة يتق بها الخاطب كأمه أو أخته تنظر إلى الفتاة التي يريد خطبتها فتصفها له ، فقد روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث أم سليم إلى امرأة فقال: « انظري عرقوبها وشمي معاطفها »⁽⁴⁾
- 4- النظر مباشرة من الخاطب للمرأة للتعرف على جمالها ، قامتها ، خصوبة بدنها ...

المطلب الرابع: حكم الإسلام في رؤية المخطوبة

أجمع علماء الشريعة الإسلامية على جواز نظر الخاطب إلى المرأة بهدف الخطبة بقصد التعرف على صورتها وصفاتها مما يحمله على الإقدام على خطبتها أو الانصراف عنها . وقد استدلل الفقهاء على ذلك بعدة أدلة منها :

- 1- قوله ﷺ للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة: « أنظرت إليها »؟ قال: لا، قال: « انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما »⁽⁵⁾ .
- 2- روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قوله: « إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن

(1) مسلم، صحيح مسلم (ج 4 ص 142) .

(2) يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (ج 9 ص 210).

(3) محمد ناصر الدين الألباني ، إرواء الغليل (ج 7 ص 50). وقال: (عيسى بن ميمون ضعيف).

(4) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (13011).

(5) حمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (17688).

ينظر إلى ما يدعوها إلى نكاحها فليفعل» (1) .

3- إن رؤية الخاطب للمخطوبة والعكس يريح نفسيهما ويجعلهما يقدمان على العقد بروية وقناعة. جاء في المغني: لا خلاف بين أهل العلم في إباحة النظر إلى وجهها، وذلك لأنه ليس بعورة، وهو مجمع المحاسن، وموضع النظر (2).

شرع الإسلام للخاطب أن ينظر إلى مخطوبته بل استحبه له ذلك، حيث ثبت ذلك في أحاديث صحيحة، ويشترط لإباحة النظر إلى المخطوبة أن يكون الرجل قاصداً نكاحها، وأن يكون النظر بوجود محرم، فلا تجوز الخلوة بها، لأن الجائز النظر، أما الخلوة فهي باقية على أصل التحريم، وألا يقصد من النظر الشهوة والتلذذ، وأن يقتصر النظر على القدر الذي يجوز النظر إليه وهو الوجه والكفين. والواقع الملاحظ أن المجتمعات الإسلامية تمارس فيها تصرفات غير مشروعة في باب الخطبة، حيث يسمح بإجراء علاقات بين الخاطب والمخطوبة، بعيدة كل البعد عن المنهج الإسلامي، والسبب في ذلك ضعف الوازع الديني، والتقصير في التربية الإسلامية.

(1) قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" (ج 1 ص 155) .

أخرجه أبو داود (رقم الحديث 2082) و الطحاوي و الحاكم و البيهقي و أحمد (ج 3 ص 334 ، 360) ، عن محمد بن إسحاق عن داود بن حصين عن واقد بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . قال : " فخطبت جارية فكنت أنخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها و تزوجها " . و السياق لأبي داود ، و قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم " . و وافقه الذهبي . قلت : ابن إسحاق إنما أخرج له مسلم متابعة ، ثم هو مدلس و قد عنعه ، لكن قد صرح بالتحديث في إحدى روايتي أحمد ، فإسناده حسن ، وكذا قال الحافظ في "الفتح" (ج 9 ص 156) . (2) المقدسي، عبد الله بن أحمد، المغني، المغني، (ج7ص74).

المبحث الرابع: الألفة والمودة بين الزوجين

سأتناول في هذا المبحث تعريف الألفة والمودة، ثم المودة بين الزوجين، والسكينة بينهما.

المطلب الأول: الألفة بين الزوجين

في هذا المطلب أتطرق الى التعريف بالألفة وتحديد القواسم المشتركة بين الزوجين ثم أسباب الألفة، و ثمار الألفة والمودة بينهما.

الفرع الأول: التعريف اللغوي للألفة

هي الاسم من الائتلاف وكلاهما مأخوذ من مادة (أل ف) التي تدلّ على انضمام الشيء إلى الشيء، أهل الحجاز يقولون: آلفت المكان والقوم، وآلفت غيري أيضا: حملته على أن يآلف، ويقال للمألوف: إلف وآلف، والمؤلف: ما جمع من أجزاء مختلفة ورتّب ترتيباً قدّم فيه ما حقّه التّقديم، وأخر فيه ما حقّه أن يؤخّر، وقول الله تعالى: ﴿لِأَيْلَافٍ فَرِيَشٍ﴾⁽¹⁾. مصدر من آلف، والمؤلفة قلوبهم هم الذين يتحرّى فيهم بتفقدهم أن يصيروا من جملة من وصفهم الله بقوله: ﴿لَوْ أَنْبَغْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّغْتَ بَيْنَ فُلُوبِهِمْ﴾⁽²⁾، نزلت في المتحابين في الله ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ﴾⁽³⁾ في آية الصدقات⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للألفة

تعني، الاجتماع مع الائتنام والمحبة⁽⁵⁾، وفي قول آخر يقال: الألفة تعني ميلان القلوب الى بعضها بعضا، أي المشاركة الكلية في الحياة.

ألم يكن لدينا يوما الرغبة في التقرب والتوحد ومشاركة حياتنا بالكامل مع شخص ما؟ جاء في

تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْبَغْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّغْتَ بَيْنَ فُلُوبِهِمْ﴾⁽⁶⁾

(1) الآية 1، من سورة قريش.

(2) من الآية 63، من سورة الأنفال.

(3) من الآية 60، من سورة التوبة.

(4) ينظر: أحمد بن فارس، معاني اللغة (ج1ص131) بتصرف يسير. الجوهري، الصحاح (ج4ص1331 و1332) لسان العرب

(ألف) (ج1ص108) ط. دار المعارف، والأزهري، تهذيب اللغة (ج15ص378).

(5) اقتبس هذا التعريف من قول الراغب المفردات (ص 20)

(6) من الآية 63، من سورة الأنفال.

حيث قال: إنها نزلت في «المتحابين في الله».

و الألفة في في البرمجة اللغوية العصبية هي القدرة على تقليص الاختلافات الدقيقة في مستوى العقل اللاواعي (1) بينك و بين شخص آخر إلى أقل مستوى ممكن (2).

المطلب الثاني: تحديد الصفات المشتركة بين الزوجين

بقدر ما بين اثنين من قواسم مشتركة تكون الألفة بينهما ، الآن لو دخلنا إلى عالم الإيمان ، المؤمن يعرف الله ، المؤمن تخلق بالفضائل التي أمره الله بها ، المؤمن عنده عفة ، المؤمن مؤدب ، المؤمن رحيم ، المؤمن صادق ، المؤمن أمين ، وقاف عند كتاب الله ، والذي يدهش أن بين المؤمنين من أواصر المحبة ما لا يوصف ، السبب لأن نقاط الاشتراك التي في شخصياتهم كثيرة جداً ، لذلك الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف (3) .

إذا أراد الزوجان أن ينجحا في زواجهما ينبغي أن يكونا على منهج واحد ، وعلى تصور واحد ، وعلى أهداف واحدة ، وعلى طموحات واحدة ، وأن يتمتعا بعقلية متشابهة ، لذلك قضية الزواج مهمة جداً ، لأن أقرب علاقة بين إنسانين هي الزواج ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « النساء شقائق الرجال » (4) . يعني يوجد تكامل بينهما ،

الألفة يجب أن تكون واضحة في العلاقات الطويلة الأمد ، قد تجلس مع إنسان لساعة قد لا تألفه وقد لا يألفك ، ليست هناك مشكلة أبداً، هذه التي اخترتها شريكة حياتك تعيش معها سنوات مديدة ، ينبغي أن يكون بينك وبينها قواسم مشتركة كثيرة. أي ينبغي أن يكون الطيبون للطيبات ، قال تعالى: ﴿ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ (5) .

هذا التوجيه القرآني ليس أمراً تكوينياً بل هو أمر تكليفي ، أي إن كنت طيباً ابحث عن طيبة ، إن كنت طيبة لا تقبلي إلا طيباً ، لأن المودة بين الزوجين أساسها التوافق، إذا وجد فرق كبير في الثقافة ينشأ الخلاف ، فرق كبير في المستوى الاجتماعي ، فرق كبير في التمسك بالدين ينشأ الاختلاف ، إذاً قضية

(1) البرمجة اللغوية العصبية، الموقع: <http://www.nlpnote.com/modules.php> تاريخ الزيارة: 2012/05/26.

(2) انتوني روبينز، قدرات غير محدودة، (ص334-336)، مكتبة جرير.

(3) البخاري، صحيح البخاري، عن عائشة(حديث رقم 3336)، مسلم، صحيح مسلم (حديث رقم 2638) عن ابى هريرة .

(4) أخرجه الإمام أحمد في باقي مسند الأنصار من حديث أم سليم بنت ملحان برقم (5869)، والترمذي في كتاب الطهارة، باب ما جاء فيمن يستقيظ فيرى بللاً ولا يذكر احتلاماً برقم (105)، وأبو داود في كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البله في منامه برقم (204).

(5) من الآية 39 من سورة النور.

الأنثى تنطلق من القواسم المشتركة التي بين شخصيتين ، لذلك الأسر المتماسكة ما سبب تماسكها ؟
السبب : أن الأب والأم استطاعا أن يكونا قيماً موحدة لهذه الأسرة (1).

عندما تسود في المجتمع قيم مشتركة ، مبادئ مشتركة ، اهتمامات مشتركة ، أهداف مشتركة ،
في الأعم الأغلب يكون هذا المجتمع متوافقاً ، قضية التوافق شيء ضروري جداً ، لأن الله أمرنا أن نعيش
مع بعضنا بعضاً ، لأن كل واحد منا يتقن حاجة وهو بحاجة إلى مليون حاجة فلا بد من أن نجتمع ، لذلك
الألفة تأتي من التوافق.

قضية الألفة تعني السعادة ، ما من شيء يؤلم الإنسان كأن يفرض عليه إنسان ليس على شاكلته،
أن يفرض عليك إنسان بعيد عن اتجاهك ومبادئك ، لذلك من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم بل من
شكره لربه حيث قال : « إن الله اختارني ، واختار لي أصحاباً » (2).

سعادة ما بعدها سعادة ، أن يكون الذي تعيش معه تسمر معه ، تسهر معه ، على شاكلتك ، تؤمن بما
يؤمن ، يحب ما تحب ، يكره ما تكره ، فهذا شيء مهم في حياتنا ، فنحن كلما اصطفينا من أصدقائنا من
كانوا على شاكلتنا ، واختارنا الذين في حقل العمل على شاكلتنا نمضي حياة سعيدة جداً ، ما أصعب أن
يعيش عالم مع جاهل ، ما أصعب أن يعيش أخلاقي مع من تحلل من الأخلاق ، ما أصعب أن يعيش من
له هدف في الحياة مع إنسان بلا هدف، لذلك قضية التوافق بين الأشخاص ، أحد أسباب السعادة .

المطلب الثالث: أسباب الألفة

الألفة هي انسجام نفسي، شعور لا يرى بالعين، لكن ما أسبابه؟ أنا متى أسهم في أن تألفني وأنت
متى تسهم في أن أألفك؟. هذا ما يقوله الأزواج، والإجابة عليه تكون في النقاط الآتية.

الفرع الأول: الدين

أشار العلماء إلى أن للألفة أسباباً على رأسها الدين ، ذلك أن الدين العظيم وحي رب العالمين ،
منهج سيد المرسلين ، ما من تصرف ولا موقف يمتن العلاقة بينك وبين أخيك إلا أمرك النبي به ، وما من
تصرف أو موقف يبعدك عن أخيك إلا نهاك الله عنه ، مثلاً قال صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحَاسَدُوا وَلَا
تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » (3).

(1) ندوات تلفزيونية - قناة اقرأ - موسوعة الأخلاق الإسلامية - الدرس (18-28) : الألفة لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ:

18-02-2008

(2) الحديث أخرجه المحاملي ، الآمالي : (ص 97 ، رقم 54)؛ الخلال ، السنة : (ج 3ص 515) ، (رقم 834)؛ أبو نعيم ، الحلية :
(ج2ص11) ؛ ابن قانع ، معجم الصحابة : (ج2ص142 ، رقم 614) ؛ البيهقي ، المدخل إلى السنن : (ص 113)؛ الخطيب البغدادي
، الجامع لأخلاق الراوي : (ج2ص118 ، رقم 1352) . والحديث ضعيف كما حكم عليه الشيخ الألباني (رحمه الله) في ضعيف الجامع
(ج1ص1536).

(3) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (ج10ص401)، ومسلم صحيح مسلم (حديث رقم 2559).

فالمؤمن أخو المؤمن يقول عليه الصلاة والسلام: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْدُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ » (1).

الدين أحد أكبر أسباب الألفة لأنه ينهى عن الكذب و الغش ، أن تغش أخاك ، ينهاك إذا دعاك ألا تليبه ، ينهاك إذا سألك ألا تعطيه ، ينهاك إذا استعان بك ألا تعينه ، ينهاك عن كل شيء يزعجه ، يأمرك بكل شيء يريده ، ونهى عن الغش والكذب والفجور ، وعن التدابر ، وعن التقاطع ، أن تحتقر أخاك المسلم ، المنهيات مع المأمورات تشكل وداً بعيد المدى بين المؤمنين.

الفرع الثاني: النسب

الإنسان يخطب فتاة بعد حين يكون هذا الزوج أعظم رجل في حياة هذه الفتاة ، ما الذي حصل ؟ قال تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (2).

إنها المودة والرحمة بين الزوجين من خلق الله وحده، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام : « الحمد لله الذي رزقني حب عائشة » (3).

وجاء في الأثر: « أكرموا النساء ، فو الله ما أكرمهن إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم ، يغلبن كل كريم ، ويغلبهن لئيم ، وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً من أن أكون لئيماً غالباً » (4).

ورد في الأثر: « اعلمي أيتها المرأة ، وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله » (5).

(1) مسلم، صحيح مسلم (ج4ص1986 ، حديث رقم 2564).

(2) الآية 21، من سورة الروم .

(3) متفق عليه ، البخاري، صحيح البخاري (خ2ص93) ، مسلم، صحيح مسلم (حديث رقم 674).

(4) قال الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعة " (ج2 ص241) : موضوع . رواه الشريف أبو القاسم علي الحسيني في " الفوائد المنتخبة " (ج18 ص256 / 2) ، و من طريقه الحافظ ابن عساكر في " تاريخه " (ج4 ص1 / 282) وعنه ابن أخيه أبو منصور بن عساكر في " الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين " (ص101 الحديث 39) من طريق أبي عبد الغني الحسن بن علي بن عيسى الأزدي.

(5) قال الألباني في " السلسلة الضعيفة والموضوعة " (ج11 ص548) : (ضعيف)

أخرجه البزار في " مسنده " (رقم 1474 - كشف الأستار عن زوائد البزار) من طريق مندل عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس

الفرع الثالث: المصاهرة

قضية الألفة بين الزوجين ، و الأولاد شيء طبيعي جداً ، المصاهرة أحد أسباب الألفة، وكان الصهر أخذ من الانصهار ينصهر في بيت حماه ، وكان البنت تنشأ على بيت أهل زوجها، هذا الود الذي بين الزوجين من خلق الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (1).

قيل مرة للنبي الكريم: « من أعظم الناس حقاً على الرجل ؟ قال أمه، فلما سئل من أعظم الرجال حقاً على المرأة ؟ قال زوجها» (2). إني أكره المرأة تخرج من بيتها تشتكي على زوجها ، «وأياً امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس لم ترح رائحة الجنة» (3). لذلك النبي صلى الله عليه وسلم حرص على الود بين الزوجين ، لأن العلاقة بين الزوجين يحكمها حديث شريف : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بَدَنِبٍ يُحَدِّثُهُ أَحَدُهُمَا » (4).

هناك قاعدة بالأمن الجنائي، قالوا : « في كل جريمة ابحت عن المرأة " ، والقياس على هذه القاعدة: ففي كل مشكلة نعاني منها أبحت عن المعصية؛ لأنه : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بَدَنِبٍ يُحَدِّثُهُ أَحَدُهُمَا » (5).

الفرع الرابع: المودة والعتاء

الإنسان مفطور على حب النوال والكمال والجمال ، يعيننا النوال ، إنسان زوجك ابنته هذا أب لك إنسان وجدك مضطرا لبيت فمنحك بيتاً ، هذا له فضل عليك ، لذلك النوال أيضاً يقيم المودة بين الناس ، بالبر يُستعبد الحر ، المودة أيضاً والعتاء أحد أسباب الألفة .

(1) الآية 21، من سورة الروم .

(2) حديث ضعيف ضعفه الألباني في " ضعيف الترغيب والترهيب (1212) " وأنكر على المنذري تحسينه.

(3) حديث صحيح . أخرجه أبو داود رقم (2226) ، وابن ماجه رقم (2055) ، والدارمي رقم (2275) ، وابن الجارود (رقم 748) ، والحاكم (ج 2ص 200) ، والبيهقي (ج7ص 316) من طريق حماد بن زيد ، وابن حبان رقم (4172) وكذا البيهقي من طريق وهيب، كلاهما عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مرفوعاً به . قلت : وهذا إسناد صحيح .

وأخرجه أحمد (ج5ص 277) عن إسماعيل بن عليه ، والترمذي رقم(1187) من طريق عبد الوهاب الثقفي ، كلاهما عن أيوب عن أبي قلابة عمّن حدثه عن ثوبان به مرفوعاً . والحديث صححه الألباني في صحيح أبي داود.

(4) أخرجه أحمد (ج2ص68 ، رقم 5357) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (ج2 ص 232) بمجموع طرقه.

(5) أخرجه أحمد (ج2ص68 ، رقم 5357) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (ج2 ص 232) بمجموع طرقه.

إن الألفة ستكون في النهاية ثماراً رائعة في أفراد المجتمع، وإذا أردنا أن نجني هذه الثمار بإذن الله فلنزرع بذورها.

المطلب الرابع: ثمار الألفة والمودة

الفرع الأول: الألفة تمتن المجتمع وتمنع اختراقه

إن المؤمن يألف ويؤلف، الألفة تمتن المجتمع وتمنع اختراقه، ما دامت الألفة قائمة في هذا المجتمع لا يخرق، أحياناً قوة العدو ليست في أسلحته بل في معلومات يملكها من مجتمع ما، بسبب عدم الألفة، فالألفة من أكمل الإيمان كما جاء في الحديث: « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون»⁽¹⁾.

الفرع الثاني: الألفة أحد أسباب السعادة الاجتماعية

إن أساس الألفة الإيمان بالله فالمؤمنون إخوة، وهذه الأخوة تجمع صفوفهم وتوحد كلمتهم، والمؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، عن النبي ﷺ قال: «المؤمن مؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»⁽²⁾، وعنه ﷺ قال: « إن أحبكم إلي أحاسنك أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلي المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبراء العيب»⁽³⁾.

إن من الضرورات الملحة في عصرنا هذا الذي هو عصر التكتلات والتحالفات، أن تجتمع كلمة المسلمين، وأن يتكتل أهل الإسلام، وأن يتحالف المسلمون للحفاظ على دينهم وعقيدتهم وقيمهم، بل وأموالهم ومكتسباتهم يقول الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا

وَإِذْ كَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شِبَا حُفْرَةٍ مِنَ الْبَارِ فَأَنْفَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾⁽⁴⁾.

(1) تحقيق الألباني (حسن) انظر حديث (رقم: 1231) في صحيح الجامع. الراوي: أبو سعيد الخدري، الألباني، السلسلة الصحيحة (الرقم: 751). خلاصة حكم المحدث: حسن لشواهده.

(2) رواه احمد رقم 8831 وصححه الالباني. المحدث الهيثمي خلاصة حكم المحدث رجال احمد رجال الصحيح.

(3) هذا الحديث رواه الطبراني في "الوسط" (7697) والخطيب في "تاريخ بغداد" (263/5) وابن عدي في "الكامل" (63/4) وابن بشران في "الامالي" (44/2) وابن ابي الدنيا في "الصمت" (ص 154) والنعلي في "تفسيره" (2343) كلهم من طريق صالح المري عن سعيد الجريري عن ابي عثمان النهدي عن ابي هريرة. ينظر: الشيخ الالباني، "السلسلة الصحيحة" (250/2).

(4) من الآية 103، سورة آل عمران.

ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا مَا فَتَقَاشْتُمْ مِنْهَا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (1)

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَبَرَّفُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (2)

لقد تميز المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات بعدد من السمات، من أهم هذه السمات أنه مجتمع ملتزم بالشرع ونعني بهذه السمة، أن لهذا المجتمع مرجعيته العليا وهي الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (3)

فالمجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على أساس العقيدة التي تربط بين قلوب أفراد هذا المجتمع وتقوم على الاقتناع الحر الذي لا إكراه فيه ولا عنت، قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (4)

يتصف المجتمع الإسلامي بأنه مجتمع آمن، والأمن يحقق السكينة والطمأنينة والاستقرار على مستوى الفرد والجماعة. والإسلام يعتبره نعمة وفضلاً، لأنه عامل من أهم عوامل الراحة والسعادة لبني الإنسان في الحياة، ولا يتحقق كل ذلك إلا باتباع الشرع الحكيم في التآلف والتعاون والانتماء والولاء. إن للتآلف الاجتماعي أهمية بالغة وعظيمة في حياة البشرية عموماً، والمؤمنين على وجه الخصوص، حيث إن الوحدة الإسلامية لا تتحقق بين أبناء المجتمع إلا بتمام الألفة والتضامن بينهم. وحاجة المجتمع من الألفة مهمة كحاجة المجتمع إلى الأمور المادية والحسية فكما يحتاج الإنسان إلى الطعام والشراب والكساء والمسكن والزوجة والأبناء والعمل، هو بحاجة لإشباع الجانب الروحي والوجداني بالألفة بينه وبين الناس وبالمحبة والمودة، ومن ثمرات الألفة أنها تدفع أهلها إلى التعاون فيما بينهم وإلى التعاطف والتراحم، فيعيش الناس سعداء آمنين، وفي ظلها تشرق الحياة الوارفة والمعيشة الرغيدة المتعاطفة، ويصبح المجتمع كالأسرة

(1) من الآية 47 من سورة الأنفال.

(2) من الآية 105، من سورة آل عمران.

(3) من الآية 51، من سورة النور.

(4) من الآية 256، من سورة البقرة.

الواحدة، بل كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .
انها تنقي المجتمع من الرذائل ومن الكثير من الآفات التي إذا استبدت بالفرد أو بالمجتمع أوردته
موارد الهلاك، لأن الناس حين يكونوا متآلفين يتسامحون فيما بينهم لا يحمل أحد حقداً على أحد، ولا
يكره أحد أحداً، ولا تشيع فيهم حالة السوء ولا الغيبة ولا النميمة ولا الكذب بل محبة ومودة وصدق
ووفاء.

المطلب الخامس: المودة بين الزوجين

إن من أعظم ما يؤثر في ذلك على الفرد وعلى الجماعة ، بناء الأسرة واستقامتها على الحق فالله
سبحانه بحكمه جعلها المأوى الكريم الذي هياه للبشر من ذكر وأنثى . يستقر فيه ويسكن إليه ، يقول
تعالى ممتنا على عباده: ﴿ وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (1).

نعم. ليسكن إليها ، ولم يقل ليسكن معها ، مما يؤكد معنى الاستقرار في السلوك والهدوء في
الشعور ، ويحقق الراحة والطمأنينة بأسمى معانيها ؛ فكل من الزوجين يجد في صاحبه الهدوء عند القلق
والبشاشة عند الضيق .

الفرع الأول: أساس العلاقة الزوجية

الصحة والاقتران القائم على الودّ والأنس والتآلف . إن هذه العلاقة عميقة الجذور بعيدة
الأماد ، إنها أشبه ما تكون صلة للمرء بنفسه ، بينها كتاب ربنا بقوله: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ
لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (2).

فضلاً عما تهيئه هذه العلاقة من تربية البنين والبنات وكفالة النساء ، التي لا تكون إلا في ظلّ
أمومة حانية وأبوّة كادحة، وأي بيئة أركى من هذا الجو الأسري الكريم ؟

(1) من الآية 21 من سورة الروم.

(2) من الآية 186 من سورة البقرة.

الفرع الثاني: دور الزوج في الحفاظ على بيت الزوجية

من راحة العقل ونضج التفكير توطين النفس على قبول بعض المضايقات ، والغض عن بعض المنغصات ، والرجل- وهو رب الأسرة- مطالب بتصبير نفسه أكثر من المرأة ، وقد علم أنها ضعيفة في خَلْقها وخُلُقها ، إذا حوسبت على كل شيء عجزت عن كل شيء ، والمبالغة في تقويمها يقود إلى كسرها وكسرها طلاقها ، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: « واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خُلِقن من ضلع ، وإنَّ أَعوجَ شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً»⁽¹⁾ ، فالاعوجاج في المرأة من أصل الخلقة فلا بد من مسابرة والصبر عليه.

على الرجل ألا يسترسل مع ما قد يظهر من مشاعر الضيق من أهله وليصرف النظر عن بعض جوانب النقص فيهم ، وعليه أن يتذكر لجوانب الخير فيهم وإنه لواجد في ذلك شيئاً كثيراً . وفي مثل هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يَفْرَكُ مؤمنٌ مؤمنةً- أي : لا يُغض ولا يَكْره- إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»⁽²⁾ ، ولتأناً في ذلك كثيراً فلئن رأى بعض ما يكره فهو لا يدري أين أسباب الخير وموارد الصلاح. يقول عز من قائل: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾⁽³⁾.

وكيف تكون الراحة ؟ وأين السكّن والمودة ؟ إذا كان رب البيت ثقيل الطبع، سيئ العشرة ضيق الأفق ، يغلبه حمق ، ويعميه تعجّل ، بطيء في الرضي ، سريع في الغضب ، إذا دخل فكثير المن ، وإذا خرج فسيئ الظن . وقد علم أنّ حسن العشرة وأسباب السعادة لا تكون إلا في اللين والبعد عن الظنون والأوهام التي لا أساس لها ، إن الغيرة قد تذهب ببعض الناس إلى سوء ظنّ ، يحمله على تأويل الكلام والشك في التصرفات ، مما ينغص العيش ويقلق البال من غير مستند صحيح ، قال تعالى: ﴿ وَلَا

تُضَارَّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾⁽⁴⁾.

(1) البخاري، صحيح البخاري (كتاب النكاح) باب الوصاة بالنساء، حديث رقم (4787). مسلم، صحيح مسلم (كتاب الرضاع) باب

الوصية بالنساء، حديث رقم (2671).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (ج7ص402، رقم: 3721).

(3) من الآية 19 من سورة النساء.

(4) من الآية 6 من سورة الطلاق.

الفرع الثالث: دور الزوجة في الحفاظ على بيت الزوجية

أما المرأة المسلمة، فلنعلم أن السعادة والموودة والرحمة لا تتم إلا حين تكون ذات عفةٍ ودينٍ، تعرف ما لها فلا تتجاوزهُ ولا تتعداه، تستجيب لزوجها؛ فهو الذي له القوامه عليها يصونها ويحفظها وينفق عليها، فتجب طاعته وحفظه في نفسها وماله، تتقن عملها وتقوم به وتعتني بنفسها وبيتها، فهي زوجة صالحة وأم شفيقة، راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، تعترف بجميل زوجها ولا تنكر للفضل والعشرة الحسنة. يحدِّثُ النبي - صلى الله عليه وسلم - من هذا التنكر ويقول: «أرأيتُ النارَ فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن قيل: أيكفرن بالله؟ قال لا. يكفرن العشير؛ لو أحسنت لإحداهنَّ الدهرَ ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط»⁽¹⁾. فلا بد من دَمَحِ الزَّلاَّتِ والغَضِّ عن الهَفَوَاتِ. بهذا يحصل التراضي وتدوم العُشْرَةُ ويسود الإلف والموودة والرحمة. «وأيما امرأة مات زوجها عنها راضٍ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ»⁽²⁾.

أنه بحصول الوثام تتوفَّر السعادة، ويتهيأ الجو الصالح للتربية، وتنشأ الناشئة في بيت كريم مليء بالموودة عامر بالتفاهم. بين حنان الأمومة وعطف الأبوة، بعيداً عن صخب المنازعات والاختلاف، وتطاول كل واحد على الآخر، فلا شقاق ولا نزاع ولا إساءة إلى قريب أو بعيد. قال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرْقَةً أَغْيِيٍّ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾⁽³⁾. إن صلاح الأسرة طريق أمان الجماعة كلها، وهيئات أن يصلح مجتمع وهنت فيه حبال الأسرة، كيف وقد امتنَّ الله سبحانه بهذه النعمة. نعمة اجتماع الأسرة وتآلفها وترباطها فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ

جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ

(1) البخاري، الجامع الصحيح (حديث رقم 29).

(2) رواه الترمذي (رقم 1161) وابن ماجه (رقم 1854) من حديث أم سلمة رضي الله عنها. وهو حديث ضعيف، لا يصح.

أ. قال الإمام الذهبي: مساور الحميري عن أمه، عن أم سلمة: فيه جهالة، والخبر منكر. "ميزان الاعتدال" (ج 4 ص 95).

ب. وقال ابن الجوزي: مساور مجهول، وأمّه مجهولة. "العلل المتناهية" (ج 2 ص 630).

ج. وقال الألباني: منكر. "السلسلة الضعيفة" (رقم 1426).

(3) من الآية 74 من سورة الفرقان.

وَحَبَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَقْبَالَ بَطْلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ
يَكْفُرُونَ ﴿١﴾ .

إن الزوجين وما بينهما من وطيد العلاقة ، وإن الوالدين وما يتعرع في أحضانها من بنين وبنات
يمثلان حاضر أمة ومستقبلها ، ومن ثم فإن الشيطان حين يفلح في فكِّ روابط أسرة فهو لا يهدم بيتاً واحداً
ولا يحدث شراً محدوداً ، وإنما يوقع الأمة جمعاء في أذى مُستعرٍ وشرٍّ مستطير. والواقع المعاصر خيرُ
شاهد.

المطلب السادس: السكينة بين الزوجين

السكينة هي الاستقرار النفسي؛ فتكون الزوجة قرة عين لزوجها، لا يعدوها إلى أخرى، كما يكون
الزوج قرة عين لامرأته لا تفكر في غيره.

أما المودة: فهي شعور متبادل بالحب يجعل العلاقة قائمة على الرضاء والسعادة .

ويجيء دور الرحمة، لنعلم أن هذه الصفة أساس الأخلاق العظيمة في الرجال والنساء على حد

سواء، فالله سبحانه يقول لبيه: ﴿بِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا

غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْبَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (2) .

وليست الرحمة لوناً من الشفقة العارضة، وإنما هي نبع للرفقة الدائمة ودماثة الخلق وشرف السيرة.

وعندما تقوم البيوت على السكن المستقر، والود المتصل، والتراحم الحاني فإن الزواج يكون أشرف
النعم، وأبركها أثراً.

إذا فمعادلة استقرار البيوت واستمرارها راسخة لا تتأثر بريح عاتية ولا تتزعزع لظروف مفاجئة تهز

البنیان وتقوض الأركان مبناها على أمرين اثنين هما: التفاهم والحب؛ والحب هو سبيل التفاهم.

إذا: تفاهم + حب = بيت سعيد مستقر

والتفاهم ينشأ من حسن الاختيار، والتجاوب النفسي والتوافق بين الرجل والمرأة في الطباع

والانفاق بشأن الأولاد والإنفاق والتجاوب في العلاقة الزوجية.

أما الحب فهو ذلك الميل القلبي نحو الزوج أو الزوجة، حيث إن الله فطر الرجل والمرأة على ميل

(1) الآية 72 من سورة النحل.

(2) من الآية 159، من سورة آل عمران.

كل منهما إلى الآخر وعلى الأنس به والاطمئنان إليه، ولذا من الله على عباده بذلك فقال: ﴿ وَمِنْ

أَيْتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّبِعُونَ ﴾ (1).

وهذا الميل الفطري والأنس الطبيعي مجراه الطبيعي هو الزواج، وهذه هي العلاقة الصحيحة التي شرعها الله بين الرجل والمرأة؛ فمن أحب زوجته وعاشرها بالمعروف سيرجى أن تكون لها ذرية صالحة تنشأ في دفء العلاقة الحميمة بين أبوين متحابين متراحمين، وهكذا يفرز لنا الحب أسراً قوية البنيان لنفرز لنا هي الأخرى مجتمعاً متين الأركان.

وهذا هو الحب في الإسلام بين الرجل والمرأة إنه حب عفيف لا ريبة فيه ولا دغل، حب يخدم الأسرة والمجتمع والأمة.

وإذا كانت البيوت تبنى على الحب فإن دمارها يبدأ من جفاف المشاعر، ومع أن الأسرة في عصرنا الحاضر قد تعيش في بحبوحة من العيش، تملك الكثير من متاع الدنيا، لكنها تبحث عن السعادة فلا تجدها، والسبب في ذلك أن المشاعر قد جفت وانحصرت، وأصبحت هشيمًا، وهذه العلاقة أصبحت كجسد لا روح فيه توشك أن تنقضي وتقع وتنهار، والجميع يعرف حقوقه ولكنه دائماً ما ينسى تماماً واجباته.

والحفاظ على المشاعر والعلاقة العاطفية غضة طرية ندية، ليس معناه أن لا يختلف الرجل مع زوجته أبداً، ومن هو الذي خلا من الأخطاء والعيوب، ولكن هناك فرقاً بين العتاب وتصحيح الخطأ، وبين القسوة وجفاف المشاعر، وكلنا ذوو خطأ ولكن يبقى الحب وتبقى المشاعر .

ويجب على كل من الزوجين التغاضي عن بعض ما لا يحب أن يراه في الآخر، ويضع كلاهما في حسبانته أنه إذا كره في الآخر صفة فلا بد أن تكون فيه صفة أخرى تشفع له. وهذا هو بعينه ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: « لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (2).

لقد جعل الله تعالى العاطفة بين الزوجين تغدو في أعلى نصابها وهي (المودة) ، وهذه الدرجة من المحبة ذاتها منحها الله للمؤمنين الذين يعملون الصالحات مكافأة لهم على صلاحهم

(1) الآية 21، من سورة الروم.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرضاع (رقم الحديث 1469).

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ

الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (1).

ولقد حث الله تعالى على الزواج من الصالحين حتى يدخل الزوجان في دائرة الود هذه.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ

وَأِمَائِكُمْ ﴾ (2).

والملاحظ أنّ هذا الود وتلك المحبة بين الزوجين قد سيّجت بسنن نبويّة شريفة تحفظ لهذا الود

بقاءه وبهائه مع حث على تحمّل المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق الزوجين .

(1) من الآية 97، من سورة مريم.

(2) من الآية 33، من سورة النور.

الفصل الثاني:

العوامل العلاجية للخلافات الزوجية

المبحث الأول: مفهوم العوامل العلاجية للخلافات الزوجية

المبحث الثاني: وسائل القران الكريم في علاج المشاكل الزوجية

المبحث الثالث: فن إدارة الخلافات الزوجية واستثمارها لصالح

الزوجين

الفصل الثاني: العوامل العلاجية للخلافات الزوجية

إن الزواج نعمة من أجلّ النعم التي أنعم الله بها على عباده ، وحث عليه رسوله الكريم ﷺ، وما ذلك إلا لهدف تنظيم علاقة الرجل بالمرأة لتكون في أجمل صورة، وأبهى منظر بغية تحقيق أهداف سامية معروفة.

وحتى تتحقق تلك الأهداف، فقد أحاط الشارع الحكيم الرابطة الزوجية المقدسة، بمجموعة من الأحكام التي تكفل لها الاستقرار والثبات، وتكون بمثابة سياج منيع يحافظ عليها ويعصمها من التفكك والزلل عند حدوث أي اختلاف بين الزوجين.

ولا شك أن الخلاف بين الزوجين أمر تقتضيه الطبيعة البشرية والذي له أثره على العلاقة بينهما وقد جعل الشارع القوامة للرجل على المرأة، فأوكل إليه مهمة إدارة الأسرة ومعالجة المشكلات التي قد تطرأ، لأنه أقدر من المرأة على ذلك لاعتبارات كثيرة.

ومن الحقوق التي أعطاها الشارع للزوج أنه إذا ما لمس من زوجته نشوزا (أي عصيانا لأمره وترفعا عليه) بما لا تستقيم معه الحياة الزوجية فإنه قد شرع للرجل حق تأديب زوجته تدريجيا - عند نشوزها - فبدأ معها وجوبا بالوعظ (أي بالنصح والإرشاد) ثم بالهجر (أي يوليها ظهره ولا يجامعها) ثم بالضرب (غير المبرح) كوسيلة أخيرة عند فشل الوسيلتين السابقتين في إصلاحها، وإن كان تركه شرعا أولى. وسيأتي بيان ذلك في المباحث الآتية.

المبحث الأول: مفهوم العوامل العلاجية للخلافات الزوجية

إن المنهج السليم لدراسة أي موضوع، يقتضي التدرج من الجوانب النظرية العامة للموضوع إلى الأحكام التفصيلية له، وتطبيقاً لذلك فقد بدأت دراستي لموضوع العوامل العلاجية في الخلافات الزوجية، بمبحث أول ضم عناصر تعد مقدمات نظرية مهمة لإدراك وفهم الموضوع.

حيث تطرقت في المطلب الأول -من هذا المبحث- لمعنى العوامل العلاجية، وفي المطلب الثاني وقفت على معنى النشوز، وحكمه، وصوره.

المطلب الأول: تعريف العوامل العلاجية

مضمون هذا المطلب فرعان: الأول ويتناول فيه تعريف العلاج لغة، أما في الفرع الثاني فسأحاول الوقوف على تعريف العلاج عند اصطلاح الفقهاء

الفرع الأول: تعريف العلاج لغة

العلاج هو الرجل الشديد الغليظ، والرجل من كفار العجم، وهو حمار الوحش لاستعلاج خَلْقِهِ وَغَلْظِهِ. والعلاج: المراس والدفاع، ومزاولة كل شيء ومدافعتة، وهو الدواء. وعالج المريض يعالجه علاجاً ومعالجة: عاناه. والمعالج: هو المداوي، سواء عالج جريحاً أو عليلاً أو دابة⁽¹⁾. يقال عالج الشيء معالجة، وعلاجاً زاوله ومارسه، والمريض داواه، وفلاناً غالبه، وعنه دافع، والعلاج اسم لما يعالج به⁽²⁾. والمعالج المداوي، سواء عالج جريحاً، أو عليلاً، أو دابة⁽³⁾.

الفرع الثاني: تعريف العلاج اصطلاحاً

لم أجد (فيما أطلعت عليه) من عرّف العلاج اصطلاحاً؛ لكنهم عرّفوا الدواء، وهو مرادف للعلاج كما يتضح من التعريف اللغوي. وقد عرفوا الدواء بأنه: اسم لما يُتناول لإزالة المرض أو الألم⁽⁴⁾. وخرج بقولهم: (لإزالة المرض أو الألم) ما يتناول لأجل بقاء البدن وتغذيته، وهو الغذاء. لا يختلف المعنى الذي استعمله الفقهاء لكلمة العلاج عن المعنى اللغوي، فقد يرد بمعنى المزاولة والممارسة⁽⁵⁾. كما يرد بمعنى المداواة، أو الدواء⁽⁶⁾. قال ابن مفلح⁽⁷⁾: «الأصل في العلاج وفي حفظ الصحة وقوة البدن دفع ضرر شيء بمقابله كالبارد

-
- (1) ينظر في مادة (علاج): الفراهيدي، العين، (ج1ص228) و الجوهري، الصحاح، (ج1ص330) و لابن منظور، لسان العرب، (ج4ص3065) و الفيروزابادي ، القاموس المحيط، (ج1ص198-199).
- (2) ابن سيده، المحكم (ج1ص623) ، والمعجم الوسيط (ج2ص126) (علاج).
- (3) ابن منظور لسان العرب، (ج9ص53) (علاج) .
- (4) ينظر: التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون، (ج1ص801) و الفيومي ، المصباح المنير، (ص205).
- (5) ينظر: السرخسي، المبسوط، بتحقيق جمع من العلماء، طبع ونشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1406 هـ (ج51ص651)، والمدونة برواية سحنون (ج2ص671) ، طبعة دار السعادة، الطبعة الأولى، مصر، القاهرة. و ابن قدامة المغني (ج1ص291). نشر دار الفكر، بيروت، لبنان، 1405 هـ، الطبعة الأولى.
- (6) ينظر: الزيلعي، تبيين الحقائق(ج3ص22)، طبع المطبعة الكبرى ببولاق، مصر، سنة الطبع 1315 هـ. والمدونة برواية سحنون (ج2ص691)، و لنفراوي، الفواكه الدواني(ج2ص934-144)، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415 هـ. و الشافعي، الأم (ج6ص68) ، طبع دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1393م، الطبعة الثانية. و ابن قدامة، المغني (ج6ص915).
- (6) ابن مفلح: هو محمد بن مفلح المقدسي، من مؤلفاته كتاب (الفروع) و (الآداب الشرعية)، توفي سنة 367 هـ نشر المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1400 هـ. ينظر: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، المقصد الأرشد (ج2ص715) ، و محمد بن عبد الله بن حميد النجدي الحنبلي، السحب الوابلة (ج3ص9801) .
- (7) محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية،(ج2ص283) ، عالم الكتب د. ط : د. ت.

بالحر، الرطب باليابس، وبالصدّ لما في ذلك من التعديل، ودفع ضرر كلّ كَيْفِيَّة، أو أكثر بما يُقابلها»⁽¹⁾

وقيل في تعريف العلاج هو: «محاولة المرض بالدواء»⁽²⁾.

المطلب الثاني: معنى النشوز

سأتحدّث في هذا المطلب عن معنى النشوز لغة واصطلاحاً، وحكم النشوز، وصوره. كلّ في فرع مستقلّ إن شاء الله تعالى، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: تعريف النشوز لغة

النشوز في اللغة من النشز، وهو المكان المرتفع، كالنشاز والنشز، يقال نشز الشيء نشزا ونشوزا ارتفع⁽³⁾.

ونشزت المرأة تنشز عصت زوجها وامتنعت عليه. ويقال نشز به ومنه وعليه، فهو ناشزٌ، وقد يكون المؤنث منها بصيغة المدكّر فيقال: هي ناشزٌ وناشزةٌ. والجمع نواشز.

وجاء في لسان العرب: النشوز يكون بين الزوجين، وهو كراهة كلّ واحد منهما لصاحبه، واشتقاقه من النشز وهو ما ارتفع من الأرض، ونشزت المرأة بزوجها وعلى زوجها: ارتفعت عليه وأبغضته وخرجت عن طاعته وفركته⁽⁴⁾، قال تعالى: ﴿وَالْتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ

فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾⁽⁵⁾.

نشوز المرأة استعصاؤها على زوجها، ونشز هو عليها نشوزاً كذلك، وضربها وجفاها وأضرّ بها، ومنه

قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ

عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾⁽⁶⁾.

(1) محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، (ج2ص369).

(2) ينظر: النفراوي، الفواكه الدواني (ج2ص934).

(3) ينظر: نصر الدين الهوريني الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (نشز) بدون سنة طبع.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نشز).

(5) من الآية 34، من سورة النساء.

(6) من الآية 124، من سورة النساء.

الفرع الثاني: تعريف النشوز اصطلاحاً

عرف الحنفية النشوز بأنه: « خروجُ الزوجة من بيت زوجها بغير حقٍّ »⁽¹⁾.

وعرفه المالكية والشافعية والحنابلة بأنه: « خروجُ الزوجة عن الطاعة الواجبة للزوج »⁽²⁾.

ومن الممكن أن يكون النشوز من الزوج أو الزوجة، لقوله تعالى: ﴿ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ

فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا

عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ﴾⁽³⁾ أي: من الزوجات.

ولقوله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾⁽⁴⁾.

وهذا هو القول الراجح عند الفقهاء: « إن النشوز يكون من الزوجة ومن الزوج وإن لم يشتهر إطلاق

النشوز في حق الرجل »⁽⁵⁾، و: « يُقال نشزت المرأة على زوجها فهي ناشزة وناشزٌ، ونَشَزَ عليها زوجها جفاها وأضرَّ بها »⁽⁶⁾.

الفرع الثاني: حكم النشوز

وإن اختلف الفقهاء في تحديد مفهوم النشوز إلا أنهم قد اتفقوا على أن نشوز المرأة على زوجها

حرامٌ. بل ذهب بعضهم إلى عدّه من الكبائر: «عدّ النشوز كبيرة هو ما صرح به جمع»⁽⁷⁾، أي: من الفقهاء.

وذلك استدلالاً بما ورد في تعظيم حقّ الزوج على زوجته، ووجوب طاعتها له⁽⁸⁾.

ومنه قول رسول الله ﷺ لامرأة: « أذاتَ زوج أنت؟ قالت: نعم، قال: انظري أين أنت منه؛ فإنه

(1) ينظر: ابن عابدين، حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار) (ج2 ص 646). دار الفكر 1421هـ - 2000م. بيروت

(2) الدسوقي، محمد بن احمد بن عرفة، الشرح الكبير بهامش حاشية الدسوقي (ج2 ص 343)،، نشر دار الفكر، بيروت، لبنان،

تحقيق محمد عيش. و أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي، المحقق: عبداللطيف عبدالرحمن، حاشية القليوبي (ج3 ص 299)،

نقلاً عن الموسوعة الفقهية الكويتية (ج40 ص 284).

(3) الآية 34، من سورة النساء.

(4) من الآية 124، من سورة النساء.

(5) الشرقاوي، عبد الله بن حجازي، الشرقاوي، حاشية الشرقاوي على شرح التحرير والتنوير (ج2 ص 280).

(6) البهوتي منصور بن يونس البهوتي، كشاف الفناع (ج5 ص 209) دار الفكر، 11402هـ/1982م: د. ط.

(7) ابن حجر، الزواجر عن اقتراف الكبائر، (ج2 ص 47). المكتبة التوفيقية، تاريخ النشر: 2003.

(8) الكاساني بدائع الصنائع (ج2 ص 343)، و ابن قدامة المقدسي المغني (ج7 ص 46).

جنتك ونارك»⁽¹⁾،

ولما روى عن رسول الله ﷺ قال: « إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»⁽²⁾، ولقوله ﷺ: « لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»⁽³⁾.

واستدلّ الفقهاء كذلك على حرمة نشوز المرأة على زوجها بما ورد من الوعيد الشديد لمن تنشر على زوجها، ومنه قول النبي ﷺ: « إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح»⁽⁴⁾، «⁽⁴⁾، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح»⁽⁵⁾.

وقد أخبر الله تعالى أنّ الصالحات من النساء قانتات أي مطيعات لأزواجهن، وذلك بقوله تعالى:

﴿ وَالصّٰلِحٰتُ قٰنِتٰتٌ حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَبِطَ اللّٰهُ ﴾⁽⁶⁾

أخبر أنهن حافظات للغيب أي يحفظن أزواجهن في غيبتهم في أنفسهن وأموالهم بحفظ الله تعالى ومعونته وتسديده.

وجاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَالصّٰلِحٰتُ قٰنِتٰتٌ حٰفِظٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا

حَبِطَ اللّٰهُ ﴾⁽⁷⁾ هذا خبر، ومقصودُهُ الأمرُ بطاعة الزوج والقيام بحقه في ماله وفي نفسها في حال غيبة الزوج⁽⁸⁾، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ: « خير النساء امرأة إذا نظرت

(1) أحمد بن حنبل، المسند (ج 6 ص 419)، من حديث حصين بن محصن، وجود إسناده المنذري في الترغيب والترهيب، (ج 2 ص 672)، طبعة دار ابن كثير.

(2) أحمد بن حنبل، المسند (ج 1 ص 191).

(3) الترمذي، الجامع الصحيح (ج 3 ص 465)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: حسنٌ غريب.

(4) البخاري، صحيح البخاري (ج 9 ص 294)، ومسلم، صحيح مسلم (ج 2 ص 1059). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ لمسلم.

(5) البخاري، صحيح البخاري (ج 9 ص 294)، ومسلم، صحيح مسلم (ج 2 ص 1060)، واللفظ للبخاري، وزاد في رواية مسلم: (فبات عليها وهو غضبان).

(6) من الآية 34، من سورة النساء.

(7) من الآية 34، من سورة النساء.

(8) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج 5 ص 170).

إليها سرّتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك»⁽¹⁾، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾⁽²⁾.

الفرع الثالث: من صور النشوز

أولاً: نشوز الزوج

جاء في نشوز الرّجل للزوجة: «ترك مُجَامَعَتِهَا، وإِعْرَاضُهُ بِوَجْهِهِ عَنْهَا، وَقِلَّةُ مُجَالَسَتِهَا»⁽³⁾. وقال الطبري: «خافت من بعلها نشوزاً أو إِعْرَاضاً»، قال: هي المرأة تكون عند الرجل حتى تكبر، فيريد أن يتزوج عليها، فيتصالحان بينهما صلحاً، على أن لها يوماً، ولهذه يومان أو ثلاثة⁽⁴⁾. وفي أضواء البيان: «وأصل النشوز في اللغة الارتفاع، فالمرأة الناشز كأنها ترتفع عن المكان الذي يضاجعها فيه زوجها، وهو في اصطلاح الفقهاء الخروج عن طاعة الزوج، وكأن نشوز الرجل ارتفاعه أيضا عن المحل الذي فيه الزوجة وتركه مضاجعتها»⁽⁵⁾.

إذن فالنشوز هو الخروج عن الواجبات التي تطلب من الزوجين في إطار الأسرة، فكل من الزوجين له حقوق وعليه واجبات، فإذا ما تخلى عن واجباته أُعتبر متمرداً وناشزاً. ويمكن القول أن نشوز الرجل اخطر واشد على حياة الأسرة من نشوز المرأة، ذلك أن الرجل له دور كبير ومؤثر داخل الأسرة فهو المفكر والموجه والراعي بما يكتسب من خبرات مجتمعية زائدة عن خبرات المرأة بحكم احتكاكه الدائم والمتكرر بمختلف جوانب الحياة.

ثانياً: نشوز الزوجة

ويقصد بالنشوز خروج المرأة من بيت الزوجية بغير إذن زوجها، ومن صور نشوز المرأة مايلي:

1- امتناع المرأة عن المعاشرة في الفراش، وقد ورد ذم شديد لمن فعلت ذلك أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا دعا الرجل امرأته فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى

⁽¹⁾ أخرجه الحاكم في المستدرک (ج 2 ص 161 - 162)، والطبري في تفسيره (ج 5 ص 39)، واللفظ له، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

⁽²⁾ الآية 26 من سورة النساء.

⁽³⁾ ابن عادل قال الكلبی في تفسير اللباب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (ج5 ص377). ط1، دار الكتب العلمية - بيروت. لبنان - 1419 هـ - 1998م.

⁽⁴⁾ الطبري، تفسير الطبري (ج9 ص280).

⁽⁵⁾ الشنقيطي محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ج1 ص241). دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت -

1415هـ - 1995م

تصبح»⁽¹⁾ وعند مسلم بلفظ « ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها »⁽²⁾ ، فيحرم على المرأة الإمتناع عن زوجها إذا دعاها للفراش على أي حالة كانت؛ إلا إذا كانت مريضة أو بها عذر شرعي من حيض أو نفاس، ولا يحل لها حينئذ أن تمنعه من الإستمعاع بما دون الفرج .

ولا يجوز للمرأة أن تتبرم أو تتناقل وتتباطأ أو تطلب عوضا أو تنفره بأي طريقة وكل ذلك يدخل في معنى النشوز ، والواجب عليها أن تجيبه راضية طيبة نفسها بذلك محتسبة الأجر.

2- مخالفة الزوج وعصيانه فيما نهى عنه كالخروج بلا إذنه، وإدخال بيته من يكرهه وزيارة من منع من زيارته وقصد الأماكن التي نهى عنها، والسفر بلا إذنه وقد نص الفقهاء على تحريم ذلك.

وقال رسول الله ﷺ: « إن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح»⁽³⁾.

3- ترك طاعة الزوج فيما أمر به وكان من المعروف كخدمته والقيام على مصالحه وسائر حقوقه وتربية ولده ، والإمتناع عن الخروج معه إلى بيت آخر أو بلد أخرى آمنة ولا مشقة عليها في مصاحبته ما لم يكن قد اشترطت على الزوج في العقد عدم إخراجها من بيتها أو بلدها إلا برضاها ، وقال رسول الله ﷺ: « إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت»⁽⁴⁾. والضابط في حدود طاعة الزوج ما تعارف عليه أوساط الناس وكان شائعا بينهم ، ويختلف ذلك بحسب غنى الزوجين وفقرهما والبيئة التي يعيشان فيها.

4- سوء العشرة في معاملة الزوج والتسلط عليه بالألفاظ البذيئة وإغضابه دائما لأسباب تافهة وإيذائه ، ويدخل في ذلك إيذاء أهل الزوج ، وقد فسر ابن عباس وغيره الفاحشة في قوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِغِلْظَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾⁽⁵⁾ بما إذا نشزت المرأة أو بذت على أهل الرجل وآذتهم في الكلام والفعال⁽⁶⁾.

(1) البخاري، صحيح البخاري كتاب (النكاح) باب (إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها) رقم الحديث (4794).

(2) مسلم، صحيح مسلم في كتاب (النكاح) باب (تحريم امتناعها من فراش زوجها) رقم الحديث (2595).

(3) النووي، شرح صحيح مسلم (ج 8 ص 183).

(4) ابن حبان، صحيح ابن حبان (ج9 ص471 ، رقم 4163)، وصححه الألباني (صحيح الجامع ، رقم 660).

(5) من الآية 1، من سورة الطلاق.

(6) ينظر هذه الآثار في: الطبري، تفسير الطبري: «(ج28 ص121)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (ج8 ص165).

المبحث الثاني: وسائل القرآن الكريم في علاج المشاكل الزوجية

في هذا المبحث سأحدث عن منهج القرآن الكريم في علاج الخلافات الزوجية، في مطالب مرتبة كما وردت في القرآن العظيم، بدءاً بالموعظة الحسنة، ثم الهجر في المضجع، والضرب كما ورد في الآية، إلى غاية الحكيم وهو إقرار لمبدأ الصلح.

المطلب الأول: العلاج بالموعظة المسنة

أقوم في هذا المطلب بتوضيح معنى الموعظة، ثم كيف يكون العلاج بالموعظة.

الفرع الأول: معنى الموعظة

أولاً: تعريف الموعظة لغة

مصدر الفعل وَعَظَ.

جاء في تهذيب اللغة: « العظة و الموعظة و كذلك الوعظ، و الرجل يتعظ: إذا قبل الموعظة حين يذكر الخير و نحوه مما يرق لذلك قلبه »⁽¹⁾.

و في لسان العرب قال: « و الموعظة النصح و التذكير بالعواقب و تذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب و عقاب »⁽²⁾.

الوعظ زجرٌ مقترن بتخويف، قال الخليل: «هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب»⁽³⁾.
الموعظة إذا تذكير قائم على دعامتي الترغيب و الترهيب.

ورد لفظ الموعظة في القرآن على ثلاثة عشر وجهاً⁽⁴⁾، وهي كما يلي:
أوعظت⁽⁵⁾، أعظك⁽⁶⁾، أعظكم⁽⁷⁾، تعظون⁽⁸⁾، يعظكم⁽⁹⁾، يعظه⁽¹⁰⁾،

(1) الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب (ج3ص164). دار إحياء التراث العربي- بيروت - 2001م، ط1.

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج15ص345).

(3) الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن (ص 564).

(4) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص 923).

(5) قال الله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ (الشعراء: آية 136).

(6) وقال: ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (هود: آية 46)

(7) وقال: ﴿فَلْ إِنَّمَا أَعْظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ (سبأ: آية 46).

(8) وقال: ﴿لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ (الأعراف: آية 164).

(9) وقال: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ (البقرة: آية 231). وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا

يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ (النساء: آية 58). وقال: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: آية 90). وقال: ﴿يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾

(النور: آية 17).

(10) وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ (لقمان: آية 13).

عظهم⁽¹⁾، فعظوهن⁽²⁾، توعظون⁽³⁾، يوعظ⁽⁴⁾، يوعظون⁽⁵⁾، الواعظين⁽⁶⁾، موعظة⁽⁷⁾.

- (1) وقال: ﴿فَاعْرُضْ عَنْهُمْ وَعَظُهُمْ﴾ (النساء: آية 63) .
- (2) وقال: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ﴾ (النساء: آية 34) .
- (3) وقال: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ﴾ (المجادلة: آية 3) .
- (4) وقال: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة: آية 232) . وقال: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (الطلاق: آية 2) .
- (5) وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ (النساء: آية 66) .
- (6) قال الله - تعالى - : ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ (الشعراء: آية 136) .
- (7) وقال: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: آية 66) . وقال: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ (البقرة: آية 275) . وقال: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: آية 138) . وقال: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: آية 46) . وقال: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً﴾ (الأعراف: آية 135) . وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (يونس: آية 57) .
- وقال: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: آية 120) . وقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: آية 125) . وقال: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (النور: آية 34) .

ثانياً: تعريف الموعظة في الاصطلاح

النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل؛ أي ذلك الذي تقدم من الأحكام والحدود المقرونة بالحكم والترغيب والترهيب⁽¹⁾.

الموعظة من وعظ، وهو النصح والتذكير بالعواقب، وهو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب.

وقد وردت كلمة موعظة في القرآن الكريم في موارد متعددة، منها على سبيل المثال، قوله تعالى:

﴿بِأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظُهُمْ﴾⁽²⁾ أي وحذرهم وخوفهم.

وقوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾. أي ينهاكم ويحذركم.

كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعِزُّكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: كيف يكون العلاج بالموعظة الحسنة

والوعظ يكون باللين والرفق والرحمة والحكمة، حيث يذكرها بالله تعالى وبما أوجبه عليها من طاعة زوجها وعدم مخالفتها له. في طاعة الله.

ويخوفها ويرهبها بعاقبة عصيان الزوج دنيا وأخرى، كما يرغبها في ثواب الله الذي أعطاه للطائعات الحافظات للغيب، عسى أن تؤثر فيها هذه الموعظة. إن كان لها قلب أو ألفت السمع.

وتحل المشكلة العويصة ويضمد الجرح، ولا يجوز عندئذ هجرها ولا ضربها مصداقاً لقوله تعالى:

﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾⁽⁵⁾. وهي أولى المراحل التي أمر

القرآن الكريم باتباعها من قبل الزوج لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ﴾⁽⁶⁾

(1) رشيد رضا، تفسير القرآن الكريم، تفسير المنار (ج5 ص72).

(2) من الآية 63، من سورة النساء.

(3) من الآية 17، من سورة النور.

(4) من الآية 46، من سورة هود.

(5) من الآية 34، من سورة النساء.

(6) من الآية 34، من سورة النساء.

أي ذكروهن ما أوجب الله عليهن من الصحة الحسنة مع الزوج ، ومن جميل المعاشرة ، والاعتراف بفضله ودرجته التي أوجدها الله تعالى له على الزوجة⁽¹⁾.

وجاء في ظلال القرآن : "فعظوهن" هذا هو الإجراء الأول ، الموعظة ، وهذا أول واجبات القيم ورب الأسرة ، عمل تهديبي مطلوب منه في كل حالة ، وهو في هذه الحالة يتجه اتجاهاً معيناً لهدف معين هو علاج أعراض النشوز قبل أن يستفحل⁽²⁾.

لا بد من التنبيه إلى أن طريقة الوعظ هي نتيجة طبيعية لحالة وطبيعة الزوج، وفطنته، وحسن سياسته مع زوجته في البيت، ومحاولته عدم جرح شعورها، بإظهار الرغبة في التسلط، وحب الانتقام، وغير ذلك. ومن أهم خطوات الموعظة:

أولاً- اللين في الخطاب والشفقة في النصح

على المؤمن والواعظ أن يكون لينا في الخطاب، فقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لين

الكلام بشوش الوجه، وكان دائم البسمة في وجوه أصحابه لا يقابل أحداً بسوء قال تعالى: ﴿بِمَا

رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ بَظًا غَلِيظًا أَلْفَلَبِ لَأَنبَضُوا مِّنْ

حَوْلِكَ بَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿3﴾.

ويرسل الله موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون، ويأمرهما باللين معه فيقول: ﴿بَقُولَا

لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿4﴾.

ثانياً: الحديث المتناسب ومراعاة أحوال المخاطبين

إن الله عز وجل خلق الناس لهم طبائع متعددة، وعقول متفاوتة، ومشارب متنوعة، يقول عز وجل:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿5﴾.

(1) الصابوني، تفسير آيات الأحكام، (ج1ص464).

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم. (ج2ص653و654).

(3) الآية159، من سورة آل عمران.

(4) من الآية44، من سورة طه.

(5) من الآية118، من سورة هود.

ويقول: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾⁽¹⁾، ولذا علينا أن نعامل الناس كل حسب قدراته العقلية والنفسية والبدنية، فالأسلوب الناجع مع الكبار قد لا يناسب الشباب أو الأطفال وهكذا، وقد كان قدوة الدعاة والمبلغين والمثل الأعلى لهم النبي ﷺ يراعي تلك الأمور، فيعامل الناس على حسب سن وعلم وطاقة كل منهم.

ثالثاً: استغلال المناسبات والأحداث

كان ﷺ يستغل المناسبة أو الحدث ولو كان يسيراً قد لا يوقف عنده، ولا يؤبه به وينطلق من خلاله مريئاً واعظاً، والشواهد كثيرة، منها: قوله ﷺ لما دخلت العشر: « مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ »⁽²⁾.
تصحيح مسار الموعوظ، وتمني الأفضل له؛ فيجب أن يكون قصد الزوج من موعظته صلاح زوجته، وعدم تماديها في نشوزها، وبما أن الحق ثقيل؛ ينبغي ألا يزيد الزوج ثقل الحق بثقل الأسلوب.

وقد أمر القرآن بحسن الوعظ. قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾⁽³⁾. فيجتنب التجريح امثالاً لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁽⁴⁾، ولقوله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء»⁽⁵⁾.

وبما أن الزوج هو أعرف الناس بزوجته، فعليه أن يعظها بالأسلوب الذي يراه الأقرب إلى استجابتها؛ لأن الوعظ يختلف باختلاف حال المرأة؛ فهناك من تتأثر بالتخويف من النار، والترغيب في الجنة، وهناك من تتأثر بالتذكير بحق الزوج، وأخرى تتأثر بتقديم هدية لها، ورابعة بامتداحها، وذكر جوانب الخير فيها، وهكذا.

(1) الآية 4، من سورة الليل.

(2) أخرجه الإمام أحمد، في مسنده من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، حديث رقم (1867)، صححه أحمد شاکر في مسند أحمد (ج7 ص 224) والألباني في تمام المنة رقم الحديث (352).

(3) الآية 125، من سورة النحل.

(4) الآية 53، من سورة الإسراء.

(5) رواه الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، (رقم الحديث 1977) وقال: حديث حسن غريب.

المطلب الثاني: الهجر في المضجع

في هذا العنصر أبخث فيه عن معنى الهجر في المضجع، وكيف يكون الهجر في المضجع، والتأثير النفسي للهجر في المضجع على الزوجة.

الفرع الأول: معنى الهجر في المضجع

أولاً: الهجرة لغة

اسمٌ من هجر يهجرُ هَجْرًا وهِجْرَانًا⁽¹⁾.

« الهاء والجيم والراء أصلان، يدل أحدهما على قطيعة وقطع، والآخر على شد شيء وربطه. فالأول الهَجْر: ضد الوصل، وكذلك الهِجْرَان. وهاجر القوم من دار إلى دار: تركوا الأولى للثانية، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة»⁽²⁾.

يقال: « هجر في الصوم: اعتزل فيه عن النكاح»⁽³⁾ يقال: « هَجَرَ زوجته، اعتزل عنها ولم يطلقها»⁽⁴⁾،

وفي التنزيل: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ نُشُورَهُمْ بَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي أَلْمَاضِجٍ﴾⁽⁵⁾.

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾⁽⁶⁾ «أي أهاجر بديني عنكم

وعن معبوداتكم»⁽⁷⁾.

ثانياً: الهجر في الاصطلاح

لقد عرّف العلماء الهجر اصطلاحاً بعدة تعريفات منها: «الهجر ترك الشخص مكاملة الآخر إذا تلاقيا»⁽⁸⁾.

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج8ص4616).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (34/6). ولم يذكر للأصل الثاني مثلاً.

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، (ص 495)، مادة: هجر.

(4) المعجم الوسيط، مرجع سابق (ج2ص972)، وانظر: أبجد القاموس العربي الصغير، دار الراجب الجامعية، د.ط، د.ت، د.ب، (ص 436، مادة: هجر).

(5) من الآية 34، من سورة النساء.

(6) من الآية 48. سورة مريم.

(7) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: سعيد محمد اللحام، (ج3ص481). دار الفكر، ط1، 1412هـ، بيروت.

(8) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، إتحاف القاري باختصار فتح الباري، (ج4ص466)، دار ابن الجوزي، ط1، 1414هـ، الدمام، اختصره أبو صهيب صفاء الضوي أحمد العدوي. وانظر: محمد تقي العثماني، تكملة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم، (ج5ص354) دار العلوم، ط1، 1415هـ، كراتشي.

وهناك تعريف آخر:

« الهجر هو مقاطعة المحكوم عليه والامتناع عن الاتصال به أو معاملته بأي طريقة كانت »⁽¹⁾.
وللمالكية تعريف للهجر: « عبارة عن ترك السلام والكلام والملاقة ونحو ذلك لأخيه سواء كان أماً حقيقياً بالنسب أو حكماً بالإسلام والسبب »⁽²⁾.
وعرفه بعض المعاصرين:

« الهجران هو الابتعاد عما لا يرتاح إليه الإنسان ولا يرضاه لنفسه أو لذويه من سلوك غير سليم، أو صحبة تؤدي إلى مفسدة أو معاشرة من لا خلاق لهم من الكفرة والملحدون والمبتدعة وعدم الثقة بهم »⁽³⁾.
« الهجر عقوبة زجرية متعددة الغايات والمقاصد الشرعية المحمودة »⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: كيف يكون الهجر في المصنوع

في "تفسير الجصاص: المقصود بالهجر: هجر الكلام. وقال سعيد بن جبير: هجر الجماع. وقال مجاهد والشعبي: هجر المضاجعة"⁽⁵⁾.
وفي تفسير جامع الأحكام: « الهجر في المضاجع هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها » عن ابن عباس وغيره. وقال مجاهد: جنبوا مضاجعهم"⁽⁶⁾.
وفي تفسير الرازي: « فإن أصرت على النشوز؛ فعند ذلك يهجرها في المضطجع وفي ضمنه امتناعه من كلامها.
قال الشافعي: ولا يزيد في هجره الكلام ثلاثاً، وأيضاً إذا هجرها في المضطجع، فإن كانت تحب الزوج شقاً ذلك عليها فتترك النشوز، وإن كانت تبغضه وافقها ذلك الهجران، فكان ذلك دليلاً على كمال نشوزها"⁽⁷⁾.

(1) إبراهيم دسوقي الشهاوي، الحسبة في الإسلام، (ص 128) دار العروبة، د.ط، 1382، القاهرة. وانظر: عبد العزيز بن محمد بن مرشد، نظام الحسبة في الإسلام، (ص 159) جامعة الإمام، د.ط، 1393هـ، الرياض. محمد سليم العوا، في أصول النظام الجنائي الإسلامي، (ص 257) دار المعارف، د.ط، 1398هـ، القاهرة.
(2) موطأ الإمام مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني مع التعليق الممجد على موطأ محمد، شرح العلامة عبد الحي اللكنوي، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، (ج3 ص437). دار القلم، ط1، 1413هـ، دمشق.
(3) محمود محمد بابلي، الهجرة في الإسلام، (ص 93)، دار الخاني، ط1، 1416هـ، الرياض.
(4) بكر بن عبد الله أبو زيد، هجر المبتدع، (ص 11)، دار ابن الجوزي، ط2، 1410هـ، الدمام.
(5) الجصاص، تفسير القرآن وأحكام القرآن، (ج2 ص189).
(6) القرطبي، تفسير أحكام القرآن، (ج5 ص171).
(7) الرازي، تفسير الرازي، (ج10 ص90).

الراجح في معنى الآية هجرها في المضجع نفسه، أي هجرها في مكان النوم الذي ينامان فيه عادة؛ بأن يوليها ظهره ولا يجامعها، ولا يكلمها إلا بقدر قليل جداً حتى لا يضطر إلى كلامها إلا بعد ثلاثة أيام؛ لأنه لا يجوز عدم كلامها أكثر من ثلاثة أيام.

ولأن هذا الهجر في فراش النوم وعدم جماعها، وعدم التحدث معها إلا قليلاً يُشعر الزوجة بجديّة الزوج في تصرفه وهجره لها، وأن هناك ما يزعجه منها حقاً إلى درجة أنه لا يرغب في وطئها وهي في فراش النوم، وأنه قادر على حبس نفسه عن وطئها وقد يُحملها ذلك كله على ترك نشوزها والرجوع عن عصيانها⁽¹⁾.

الفرع الثالث: التأثير النفسي للهجر في المضجع على الزوجة

رؤية الطب النفسي⁽²⁾.

لنستعرض سريعاً مراحل اللقاء الجنسي كما ذُكرت في التصنيف الأمريكي الأخير للأمراض النفسية اهتداءً بما قرره "ماستر وجونسون"⁽³⁾ في دراستهما الشهيرة:

1 - المرحلة الأولى: مرحلة الرغبة، وهي توصف بأنها مرحلة تعبر عن دوافع الإنسان وأشواقه وشخصيته، وأنها تتميز بالخيالات الجنسية والرغبة في اللقاء.

2 - المرحلة الثانية: مرحلة الإثارة، وهي تتكون من شعور شخصي [ذاتي] بالنشوة الجنسية، وتكون مصحوبة بتغيرات فسيولوجية.

3 - المرحلة الثالثة: مرحلة ذروة المتعة، وهي تتميز بالوصول لقمة النشوة الجنسية.

4 - المرحلة الرابعة: مرحلة الاسترخاء، وتتميز بالإحساس العام بالراحة.

فالعامل النفسي يكاد يكون القاسم المشترك لكل المراحل، إن لم يكن هو العامل الأساسي.

وكأن النصوص التي ذكرناها سابقاً إذا توازت مع تلك المراحل الأربع تتحدث عن الهجر على مقصودات ثلاث:

هجر المضاجعة: أي ترك النوم مع الزوجة في فراش واحد.

هجر الجماع: أي النوم معها في نفس الفراش، ولكن دون جماع عمداً.

هجر الكلام: وهو إضافة عدم الكلام إلى عدم الجماع والمضاجعة.

(1) عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1413 - 1993، ط1.

(2) نقلاً عن موقع: <http://www.aqsa.com/vb/showthread.php?t=48448>

د. أحمد عبد الله مدرس مساعد الطب النفسي - القاهرة. ود. عمرو أبو خليل أخصائي الطب النفسي - الإسكندرية.

(3) ماسترز وجونسون فريق بحثي قدم بحوثاً مهمة في طبيعته الاستجابية الجنسية لدى الإنسان، يتكون من وليام ماسترز (1915-

2001)، وزوجته فيرجينيا جونسون (1925).

وفي هذا رد مبدئي على السائل الذي وكأنه يرى أن للجنس جانباً واحداً هو الجسدي البيولوجي، بينما الجنس عملية شديدة التركيب يتداخل في إنجازها الجسدي مع النفسي، والروحي مع المادي بشكل يضيق المقام عن التفصيل فيه.

وكما يبدو فإن سلفنا الصالح قد فهموا هذا التركيب حتى اعترض بعضهم على "العزل" ، لأنه يؤدي المرأة نفسياً.

والأبحاث العلمية الحديثة تؤكد على الدور الكبير للناحية النفسية في العلاقة الجنسية، ودور الاضطراب النفسي في غياب التوافق الجنسي.

بل إن هذه الأبحاث ترسم منحنى لمراحل اللقاء الجنسي يتوازي فيها الانفعال النفسي مع الأداء الجسدي، ويتكامل معه، بحيث إن أي خلل في أحدهما يؤثر على الآخر، ومن المعروف أن الأمراض النفسية مثل الاكتئاب والقلق بأنواعها تؤثر على الأداء الجنسي للزوجين بشكل قد يصل إلى الفشل الكامل، ولذا أصبح باب الاضطرابات الجنسية من أهم الأبواب التي يتواصل البحث فيها وسط فروع تخصص الطب النفسي.

وعليه فإن الهجر في المضاجع ليس عقاباً جسدياً، كما نجد في اعتقاد الكثيرين، بل هو تعبير نفسي جسدي يقول به الرجل لزوجته: إنه لا يرغب في معاشرتها لما بدر عنها مما اعتبره هو "نشوزاً"؛ حتى إن غضبه منها غلب رغبته فيها، وسكنه إليها. لأنها لما لم تطعه، أو بدر منها ما خاف معه نشوزها أصبح هذا متناقضاً مع معنى السكن الذي هو من لوازم ومقاصد الحياة الزوجية فكأنه يقول لها: لا يمكن أن يسكن الإنسان لمن يغضبه، ويعبر عن هذه الحالة من "عدم السكن" تعبيراً معنوياً بعدم الكلام أو الملاطفة، وتعبيراً مادياً بهجر الجماع أو الفراش أو هجرهما معاً.

وهو أيضاً يسألها بهجره هذا: هل تريدان الاستمرار أم لا؟!

« فإن كانت تحب الزوج شق ذلك عليها فتترك النشوز، وإن كانت تبغضه وافقها ذلك الهجران، فكان ذلك دليلاً على كمال نشوزها»¹

ولا يبعد أن في الهجر ألماً للرجل أيضاً، لكنه حين يتخذ القرار بالهجر لا بد أن يعرف أنه يختار أخف الأضرار بين ألم مؤقت-إذا انصلح الحال- وبين ألم أشد بالحياة مع زوجة لا تريده، ولا تطيعه، أو فراقها للأبد وفي هذا خراب للبيت، ومعاناة للأطفال، وبالتالي ألم للنفس.

الهجر في المضجع تدبير وقائي صعب يُستخدم للضرورة، وهو يحمل تصعيداً للخلاف، ونقله في العلاقة الزوجية، فالأصل أن الخلافات تحل بالحوار الذي قد يصل إلى الوعظ أو الزجر، وهو ما تحدثت

(¹) فخر الدين الرازي أبو عبد الله، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (ج10 ص90). دار الكتب العلمية بيروت: 2004م -

عنه نفس الآية، لا الهجر والخصام، واللجوء إلى هذا التدبير يعني أنه "لم يعد يجدي الكلام"، فليحذر الأزواج والزوجات أن يصل الوضع بينهما إلى هذه الدرجة؛ لأن الدخول فيها أو الخروج منها صعب على الطرفين.

وقد يكون في الهجر فرصة للرجل أن يُراجع نفسه وموقفه لعل ما بدر من زوجته لم يكن يستحق الهجر فيعود إلى الوعظ والكلام، أو أنها كانت تستحق الهجر وزيادة، وعندها ينتقل إلى التدبير التالي وهو الضرب، وهو مبحث آخر يستحق النقاش.

ولنا -من قبل ومن بعد- في رسول الله أسوة حسنة فهو قد غضب من زوجاته غير مرة، وقد فعلن ما أثار غضبه مرات، ولكنه ﷺ لم يهجر إحداهن أبداً على فعلٍ أغضبه، إلا بأمر من الله في موقف التوسعة في النفقة، ونحسب أن الذي يهجر زوجته لغير ضرورة قصوى تجعل الهجر أخف الأضرار يكون مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ الفعلية، وسيرته العملية.

المطلب الثالث: علاج النشوز بالضرب

يأتي تفصيل هذا المطلب في الفروع الآتية: معنى الضرب الوارد في القرآن الكريم، حكم ضرب الرجل زوجته ودليله، ترك الضرب أولى من تحقيقه، وأسباب الضرب المشروع، صفة الضرب المشروع ووسائله مقاصد تأديب الزوجة بالضرب.

الفرع الأول: معنى الضرب الوارد في القرآن الكريم

أولاً: تعريف الضرب في اللغة

مصدر ضرب يضرب ضربانا . وله معان متعددة منها:

التحرك - فيقال : ضرب القلب إذا نبض⁽¹⁾

الوقوع على الشيء :

- فيقال ضرب فلانا بالشيء إذا أوقعه عليه ، فالضرب إيقاع شيء على شيء⁽²⁾ ومنه قوله تعالى في حق

قصة سيدنا أيوب عليه السلام: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا بَاضِرًا بِهِ ۗ وَلَا تَحْنُتْ ۗ ﴾⁽³⁾.

إصابة الشيء وصدمه.

(1) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط . (ص138) باب الباء فصل الضاد مادة ضرب، الرازي ، مختار الصحاح (ص 378) مادة

ضرب ، مصطفى إبراهيم وآخرون . المعجم الوسيط -مجمع اللغة (ج1 ص 538) مادة ضرب ، الفيومي ، المصباح المنير (ج2

، ص490) مادة ضرب، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج3 ص 397) حرف الضاد،

(2) الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن (ص294) كتاب الضاد . بيروت : دار المعرفة د.ت

(3) الآية 44، من سورة ص.

- فيقال ضرب الشيء ضربا وتضربا : أصابه وصدمه.

وهكذا فإن للفظ ضرب الممثل في الضاد والراء والباء أصل واحد ثم يستعار ويحمل عليه⁽¹⁾، ولذا كان له معان متعددة بينها سياق الكلام الذي جاء فيه.

ثانيا: تعريف الضرب اصطلاحا

إنه على ما تيسر لي مطالعته من مصنفات الفقهاء لم أعرع عندهم على تعريف خاص بالضرب، و لعل ذلك راجع إلى كون مفهوم الضرب عند هؤلاء الأفاضل جلياً واضحاً لا يحتاج إلى تعريف. وعليه فإن الباحث يرى أن الضرب اصطلاحاً هو : إصابة الغير بوسيلة من وسائله المعروفة كاليد والقدم والعصا ونحو ذلك.

فهو إذن إصابة الغير وصدمه، فهو بذلك لا يخرج عن المعنى اللغوي من إيقاع شيء على شيء كما سبق ذكره في كتب اللغة.

وإيقاع الضرب بالغير يتفاوت بتفاوت موقعه، فقد يكون شديدا بحيث يترك أثراً مباشراً في جسم المضروب، وقد يكون خفيفاً لا يترك أثراً مادياً مباشراً في جسم المضروب بل يترك أثراً معنوياً.

الفرع الثاني: حكم ضرب الرجل زوجته ودليله

يظهر لنا حكم ضرب الرجل زوجته من خلال النقاط الثلاثة الآتية:

لا خلاف بين الفقهاء في مشروعية ضرب الرجل زوجته وأنه مباح له، ودليل ذلك الكتاب والسنة.

أ- أما الكتاب: فقولته تعالى: ﴿ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي

الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ﴾⁽²⁾.

دلّت الآية بمنطوقها على جواز ضرب الرجل زوجته، حال نشوزها بعد استنفاذ وسيلتي الوعظ والهجر في المضجع .

ب . وأما من السنة: ماروي عن النبي ﷺ أنه خطب بعرفات في بطن الوادي فقال: «...ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح...»⁽³⁾.

(1) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة(ج3 ص 397) حرف الضاد . ط1 . بيروت: دار الجيل ، 1411هـ، 1991م.

(2) من الآية 33، من سورة النساء.

(3) النووي ، محي الدين أبي زكريا، شرح صحيح مسلم (ج8 ص 339، 340).

دَلَّ الحديث على مشروعية ضرب الرجل زوجته ضرباً غير مبرح إن خالفت الزوج في أمر مشروع.

الفرع الثالث : ترك الضرب أولى من تحقيقه

تحدث الفقهاء حول هذا الموضوع وأسهبوا فيه ويمكن إظهار موقفهم في هذه المسألة.

اتفق الفقهاء على مشروعية ضرب الرجل زوجته وأنه أمر مباح له للآية، كما اتفقوا على أن تركه أولى من تحقيقه بدليل المنقول والمعقول⁽¹⁾.

أ . من المنقول: لخبر عائشة رضي الله عنها: « ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيئاً من محارم الله فينتقم لله عز وجل »⁽²⁾.

وجه الدلالة : نفي الحديث أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضرب أحداً حتى النساء، وأن الضرب إن وقع منه فإنه يكون انتقاماً منه لانتهاك حرمة الله. أي أن الضرب منه صلى الله عليه وسلم كان لسبب يقتضيه، وإلا فالعفو عن الضرب أولى، وقد حمل الفقهاء الحديث على ذلك.

ب . أما من المعقول فيوجوه، منها:

أولاً : استمراراً لبقاء المودة بين الزوجين⁽³⁾، إذ قد يترتب على الضرب من الجفاء بين الزوجين ما يؤثر على علاقتهما ولذا كان تركه أولى حفاظاً على بقاء المودة واستمرار الحياة الزوجية بينهما.
ثانياً : إن في ضرب الرجل زوجته لتأديبها يحقق مصلحة لنفسه فأولى له العفو بدلاً من الضرب، بخلاف ما إذا كان يؤدب ولده فإنه مصلحة لولده فلا يعفو.

الفرع الرابع : أسباب الضرب المشروع

يجوز للزوج حق تأديب زوجته إذا ما ظهر منها نشوز بقول أو فعل.

أ . النشوز بالقول: بأن صارت تخاشنه الكلام، و لا تلاطفه بعد أن كانت تخاطبه بلين ورقة وتكلمه بكلام جميل حسن⁽⁴⁾.

(1) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ج2 ص334)، الخطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل. (ج2 ص262-263)، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1416هـ، 1986 م. الشافعي، الأم. (ج5 ص163). الشيرازي، المهذب (ج2 ص62). مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ت. السائس، محمد علي. تفسير آيات الأحكام (ج2 ص99). مصر: مطبعة محمد علي صبيح. د.ت.

(2) النووي، محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف. شرح صحيح مسلم (ج15 ص477).

(3) البهوتي، منصور بن يونس، كشف القناع عن متن الإقناع (ج5 ص210).

(4) المطيعي، محمد نجيب. التكملة الثانية للمجموع شرح المهذب (ج16 ص448). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ب . أما النشوز بالفعل:

بأن خالفت أمره حيث يلزمها طاعته، كما إذا دعاها إلى الفراش فأبست وتمنعت - على غير عاداتها- أو تتناقل وتتدافع إذا دعاها إلى فراشه ولا تصير إليه إلا بتكره ودمدمة، أو خروجها بلا إذن لمكان لا يجب خروجها له، أو أغلقت الباب دونه ، وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بحق الزوج،⁽¹⁾ .

الفرع الخامس : صفة الضرب المشروع ووسائله

أولاً : صفة الضرب المشروع :

للزوج عند نشوز زوجته أن يؤديها بالضرب غير المبرح ولا الشائن بوسائل محددة لقوله تعالى:

﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾⁽²⁾ .

ومعنى غير المبرح : أي ليس بالشديد وغير الشاق الذي لا يكسر عظام ولا يترك أثراً⁽³⁾ .

والمبرح (بكسر الراء المشددة) اسم فاعل من برح به الضرب تبريحا : جهده وشق عليه⁽⁴⁾ .

وعلى ذلك يحظر على الزوج أنواع الضرب الآتية:

أولاً : الضرب الشاق الذي يعظم ألمه ويكثر خطره بأن يخشى من كسر عظم وإتلاف نفس أو عضو أو

تشويهه .

ثانياً: الضرب المدمي والمدمن⁽⁵⁾ .

(1) منعاً للإطالة وحصرًا للموضوع فقد اقتضت أسباب النشوز على ما يتعلق بحق الزوج المتفق عليه بين الفقهاء ، ولم تعرض إلى غيره من الحقوق ، ولكن إتماماً للفائدة فسأذكر هنا موقف الفقهاء من ترك الزوجة حقوق الله تعالى وحقوق العباد ، فأقول :

ذهب المالكية والحنابلة إلى أن للزوج أن يؤدي زوجته على ترك فرائض الله تعالى كالصلاة ونحوها ، وذلك ليعينها على تجنب

عذاب يوم القيامة على تركها أداء تلك الفرائض مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنْفُسِكُمْ

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَكِيكَةٌ غَلِظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (الآية6، من سورة التحريم)، وخالف الحنفية وقالوا بأنه لا يجوز له تأديبها لترك الصلاة؛ لأن

المنفعة لا تعود عليه. ينظر: الدسوقي ، حاشية الدسوقي على الشرح (ج2 ص 343) ، ابن قدامة، المغني (ج7 ص 47) .

(2) من الآية 34، من سورة النساء.

(3) الحطاب . مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (ج5 ص263). وقال بعضهم: ولعله من برح الخفاء إذا ظهر، يعني ضرباً لا يظهر أثره تأديباً لهن.

(4) الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر . مختار الصحاح (ص46) مادة برح.

(5) المطيعي ، محمد نجيب . التكملة الثانية للمجموع شرح المهذب (ج16 ص449) المدمي: الذي يخرج الدم منه ،

والمدمن: أن يوالي الضرب على موضع واحد .

ثالثا: ضرب الوجه تكريما له، لأنه موضع المحاسن وأعظم الأعضاء وأظهرها وشموله على أجزاء شريفة وأعضاء لطيفة .

رابعا: ضرب البطن والمواضع المهلكة وأن يكون مفرقا على بدنها ولا يوالي به في موضع واحد.
كما يمتنع على الزوج أن يقبح زوجته بأن يقول لها قبحك الله أو يشتمها لنهيهِ ﷺ عن ذلك؛ ولأن المقصود من الضرب أصلا هو التأديب والإصلاح لا الهلاك والإتلاف⁽¹⁾.
فقد سأل رسول الله ﷺ عن حق الزوجة: « قال: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت »⁽²⁾.

ثانيا: وسائل الضرب غير المبرح⁽³⁾:

بين الفقهاء في كتبهم وسائل الضرب المشروعة، فقالوا أن للزوج أن يضرب زوجته بالوسائل الآتية:
أ. الوسيلة الأولى: باليد⁽⁴⁾، والضرب باليد يكون بالأمر الآتية:
1 - بالسواك ونحوه أو بقصبة صغيرة كما روي ذلك عن ابن عباس في تفسيره للضرب أو بطرف الثوب أو باللكر⁽⁵⁾ .

2 - بدرة أو مخراق وهو منديل ملفوف لا بسوط ولا خشب ولا عصا؛ لأن المقصود التأديب والزجر، لا الإتلاف والإيذاء⁽⁶⁾ .

ب . الوسيلة الثانية: بالسوط والعصا ولا يباليغ فيه، و أن يتقي الوجه ويفرق الضرب و لا يزيد عن عشرة، كما ذهب إلى ذلك بعض الفقهاء⁽⁷⁾، لقوله ﷺ: « لا يجلد أحدكم فوق عشر أسواط إلا في حد من حدود الله »⁽⁸⁾ .

(1) الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ج2 ص334)، الخطاب. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (ج5 ص263) . البيهقي ، الشيخ سليمان محمد بن عمر (ج4 ص252). ط1 . بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ / 1996 م . البهوتي، كشف القناع عن متن الإقناع (ج5 ص209).

(2) السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود (ج2 ص244) . بيروت: المكتبة العصرية د.ت.

(3) يلاحظ في كتب المالكية والشافعية أن محل جواز الضرب من الزوج عندهم، إذا غلب على ظنه إفادته في إصلاح الزوجة وتأديبها وإلا فلا يضربها. ينظر: الخطاب، مواهب الجليل. (ج5 ص263) ، ابن قدامة، المغني (ج4 ص254).

(4) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج3 ص465)، القاهرة: 1992.

(5) رضا ، محمد رشيد . تفسير القرآن الحكيم (المنار) (ج5 ص73-74). ط2 . بيروت : دار الفكر 1973م. الألوسي ، أبو الفضل شهاب الدين محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج5 ص25) . ط4 . بيروت : دار إحياء التراث العربي 1985م.

(6) البهوتي ، منصور بن يونس، كشف القناع عن متن الإقناع (ج5 ص210)،

(7) المطيعي ، محمد نجيب . التكملة الثانية للمجموع شرح المذهب (ج16 ص450) .

(8) البخاري، صحيح البخاري (ج8 ص215) .

هذا، و لأن ضرب الزوجة ليس بقصد الإيلام والإتلاف، وإنما بقصد التأديب والإصلاح، وإبراز قوامه الرجل على المرأة حتى تعود عن نشوزها وينصلح حالها .

الفرع السادس: مقاصد تأديب الزوجة بالضرب

أباح الله سبحانه وتعالى للرجل ضرب زوجته - كما تقدم -⁽¹⁾ بهدف تأديبها وإصلاحها لا لإيذائها وتعذيبها، وذلك عندما يفشل في معالجة نشوز زوجته بالموعظة الحسنة والهجر في المضجع (وقد يؤس من إصلاحها وحملها على ترك النشوز)، فإنه ينتقل إلى هذا العلاج المادي الأخير الذي شرعه الله له ألا وهو الضرب، إن ظن أنه يفيد في إصلاحها وحملها على ترك النشوز. وإلا فلا يضرب؛ لأنه لا يضرب الأخيار من الناس نساءهم - كما تقدم -⁽²⁾. فإن قام بضربها فإنه يراعي القيود والضوابط التي تقدم الحديث عنها⁽³⁾.

لأن الضرب لم يشرع لذاته بل لإثبات قوامه الرجل على المرأة وكمحاوله عملية أخيرة لإصلاحها وتأديبها، ولا يلجأ إليه الرجل إلا للدافع قوي بعد أن استعمل كل الطرق الأخرى وعجز عن إصلاحها بغير وسيلة الضرب.

وليس أدل على ذلك مما يلي :

أولاً : أنه إن ضربها وتجاوز حده في ذلك مما أدى إلى هلاكها أو إيذائها فإنه يضمن⁽⁴⁾.
ثانياً: بالمقارنة بين سلوك الزوجات الصالحات وغير الصالحات - الواردة في الآية - وكأنه في تلك المقارنة دعوة ربانية إلى أن تترك المرأة النشوز لتكون في مقام النساء الصالحات القانتات.
فإذا كان القرآن قد لفت النظر في هذه المقارنة بين المرأتين لعلاج المرأة الناشز مما هي عليه، فمن باب أولى أن يتدرج الإنسان في معالجة زوجته بإسلوب غير الضرب، وهي دعوة غير مباشرة لكي تصلح الزوجة نفسها مع زوجها لتكون من الصالحات.

(1) ينظر: ص 18 من البحث.

(2) ينظر: ص 19 من البحث وما بعدها.

(3) ينظر: ص 20 من البحث.

(4) الخطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (ج 5 ص 262). وينظر: ص 21 و 22 من البحث.

المطلب الرابع: علاج النشوز بالطلم بين الزوجين

بدأت دراستي لموضوع التحكيم في الشقاق بين الزوجين، بفرع أول ضم عناصر تعد مقدمات نظرية مهمة لإدراك وفهم الموضوع. حيث تطرقت في الفرع الأول -من هذا المطلب- لمعنى التحكيم في الشقاق بين الزوجين، وفي الفرع الثاني وقفت على مشروعية التحكيم والحكمة منه؛ لأتناول في الفرع الثالث حكم العمل بالتحكيم.

الفرع الأول: معنى التحكيم

أولاً: التحكيم لغةً

جعل الحكم إلى الآخر ليحكم، يقال: حكمتُ فلاناً في مالي؛ إذا جعلتُ الحكم إليه فيه، وحكمتُ الرجل: فوضتُ الحكم إليه، وحكموه في الأمر تحكيمياً أمره أن يحكم وأجازوا حكمه. فالتحكيم في اللغة هو: اختيار شخص وتفويض الأمر إليه للفصل بين المتنازعين⁽¹⁾.

ثانياً: التحكيم في اصطلاح الفقهاء لا يخرج عن المعنى اللغوي.

جاء في «رد المحتار» أن التحكيم عرفاً هو: تولية الخصمين حاكماً يحكم بينهما⁽²⁾. قال صاحب تفسير المنار: «المراد ببعثهما إرسالهما إلى الزوجين لينظرا في شكوى كل منهما، ويتعرفا ما يرجى أن يصلحا بينهما، ويسترضوهما بالتحكيم، وإعطائهما حق الجمع والتفريق»⁽³¹⁾. كما أن من وراء تشريعه حكمة جلييلة ينبغي الوقوف عليها، وقد ارتأيت دراسة هذين العنصرين معاً: مشروعية التحكيم والحكمة منه ضمن مطلب واحد للعلاقة الوثيقة بينهما، وذلك فيما يأتي.

الفرع الثاني: مشروعية التحكيم والحكمة منه

مضمون هذا الفرع: الأول ويتناول مشروعية التحكيم حيث سأعرض فيه للأدلة المثبتة له، أما في الثاني: فسأحاول الوقوف على الحكمة من تشريع التحكيم.

أولاً: مشروعية التحكيم

إن التحكيم كطريقة لمعالجة الشقاق بين الزوجين، ثابت في الشريعة الإسلامية بأدلة عديدة: - فمن القرآن الكريم، قوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَبِئْتُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ﴾

(1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط،: (ج2ص1444). ابن منظور، لسان العرب،: (ج12ص142).

(2) ينظر: ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار: (ج8ص125).

(3) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (المنار)، (ج5، ص 78).

وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُّوَفِّي اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنِ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿١﴾.

وقد أجمع العلماء على اعتبار هذه الآية أصلاً لتشريع بعث الحكمين، واستدلوا بها جميعاً، على جواز التحكيم في الشقاق بين الزوجين، بل وجعلها البعض أصلاً للتحكيم عموماً. وروي عن ابن عباس أنه قال في تفسير هذه الآية: « هذا في الرجل والمرأة إذا تفسد الذي بينهما، أمر الله سبحانه أن يبعثوا رجلاً صالحاً من أهل الرجل ومثله من أهل المرأة فينظران أيهما المسيء، فإن كان الرجل هو المسيء حجبا عنه امرأته وقصروه على النفقة، وإن كانت المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة، فإن اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا، فأمرهما جائز...»⁽²⁾.

– ومن الأثر:

عن عبيدة السلماني⁽³⁾ قال: « جاء رجل وامرأة إلى علي رضي الله عنه ومع كل واحد منهما فئام⁽⁴⁾ من الناس فأمرهم علي رضي الله عنه فبعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ثم قال للحكمين: تدریان ما عليكما، عليكما إن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا وإن رأيتما أن تفرقا أن تفرقا، قالت المرأة: رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي، وقال الرجل: أما الفرقة فلا، فقال علي رضي الله عنه كذبت، والله حتى تقر بمثل ما أقرت به»⁽⁵⁾.

عن ابن أبي مليكة⁽⁶⁾ « أن عقيل بن أبي طالب تزوج فاطمة بنت عتبة بن ربيعة فقالت: تصبر لي وأنفق عليك، فكان إذا دخل عليها قالت: أين عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة؟ فيسكت عنها، حتى إذا

(1) الآية 35، من سورة النساء.

(2) رواه الطبري في تفسيره: جامع البيان في تفسير القرآن، (ج5، ص47) والبيهقي مختصراً في "السنن الكبرى"، كتاب القسم والنشوز، باب الحكمين في الشقاق بين الزوجين (ج7، ص499).

(3) عبيدة بن عمرو السلماني: بسكون اللام ويقال بفتحها، المرادي، أبو عمرو الكوفي، تابعي كبير، مخضوم: فقيه ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء يسأله، قيل توفي سنة 72هـ، وقال ابن حجر: الصحيح أنه مات قبل سنة 70هـ. ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص: 320).

(4) ابن منظور، لسان العرب المحيط، (ج4، ص1043) الجماعة.

(5) رواه البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب القسم والنشوز، باب الحكمين في الشقاق بين الزوجين، (ج7، ص498)، وعبد الرزاق في "المصنف"، كتاب الطلاق، باب الحكمين، (ج6، ص389-390)، والشافعي في "الأم"، (ج5، ص116).

(6) هو: عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة، ابن عبد الله بن جدعان، التيمي، المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة: ثقة فقيه، مات سنة 17هـ، ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص: 254).

دخل عليها يوماً وهو برم⁽¹⁾ قالت: أين عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة؟ قال: عن يسارك في النار إذا دخلت، فشدت عليها ثيابها، فجاءت عثمان، فذكرت ذلك له، فضحك، فأرسل إلى ابن عباس ومعاوية، فقال ابن عباس: لأفرك بينهما. وقال معاوية: ما كنت لأفرك بين شيخين من بني عبد مناف، فأتيا، فوجداهما قد أغلقا عليهما أبوابهما، وأصلحا أمرهما، فرجعا⁽²⁾.

كما أن التحكيم ثابت بالإجماع: فلقد أجمع علماء الأمة على إثبات التحكيم في حال الشقاق. قال ابن العربي: «مسألة الحكمين نص الله عليها وحكم بها عند ظهور الشقاق بين الزوجين واختلاف ما بينهما، وهي مسألة عظيمة اجتمعت الأمة على أصلها في البعث، وإن اختلفوا في تفاصيل ما ترتب عليه»⁽³⁾.

وقال ابن رشد (الحفيد): «اتفق العلماء على جواز بعث الحكمين إذا وقع التشاجر بين الزوجين وجهلت أحوالهما في التشاجر...»⁽⁴⁾.

وبناء على ما تقدم فإن التحكيم في الشقاق بين الزوجين ثابت بنص القرآن الكريم وإجماع علماء الأمة.

ثانياً: المكمة من مشروعية التحكيم

رأينا في الفرع السابق أن التحكيم نص عليه في كتاب الله عز وجل، وما دام الأمر كذلك، فلا شك أن من وراء تشريعه حكمة وغاية قصدها الرب سبحانه. وقد حاول العلماء تجلية هذه الحكمة، وبالإطلاع على كلام العديد منهم نجدهم يؤكدون على أن الحكمة الأساسية من تشريع التحكيم، تتمثل في الإصلاح بين الزوجين ورأب الصدع الحاصل في الأسرة والذي لم تجد معه كل وسائل الإصلاح الداخلية.

«لقد عالج الإسلام الشقاق والخلاف الحاصل بين الزوجين والذي لم يسعه حجرات البيت وفرش الزوجية والمودة التي يجب أن تقوم، عالج مثل هذا الشقاق عن طريق التحكيم»⁽⁵⁾.

وهذا التشريع - تدخل حكمين للإصلاح بين الزوجين - نابع مما يفترض أن يكون في المجتمع المسلم من تكافل وتلاحم بين أفراد، حيث يوجب الشرع الحكيم على المجتمع أن يتدخل حفاظاً على حياة الأسرة، يقول صاحب تفسير المنار: «... فإذا تمادى هو في ظلمه، أو عجز عن إنزالها عن

(1) ابن منظور، لسان العرب المحيط، (المج: 1، ص: 203) ضجر.

(2) رواه عبد الرزاق في "المصنف"، كتاب الطلاق، باب الحكمين، (ج6، ص390)، والبيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب القسم والنشوز، باب الحكمين في الشقاق بين الزوجين، (ج7، ص499)، والشافعي في "الأم"، (ج5، ص116).

(3) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج5، ص178).

(4) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (ج2، ص79).

(5) سالم البهنساوي، قوانين الأسرة بين عجز النساء وضعف العلماء، ط2، (ص103).

نشوزها، وخيف أن يحول الشقاق بينهما دون إقامتهما لحدود الله تعالى في الزوجية، بإقامة أركانها الثلاثة السكون والمودة والرحمة، وجب على المؤمنين المتكافلين في مصالحهم ومنافعهم أن يبعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها عارفين بأحواله وأحوالها، ويجب على هذين الحكمين، أن يوجها إرادتهما إلى إصلاح ذات البين، ومتى صدقت الإرادة كان التوفيق الإلهي رفيقهما إن شاء الله تعالى...» (1).

وجاء في مواهب الجليل: «إذا اختلف الزوجان وخرجا إلى ما لا يمل من المشاتمة والوثوب، كان على السلطان أن يبعث حكمين ينظران في أمرهما وإن لم يترافعا ويطلبا ذلك منه، ولا يحل له أن يتركهما على ما هما عليه من الإثم وفساد الدين» (2).

ويعد التحكيم بمثابة الإجراء الأخير لمحاولة الإصلاح بين الزوجين قبل اللجوء إلى الطلاق، يقول صاحب تفسير الظلال: «.. يشير المنهج الإسلامي الحكيم بإجراء أخير، لإنقاذ المؤسسة العظيمة من الانهيار، قبل أن ينفذ يديه منها ويدعها تنهار...» (3).

وإذا كان قد تأكدت لدينا مشروعية التحكيم، وبأن أصل بعث الحكمين هو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ

خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَبَاعِثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (4)،

فما طبيعة الأمر الوارد في هذه الآية: هل هو للندب أم للوجوب؟ هذا ما سأبحثه في الفرع الآتي.

الفرع الثالث: حكم العمل بالتحكيم

اختلف فقهاء الشريعة الإسلامية في طبيعة الأمر الوارد في الآية، في حكم اللجوء إلى التحكيم. فذهب البعض إلى أن الأمر هنا للندب فقط.

وذهب آخرون وأبرزهم الشافعية، إلى أنه للوجوب «لظاهر الأمر في الآية ولأنه من باب رفع الظلمات وهو من الفروض العامة والمتأكدة على القاضي» (5).

وبعيداً عن الخلاف: من كون الأمر للندب أو للوجوب، فإن المؤكد أن المصلحة داعية إلى العمل بالتحكيم، في وضع استفحل فيه النزاع بين الزوجين، وأصبح يهدد الأسرة بالزوال، فهل يتركان على ما هما عليه من سوء الحال؟ أم من الخير الإسراع بالتدخل للإصلاح بينهما، حتى دون طلب منهما، قال ابن

(1) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (ج5، ص77).

(2) الحطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، (ج5، ص263-264).

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، (ج5، ص656).

(4) الآية 35، من سورة النساء.

(5) عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، تكملة المجموع شرح المهذب، (ج20، ص264).

العربي: « إذا علم الإمام من حال الزوجين الشقاق لزمه أن يبعث إليهما حكمين ولا ينتظر ارتفاعهما، لأن ما يضيع من حقوق الله أثناء ما ينتظر رفعهما إليه لا جبر له»⁽¹⁾.

فينبغي ألا يكون اهتمامنا قاصراً على الخوض في الخلاف دون النظر إلى مآلات الأمور ومصصلحة الزوجين، التي لا شك تقتضي وجوب أعمال هذه الوسيلة الربانية للإصلاح.

وقد نعى محمد رشيد رضا الوضع الذي آل إليه المسلمون؛ من كثرة الخوض في الخلاف وإهمال العمل بتلك الوصية الجليلة -التحكيم- التي أرشد إليها القرآن الكريم، فقال: « وظاهر الأمر أن هذا التحكيم واجب لكنهم اختلفوا فيه فقال بعضهم إنه واجب وبعضهم إنه مندوب واشتغلوا بالخلاف فيه عن العمل به؛ لأن عنايتنا بالدين صارت محصورة في الخلاف والجدل، وتعصب كل طائفة من المسلمين، لقول واحد من المختلفين، مع عدم العناية بالعمل به، فها هم أولاء، قد أهملوا هذه الوصية الجليلة لا يعمل بها أحد على أنها واجبة ولا على أنها مندوبة والبيوت يدب فيها الفساد، فيفتك بالأخلاق والآداب، ويسري من الوالدين إلى الأولاد»⁽²⁾.

وعليه فالرأي هو بوجوب التحكيم لظاهر الأمر في الآية، ومراعاة لمصلحة الحفاظ على الأسرة، التي تقتضي ولا شك، بذل كل الوسائل والجهود في سبيل الإصلاح بين الزوجين والمحافظة على الكيان الأسري.

الفرع الرابع: كيفية التمكيم في الشقاق بين الزوجين

تمر عملية التمكيم بجملة مراحل أو خطوات تسبق نظر الحكمية في النزاع الحاصل بين الزوجين، و أول هذه الخطوات: التأكد من قابلية النزاع للعمل فيه بالتحكيم، فإذا ثبت ذلك أمكن الانتقال إلى الخطوة الموالية و هي تعيين الحكمين إيداناً ببدء عملهما.

و أبدأ بتناول الخطوة الأولى في عملية التمكيم و ذلك في العنصر الأول من هذا الفرع.

بين المولى عزَّ و جل الحال الذي إذا وصل إليه الزوجان وجب اللجوء إلى التمكيم في سبيل إصلاحه

،- أي إصلاح الحال القائم- قال سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِفَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا

حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾⁽³⁾.

(1) ابن العربي، أحكام القرآن، القسم الأول، (ص 427).

(2) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (ج 5، ص 79).

(3) الآية 35، من سورة النساء.

و يفهم من الآية بأنه إذا وقع النزاع الموصوف بالشقاق لُجئ حينئذ إلى التحكيم، فما معنى الشقاق ؟

الشقاق لغة: « الخلاف و العداوة »⁽¹⁾.

وقد ذكر العلماء معان عديدة للشقاق، تصب جميعها في المعنى اللغوي. فقال الطبري: « مشاققة كل واحد منهما و هو إتيانه ما يشق عليه من الأمور »⁽²⁾.

و ذهب القرطبي إلى أن الشقاق: « مأخوذ من الشَّق بمعنى الجانب أو الناحية؛ فكأن كل واحد من الزوجين يأخذ شقاً غير شق صاحبه، أي ناحية غير ناحية صاحبه »⁽³⁾.

فيما رد الطاهر بن عاشور الشقاق إلى « الشَّق - بفتح الشين - و هو الصدع و التفرع.. »⁽⁴⁾ و [زاد] ابن الخطيب⁽⁵⁾: « و يمكن أن يقال: «وجود الشقاق في الحال معلوم، و مثل هذا لا يحصل منه خوف، و إنما الخوف في أنه هل يبقى ذلك الشقاق أم لا، فالفائدة في بعث الحكمين ليست إزالة الشقاق الثابت، فإن ذلك محال، بل الفائدة إزالة ذلك الشقاق في المستقبل »⁽⁶⁾.

و بناء على ذلك: يلجأ إلى التحكيم عند العلم بحصول الشقاق و هو: « الخلاف الذي يكون به كل من الزوجين في شق غير شق الآخر بسبب العداوة و المباينة »⁽⁷⁾، و الشقاق قد يعود في أصله إلى طرف معين.

فقد يكون سبب الشقاق نشوز الزوجة، و عجز الزوج عن معالجته بالوسائل التي أرشد إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَالتَّيَّةَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ

(1) الرازي، مختار الصحاح، (ص 343).

(2) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (ج5، ص45).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج5، ص174).

(4) الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، (ج5، ص45).

(5) هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي: الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، أديب و مؤرخ، استوزره سلطان غرناطة أبو الحجاج يوسف بن أبي الوليد بن نصر ثم ابنه محمد من بعده، و لذلك لقب بذب الوزارتين (القلم و السيف)، له مصنفات كثيرة منها: " طرفة العصر في دولة بني نصر"، " الاحاطة في تاريخ غرناطة"، " ديوان شعر في مجلدين" ت 776هـ. ابن حبر. الدرر الكامنة، (ج3، ص 285-288).

(6) عادل أحمد عبد الموجود و آخرون، تكملة المجموع شرح المذهب، (ج20، ص262).

(7) محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، (ج1، ص464).

كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿١﴾ وتفسير هذا أي: « يعظها فإن انتهت و إلا هجرها، فإن انتهت و إلا ضربها، فإن انتهت و إلا رفع أمرها إلى السلطان فيبعث حكماً من أهله و حكماً من أهلها» (2) و قد يرجع الشقاق إلى ظلم الزوج و تماديه في الإساءة إلى زوجته (3).

ووصف الفقهاء الشقاق الذي يستدعي التحكيم، بما يلي: « فإذا اختلفا و ادعى النشوز و ادعت هي عليه ظلمه و تقصيره في حقوقها حينئذ بعث الحاكم حكماً من أهله و حكماً من أهلها» (4).

و في المدونة: « الأمر الذي يكون فيه الحكمان إنما ذلك إذا فتح ما بين الرجل و امرأته حتى لا تثبته بينهما بينة و لا يستطيع أن يتخلص إلى أمرهما ... » (5).

و من مجموع كلام هؤلاء العلماء يمكن القول إنه يلجأ إلى التحكيم عند اختلاف الزوجين و ادعاء كل منهما إضرار الآخر به دون أن يعلم أيهما المضر بصاحبه (عدم ثبوت الضرر).

و خلاصة القول يعمل بالتحكيم في الشريعة الإسلامية في كل حالة يشتد فيها الخلاف و العداوة بين الزوجين و لا يثبت الضرر.

(1) الآية 34، من سورة النساء.

(2) الطبري، الجامع البيان، (ج5، ص 45).

(3) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج5، ص 77.

(4) الجصاص، أحكام القرآن، (ج2، ص 190).

(5) سحنون، المدونة الكبرى، (ج2 ص 254)، طبعة دار الفكر.

المبحث الثالث: فن إدارة الخلافات الزوجية واستثمارها لصالح الزوجين

البيت السعيد ليس هو الذي يخلو من الخلافات، وإنما الذي يضم زوجين يعرفان كيف يختلفان دون أن يخسر كل منهما ود الآخر، أو ينتقص من رصيده احترامه له، فالخلافات واردة في كل بيت، ولم يخل منها حتى بيت النبوة، المهم كيف يدار الخلاف بفن وحب ولباقة، نصائح نقدمها لكل زوجين حتى تمر لحظات الخلاف بأقل الخسائر أو بلا خسائر .

المطلب الأول: أخلاقيات التعامل مع الخلافات الزوجية

الاختلاف أمر طبيعي لأسباب كثيرة منها : الاختلاف في النشأة والتربية، الاختلاف في الطبائع النفسية، الاختلاف في المكتسبات الثقافية والمعرفية ، الاختلاف في الأوضاع الاجتماعية والبيئية .. الخ فالمشكلة ليست في المشكلة، إنما في إدارة المشكلة. والآن كيف يمكن أن يستثمر الزوجان الخلاف أو المشكلة التي تحدث بينهما لتكون لصالحهما ولحسابهما؟ كيف ننهي الخلافات الزوجية في لحظاتها الأولى؟. هناك عدة وسائل يمكن أن تعين الأزواج على احتواء الخلافات الزوجية في لحظاتها الأولى تتمثل في:

الفرع الأول: الاستعداد لتقديم التنازلات

أن الحياة الزوجية هي عبارة عن سلسلة من التنازلات من كلا الطرفين، لذا يجب أن يقدم كل طرف للآخر التنازلات الكفيلة باستمرار الحياة الزوجية الفاعلة. وعلى كل طرف ألا يعتقد أن التنازل هو ضعف منه، أو إقلال من قيمته، وإنما هو متغير مهم، وأساسي في قواعد إرساء المحبة والمودة والعشرة بالمعروف بين الزوجين.

الحب والمودة والتقارب والمشاركة هي غذاء الروح والنفوس، وفن التنازلات المتبادلة التي تقف أمام مصاعب الحياة يجب أن يتقنه الزوجان معاً. هذه وصفة سحرية أعدها فاركو برادلي، استشاري العلاقات الأسرية، من أجل السعادة الزوجية وفن الهروب من المشاحنات الزوجية.

فبقاء السعادة «مثلاً» يتحمله الزوجان بالمعاملة حيناً وتقدير عمل الآخر حيناً، مع مراعاة الفروق الفردية، ونشر أجنحة المحبة والحنان لحماية مناخ السعادة، فهناك شعرة دقيقة بين الإحساس بالسعادة والوقوع في التعاسة، فإذا كان دور المرأة توفير الراحة لأهل بيتها وعدم إثارة غيرة زوجها وعدم إزعاجه أثناء نومه، أو تناوله طعامه والوقوف بجانبه في كل شدائد الحياة، فإن دور الرجل لا يقل أهمية أيضاً، فهو

يدعم المنزل مالياً وعاطفياً، ويساعد على بناء الأمن النفسي لأسرته بالصراحة والاهتمام والثقة بعيداً عن إثارة الشك والغيرة⁽¹⁾.

ويجب أن يتعلم الزوجان بعض فنون التعامل التي لاغنى عنها لسعادة الحياة الزوجية وهي:
أولاً: الاعتذار

لا بد من الاعتذار إذا شعرت الزوجة أو الزوج أنه السبب في وجود الخلاف بحيث لا يجعل الطرف الآخر يهجره وينأى بجانبه عنه بل يبادر بالاعتذار له بأسلوب رقيق ومحب يمحو من نفسه كل الآثار السلبية لهذا الخلاف فتستمر بذلك المحبة بينهما
ثانياً: التحفظ

على الزوج والزوجة ألا يظهر غضبه وخاصة إذا اكتشف أن الخلاف قام لأسباب وتصرفات لا تستحق الثورة والغضب، ويعالج الخلاف بكل هدوء حتى يكسب ود الطرف الآخر.
ثالثاً: امتصاص الغضب

حتى يتسنى للزوجين إنهاء خلافاتهما الزوجية في لحظاتها الأولى فإنه لا بد أن يعمل كل منهما على امتصاص غضب الآخر، وإعادته في لحظات إلى طبيعته المألوفة وذلك بوسيلة إيجابية محبة من خلال الحوار المنطقي، واختيار الكلمات المناسبة في المواقف المناسبة⁽²⁾.

الفرع الثاني: عدم انتقال مشكلاتهما إلى أسرتهما

إن أخطر ما يهدد الحياة الزوجية، ويؤثر على استقرارها هو انتقال مشكلات الزوجين خارج أسوار المنزل، وخاصة إلى الأهل، فكل طرف سيتحيز لأبنة أو إبنته ويتحول الموضوع من خلاف بين الزوجين إلى صراع لا يمكن احتواؤه، أو السيطرة عليه.
أنه إذا كان من الضروري الحديث عن الخلافات بين الزوجين فيجب أن يكون هذا الحديث مع مختص محايد⁽³⁾.

تجنب الشكوى لطرف ثالث ليتدخل بينكما، فكثرة ترديد عيوب أو نقاط ضعف الطرف الآخر، تجسمها وتضخمها، وتوحي باستحالة الوصول للصلح، وفي الغالب حين يتدخل طرف ثالث بينكما يزيد المشكلة تعقيداً، قال تعالى: ﴿بِالصَّالِحَاتِ قَلْبًا مَّحِيضًا فَتُنْتَلَىٰ حَافِظًا لِّمَآ حَفِظَ اللَّهُ﴾⁽⁴⁾.

(1) ينظر: مصطفى مراد، مفتاح السعادة الزوجية، (ص150 وما بعدها)، دار الفجر للتراث . القاهرة، ط1، سنة1421هـ . 2000م.

(2) محمود خليفة، الخطوط الحمراء بين الزوجين، (ص51)، دار الكتب المصرية، ط1، سنة1430هـ . 2009م.

(3) ينظر: جاسم المطوع، للمقبلين على الزواج، (ص19 وما بعدها)، دار الموعظة.

(4) من الآية 34 من سورة النساء.

في الآية يمدح الله تعالى الصالحات القانتات بأنهن حافظات للغيب أي يحفظن أنفسهن عن الفاحشة وأموال أزواجهن عن التبذير والإسراف، ويحفظن ما بينهن وبين أزواجهن من أسرار وخصوصيات.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾⁽¹⁾. من الأمانة أن يحفظ

المرء كلام من يحدثه حديثاً وهو يعتبره من الأسرار، وإن للفراش أسراراً يجب أن تحاط بسياس من الكتمان والله حي ستير يحب الحياء والستر. والخيانة عكس الأمانة، وقد عدها العلماء من الكبائر وقال الله في شأن الخيانة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا

أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾⁽²⁾.

أنظر إلى هذا التشبيه العجيب من الرسول ﷺ عن يحكي للناس عما فعله مع أهله، ومن تحكي ما تفعل مع زوجها من أسرار الفراش لقد شبههما النبي ﷺ بأنهما مثل شيطان لقي شيطانة في الطريق فقضى حاجته منها والناس ينظرون.

وعن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند النبي ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال: « لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله، و لعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟! فأرم القوم - أي سكتوا ولم يجيبوا -، فقلت: إي والله يا رسول الله! إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون. قال: فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون»⁽³⁾ ففي هذا الحديث نهي صريح عن كشف أسرار الفراش.

كما أن الرسول ﷺ قد نهى عن إفشاء الأسرار الزوجية، فإن ذلك محرمٌ عليهما، وهو من خيانة الأمانة، وسوء العشرة. قال ﷺ: « إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»⁽⁴⁾. وقال ﷺ: « إن من أعظم الأمانة»⁽⁵⁾ عند الله يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»⁽⁶⁾. والحديثان صريحان بتحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين أهله من أمور الجماع والاستمتاع. كما أن الطرف الآخر يستاء كثيراً حين يعرض أحدكما المشكلة المشتركة بينكما على طرف ثالث، وربما يؤدي لفقد الثقة بينكما.

(1) الآية 8 من سورة المؤمنون.

(2) الآية 27 من سورة الأنفال.

(3) رواه أبو داود، سنن أبو داود (ج1 ص339)، وصححه الألباني في آداب الزفاف (ص143).

(4) رواه مسلم، صحيح مسلم (ج4 ص157)، رقم (1437).

(5) أي: أعظم الأمانة خيانة.

(6) رواه مسلم، صحيح مسلم (حديث رقم 1437) الراوي: أبو سعيد الخدري المحدث: الألباني - المصدر: آداب الزفاف -،

خلاصة حكم المحدث: ضعيف من قبل سنده مع كونه في صحيح مسلم.

الفرع الثالث: كن حكيماً

الحكمة من الأمور المهمة في مواجهة الخلافات وحسمها في لحظاتها الأولى، وهذا يتعلق بفهم نفسية الزوجة أو الزوج وهنا نكتفي بقصة ذلك الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه مع زوجته. حينما اشترطت عليه الذهاب إلى المسجد للصلاة بعد عقد الزواج وكان هذا الاشتراط قبل الزواج، وقبل ابن العوام رضي الله عنه بذلك؛ إلا أنه كان يغار عليها وهي ذاهبة للمسجد أو راجعة منه وذلك لجمالها وما كان له أن يمنعها من ذلك والرسول ﷺ يقول: «لا تمنعوا إماء الله من مساجد الله» (1).

وعظمت الغيرة في نفسه فكانت إذا تهيأت إلى الخروج للصلاة قال لها، والله إنك لتخرجين وإنني لكاره فتقول فامعني فاجلس فيقول: كيف وقد شرطت لك ألا أفعل، وكان بوده لو أنها صلت في بيتها فيكون خيراً لها وأكثر أجراً وأعظم، راحة لنفسه لكن الشرط أملك، وهو لا يريد أن يرجع في كلمته، وفكر في الأمر فاحتال له، فجلس لها على الطريق في الغلس،- (أي الظلام) - فلما مرت تعرض لها فلمسها دون أن تعرفه، فاسترجعت ثم انصرفت إلى منزلها فلما حان الوقت الذي كانت تخرج فيه إلى المسجد لم تخرج، فقال لها الزبير: مالك لا تخرجين إلى الصلاة قالت: فسد الناس والله لا أخرج من منزلي. لقد كان زوجها على علم بنفسية زوجته وحسن دينها ويقينها ونجح فيما أراد. ومن الحكمة يقتضي على الزوج أن يتصف بمايلي:

أ: لا تكن مراوفاً

إن استخدام الذكاء عند الزوج أو الزوجة في المراوغة من الأمور التي لا تعالج الخلافات الزوجية سواء كانت في لحظاتها الأولى وكذلك هي لا تجدي خلافات قديمة فالمراوغة تعني محاولة الوصول إلى أي وضع قد يكون سلبياً وقد يكون إيجابياً وهذه الاحتمالات تعني أن هناك نسبة في الوصول إلى وضع سلبى مما يعني عدم احتواء الخلاف وهذا غير مطلوب في الحياة الزوجية لأنه يهددها بالانهيار.

ب: لا تنسحب وتتهرب

قد تكون الخلافات الزوجية في موقف يتطلب المواجهة، حتى يتم حسمها وإنهائها في لحظاتها الأولى، فيجب على الأزواج أن يتصدروا لمثل هذه الخلافات وألا ينسحبوا ويتهربوا من المواجهة، حيث إن الانسحاب من المواجهة يعني تمادي الطرف الآخر في السلوك الذي يقود للخلافات، ومن ثم استمرارية الخلافات الزوجية وتطورها، مما يعني تأزم الوضع الذي قد ينفجر في أية لحظة وينهي الحياة الزوجية .

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء (حديث رقم 858)، و مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه. (حديث رقم 442).

ج : لا تكن مهاجماً

الخلافات الزوجية تظهر على واقع الحياة الزوجية عادة نتيجة سلوك أو موقف معين من أحد الزوجين، وتحتاج هذه الخلافات إلى أسلوب للمعالجة وإنهائها، ومن الأفضل ألا تكون مهاجماً في مواجهة الطرف الآخر؛ لأنه سوف ينبري للدفاع عن نفسه بأي أسلوب مهما كانت النتائج؛ لأن الإنسان بطبعه يتصف بعزة النفس والكبرياء.

ومن الأساليب التي يفضل أن تبدأ بها مثلاً أن تبدأ بمواجهتك بكلمة (أنا) وليس (أنت)؛ لأن كلمة (أنت) تشير للدفاع عن نفسه دون الاهتمام بما تقول؛ لكن كلمة (أنا) تجعله يصغي ليسمع ماذا تود أن تقول، وهنا يكون المدخل الصحيح لكل الخلافات⁽¹⁾.

الفرع الرابع: اختيار الأوقات المناسبة للحوار

إن أكثر ما يزهق الحوارات الزوجية ويجعلها غير ناجحة وغير قادرة على امتصاص المشكلات التي تقع بين الزوجين، هو إخفاق كلا الزوجين أو أحدهما في اختيار الوقت المناسب للحوار. فالحوار هو فن يجب أن يتعلمه طرفا العلاقة، وهو حرفة ومهارة تحتاج للممارسة والتدريب. فلا يمكن أن نتوقع حواراً ناجحاً عندما يكون أحد الطرفين متعباً، أو يعاني من ضغوط نفسية أو اجتماعية أو غيرها. كما أن أسلوب الحوار له آداب وفنون يحسن بالطرفين معرفتها مثل الإنصات الجيد، وعدم رفع الصوت بالحديث والتركيز على قضية محددة وغيرها.

اختيار الوقت المناسب من أهم العوامل التي تؤدي إلى إنهاء الخلافات الزوجية بشكل مناسب فمثلاً عندما يكون الزوج متعباً جراء العمل ويعاني من مشكلات في العمل، فهنا ليس من المناسب أن تقابله زوجته منذ دخوله البيت قادماً من العمل بالنقاش حول مشاكلهم الزوجية؛ لأنه لن يكون على استعداد لتفاهم معها بل يحاول أن ينهي النقاش بأية وسيلة؛ لأنه يعاني من مشكلات تصحبه منذ خروجه من المؤسسة أو المكتب... فقد تهدده بالفشل في العمل وبذلك يفضل هنا أن توفر له الزوجة الجو المناسب حتى يرتاح وينسى مشاكله تلك ليتفرغ لها.⁽²⁾

المطلب الثاني : ضوابط في إدارة الخلافات الزوجية

الأسلوب الذي يتبعه الزوجان في مواجهة الخلاف إما أن يقضي عليه، وإما أن يضخمه ويوسع نطاقه، لذا لا بد من معرفة بعض الضوابط عند حدوث الخلاف بينهما ومن ذلك :

⁽¹⁾ محمود خليفة، الخطوط الحمراء بين الزوجين، (ص51، 52).

⁽²⁾ ينظر: فدوى حلمي، فن التعامل مع الزوج، (ص68)، دار اليازوري، الأردن، سنة 2007م.

الفرع الأول: الحكم بطريقة صحيحة

كي يحكم المرء حكماً صحيحاً عليه أن يضع نفسه مكان الطرف الآخر، وأن يقدر ظروفه وإمكاناته، ثم بعد ذلك يحكم عليه، هذه القضية الأولى، وهي أن يتساءل الإنسان دوماً حين الخلاف: لماذا الطرف الآخر قال كذا؟، ولماذا تصرف بهذه الطريقة؟، ما الظروف التي أدت به إلى هذا الفعل؟، لو استطاع الزوجان أن يفعلا هذا فعلاً سيقدّر وقتها كل طرف وجهة نظر الآخر، وسيفهم أسباب ما وصل إليه، وهذا سيحد كثيراً من الخلاف⁽¹⁾.

الفرع الثاني: الإمساك عن تأجيج الخصام

حين تنقد شرارة الخصام على الطرفين أن يمسكا عن تأجيج الخصام، فيبدآن بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ويحرصان على ضبط النفس، وكظم الغيظ، والامتناع عن الوصول إلى مرحلة الغضب الشديد. وأن لا يجر الخلاف إلى استدعاء خلافات سابقة، وكأن الموقف تصفية حسابات، هذه النقطة مهمة جداً، وإنما يُكتفى بالخلاف الموجود. وأن يقدر الخلاف بقدره في القلب.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبي. قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي قلت: لا ورب إبراهيم، قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك»⁽²⁾.

هنا يكمن تقدير الخلاف بقدره، فعائشة رضي الله عنها أخبرتنا بأن أقصى ما تفعله في قلبها حين الخلاف مع النبي ﷺ هي أنها تهجر اسمه فقط، ولا يتعدى الأمر أكثر من ذلك. على القلب إذن أن يكون منتبهاً لحجم المشكلة، وألا يترك لها المجال والمساحة لتكبر وتتجاوز الحد.

الفرع الثالث: لا يبادر في حل الخلاف وقت الغضب

وإنما يتريث حتى تهدأ النفوس، وتبرد الأعصاب، فإن الحل في مثل هذه الحال كثيراً ما يكون متشنجاً بعيداً عن الصواب، فعليه استحضار قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْمِرُونَ﴾⁽³⁾.

إن الله عز وجل لم يذم إنساناً لعدم تحليه بالحلم، ولم يمدحه لعدم غضبه، ولكنه في التعامل مع الغضب

(1) ينظر: فيلب س، ماكجرو، كيف تنقد علاقة الزوجية من الانهيار، (ص312)، مكتبة جرير الرياض، ط1، سنة2008م.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، (حديث رقم 4930).

(3) من الآية 37، من سورة الشورى.

امتدح الذين يغفرون عند الغضب، فقال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ

كَبِيرَ الْأَثْمِ وَالْبَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْمِرُونَ﴾ (1).

هذه المغفرة مهمة بين بني البشر، وتزداد أهميتها بين الزوجين.

ومما يعين على التحكم في النفس عند الغضب:

- تفهم الأمر: هل هو خلاف أم أنه سوء فهم فقط، فالتعبير عن حقيقة مقصد كل واحد منهما وعمما يضايقه بشكل واضح ومباشر يساعد على إزالة سوء الفهم، فربما أنه لم يكن هناك خلاف حقيقي وإنما سوء في الفهم .

- الرجوع إلى النفس: ومحاسبتها ومعرفة تقصيرها مع ربها الذي هو أعظم وأجل . وفي هذا تحتقر الخطأ الذي وقع عليك من صاحبك.

- معرفة أنه لم ينزل بلاء إلا بذنب: وأن من البلاء الخلاف مع من تحب .

- تحديد موضع النزاع: والتركيز عليه ، وعدم الخروج عنه بذكر أخطاء أو تجاوزات سابقة ، أو فتح ملفات قديمة ففي هذا توسيع لنطاق الخلاف .

- أن يتحدث كل واحد منهما عن المشكلة حسب فهمه لها: ولا يجعل فهمه صواباً غير قابل للخطأ أو أنه حقيقة مسلمة لا تقبل الحوار ولا النقاش ، فإن هذا قاتل للحل في مهده .

- في بدء الحوار يحسن ذكر نقاط الاتفاق: فطرح الحسنات والإيجابيات والفضائل عند النقاش مما يرفق القلب ويبعد الشيطان ويقرب وجهات النظر ويسر التنازل عن كثير مما في النفوس ، قال تعالى:

﴿وَلَا تَنسُوا الْبَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (2)، أي: الإحسان (3)

، فإذا قال أحدهما للآخر أنا لا أنسى فضلك في كذا وكذا، ولم يرغب عن بالي تلك الإيجابيات عندك، ولن أتكرر لنقاط الاتفاق فيما بيننا فإن هذا حري بالتنازل عن كثير مما يدور في نفس المتحاور (4).

الفرع الرابع: الاعتراف بالخطأ عند بيانه

يجب أن يكون عند الجانبين من الشجاعة والثقة بالنفس ما يحمله على ذلك، وينبغي للطرف

الآخر شكر ذلك وثناؤه عليه لاعترافه بالخطأ، فالاعتراف بالخطأ خير من التماذي في الباطل، فلا

(1) الآية 37، من سورة الشورى.

(2) من الآية 35 من سورة البقرة.

(3) ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج1:ص29).

(4) ينظر: محمود خليفة، الخطوط الحمراء بين الزوجين، (ص54، 55).

- يستعمل هذا الاعتراف أداة ضغط بل يعتبره من الجوانب المشرقة المضيئة في العلاقات الزوجية يوضع في سجل الحسنات. ومن الفضائل التي يجب ذكرها والتنويه بها:
- الصبر على الطباع المتأصلة في المرأة مثل الغيرة كما قال ﷺ: « غارت أمكم »⁽¹⁾. وليكن لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في تقدير الظروف والأحوال ومعرفة طبائع النفوس.
 - الرضا بما قسم الله تعالى: فإن رأت الزوجة خيراً حمدت ، وإن رأت غير ذلك قالت كل الرجال هكذا ، وأن يعلم الرجل أنه ليس الوحيد في مثل هذه المشكلات واختلاف وجهات النظر .
 - التنازل عن بعض الحقوق : فإنه من الصعب جداً حل الخلاف إذا تشبث كل من الطرفين بجميع حقوقه
 - التكيف مع جميع الظروف والأحوال : فيجب أن يكون كل واحد من الزوجين هادئاً غير متهور ولا متعجل، ولا متأفف ولا متضجر، فالهدوء وعدم التعجل والتهور من أفضل مناخات الرؤية الصحيحة والنظرة الصائبة للمشكلة .
 - يجب أن يعلم الزوجان بأن المال ليس سبباً للسعادة : وليس النجاح في الدور والقصور والسير أمام الخدم والحشم ، وإنما النجاح في الحياة الهادئة السليمة من القلق البعيدة من الطمع .
 - غض الطرف عن الهفوة والزلة والخطأ غير المقصود : من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط⁽²⁾ .

المطلب الثالث : عوامل لمنع ظهور الخلافات الزوجية

هناك عوامل مهمة تساعد في عدم ظهور الخلافات الزوجية مجدداً و الحد منها ومن ذلك مايلي:

الفرع الأول: الالتزام بأوامر الله

الالتزام بأوامر الله عز وجل والإكثار من ذكره والبعد عن معاصيه، به تشرح النفوس وتطمئن القلوب. قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾⁽³⁾ .

وحيثما نقول: إن التدين ينبغي أن يكون راشداً فليس من أجل استتباب الحياة الزوجية فقط، بل الحياة كلها، بمعنى أن يكون التدين شاملاً عاماً، يشمل كافة مناحي الحياة اليومية، فالعبادات والقربات من الدين، وحسن التعامل مع الآخرين من الدين ، وصلة الرحم، و الابتسامة، وأداء الواجبات والحقوق للناس، فكلها من أمور الدين.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة - (حديث رقم 4927)، و البيهقي، سنن الكبرى، كتاب الغضب ، باب رد قيمته إن كان من ذوات القيم أو رد مثله إن كان من ذوات المثل (حديث رقم 11716).

(2) ينظر: <http://www.saaid.net/mktarat/alzawa> موقع صيد الخاطر، المصدر مجلة الأسرة العدد(80)

(3) من الآية 28 من سورة الرعد.

كما لا بد أن يكون التدين متوازناً فليس من الفقه التوسع في النوافل مع إهمال حقوق الزوج أو رغباته أو العكس، ولذلك لا يشرع للمرأة صيام النفل إلا بإذن زوجها، نهى النبي ﷺ الزوجة أن تصوم تطوعاً وزوجها شاهد إلا بإذنه. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه » (1).

والشيطان قرين الغافلين عن الله وشرعه، وهو من أهم العوامل المفضية لغرس الكراهية وبث البغضاء بين الزوجين وله في ذلك طرق ووسائل شتى وحيل وحبائل عديدة. بل إن أدنى أعوان إبليس إليه منزلة هو ذلك الذي يعمد إلى التفريق بين الأزواج ويفلح في إيقاع الطلاق بينهم، قال رسول الله ﷺ: « إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول ما صنعت شيئاً. قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: "نعم أنت" » (2).

الفرع الثاني: الملاطفة من أسباب دوام المحبة

على كل من الزوج والزوجة أن يحرص كل واحد على ملاطفة الآخر وملاعبته والمزاح معه. فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه برغم جديته وشدته يقول: « ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي فإن كان في القوم كان رجلاً. وروت عائشة رضي الله عنها: أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفره وهي جارية، قالت لم أحمل اللحم ولم أأبدن، فقال لأصحابه تقدموا، ثم قال: "تعالى أسابقتك! فسابقته فسابقته، فلما كان بعد وحملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في سفر، فقال لأصحابه: تقدموا فتقدموا ثم قال: تعالى أسابقتك! ونسيت الذي كان، وقد حملت اللحم، فقلت: كيف أسابقتك يا رسول الله وأنا على هذه الحال، فقال: "لتفعلن" فسابقته فسابقني، فجعل يضحك وقال: هذه بتلك » (3).

ومن مظاهر الملاطفة بين الأزواج ما يلي:

أ - تبادل الهدايا تغرس المحبة في النفوس

تبادل الهدايا بين الأزواج لاسيما هدايا الزوج للزوجة، إحدى أسباب غرس المحبة بينهما.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، رقم الحديث (5195)، ومسلم: الزكاة رقم الحديث (1026).

(2) مسلم، صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس حديث رقم: (2813).

(3) أحمد، المسند، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها حديث رقم: (23599)، والبيهقي، سنن البيهقي الكبرى، كتاب السبق والرمي، باب ما جاء في المسابقة بالعدو حديث رقم: (20316).

قال رسول الله ﷺ: « تهادوا تحابوا »⁽¹⁾. فالهدية هي تعبير عن المودة وهي كسر لجمود ورتابة العلاقات الإنسانية، فإن كانت مثل هذه الهدايا تفعل فعلها وسط الأصدقاء والمعارف. فإن تأثيرها وسط الأزواج أكثر فاعلية وأعظم أثراً.

ب - الغيرة المحمودة تؤثر على العلاقة

لا بد أن تكون الغيرة باعتدال وروية، وهي بذلك تكون مؤشراً على محبة كل من الطرفين للآخر وعدم تفريطه فيه أو السماح بالنيل منه بشكل غير مشروع، فيجب على الزوج أن يعتدل في هذا الشأن، ولا يبلغ إساءة الظن والتعننت وتجسس البواطن، فقد نهى رسول الله ﷺ عن تتبع عورات النساء: « إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة »⁽²⁾؛ لأن ذلك من سوء الظن الذي نهانا الله تعالى عنه، فإن بعض الظن إثم.

وأما الغيرة التي تكون في محلها فهي مطلوبة شرعاً ولا بد منها، فقد قال رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه: « إن الله يغار، والمؤمن يغار... »⁽³⁾. فالمطلوب إذاً هو الاعتدال بحيث يغار الزوج في المواطن التي تجب فيها الغيرة، ويمسك فيما عدا ذلك من غير ضعف ولا تنطع .

وغيرة الرجل على أهله صفة محمودة في الرجال، إذا كانت منضبطة بضوابط الشرع، ولم يتجاوز بها، قال ﷺ: « إن من الغيرة ما يحب الله عز وجل، ومنها ما يبغض الله عز وجل، ومن الخيلاء ما يحب الله عز وجل، ومنها ما يبغض الله عز وجل. فأما الغيرة التي يحب الله عز وجل فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغض الله عز وجل فالغيرة من غير ريبة.. »⁽⁴⁾ .

فالغيرة المحمود في بني آدم؛ هي الغيرة في مواضع التهم والريبة، والتردد. والغيرة المذمومة؛ هي الغيرة من غير تهمة ومن غير ريبة توجب ذلك، وفعلها من قبل الأزواج سبب يفتح باب العداوة والبغضاء بينهم. ومن الأول ما روته عائشة رضي الله عنها فقالت: « دخل علي رسول الله ﷺ وعندي رجل قاعد، فاشتد ذلك عليه، ورأيت الغضب في وجهه، قالت: فقلت يا رسول الله إنه أخي من الرضاة. فقال: انظرن إختكن من الرضاة، فإنما الرضاة من المجاعة »⁽⁵⁾ .

(1) مسند أبي يعلى الموصلي، تابع حديث مسند أبي هريرة رضي الله عنه حديث رقم: (6148).

سنن البيهقي الكبرى، كتاب الهبات، باب تحريض على الهبة والهدية صلة بين الناس حديث رقم: (12168).

(2) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح ، باب الغيرة حديث رقم: (1996).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة وقال وراود عن المغيرة قال سعد بن . حديث رقم: (4925).

مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة ، باب غيرة الله وتحريم الفواحش ، حديث رقم: (2761).

(4) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (2659)، والنسائي، سنن النسائي، حديث رقم: (2558) وقال الألباني في صحيح

النسائي : حسن .رقم (2398)

(5) البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم: (5102)، ومسلم، صحيح مسلم، حديث رقم: (1455) واللفظ لمسلم .

والغيرة المحمودة عند النساء أن تغار إذا ارتكب زوجها فعلاً محرماً كالزنا ونحوه، أو جار عليها زوجها وفضل ضررتها عليها.

وهناك غيرة لا تدم ولا تحمد، وهي ما يكون لدى النساء خاصة، فقد يصدر من الزوجة أمراً اقتضته طبيعتها وجبلتها، فلا تلام ولا تحمد عليه . قال أنس رضي الله عنه : « كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين، بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحيفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحيفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة ويقول: (غارت أمكم) . ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحيفة الصحيحة، إلى التي كُسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كُسرت»⁽¹⁾ . وقوله ﷺ : (غارت أمكم) . فيه إشارة إلى عدم مؤاخذه الغيراء بما يصدر منها؛ لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة⁽²⁾ .

فإن كانت الغيرة تفعل مثل ذلك وأكثر فحري بالأزواج أن يلحظوا مثل هذه المواقف ويتغاضوا عنها كما تغاضي رسول الله ﷺ.

والغيرة المذمومة: هي التي تكون من غير ريبة، ودونما سبب، أو إذا أفرطت المرأة وخرجت عن المعهود وتعدت الحدود .

جاء في فتح الباري : بعد الحديث المتقدم : « إن من الغيرة ما يحب الله عز وجل، ومنها ما يبغض الله عز وجل .. »⁽³⁾

وهذا التفصيل يتمحض في حق الرجال لضرورة امتناع اجتماع زوجين للمرأة بطريق الحل، وأما المرأة فحيث غارت من زوجها في ارتكاب محرم إما بالزنا مثلاً، وإما بنقص حقها، وجوره عليها لضررتها وإيثارها عليها، فإذا تحققت ذلك أو ظهرت القرائن فهي غيرة مشروعة، فلو وقع ذلك بمجرد التوهم عن غير دليل فهي الغيرة من غير ريبة، وأما إذا كان الزوج مقسطاً عدلاً وأدى لكل من الضرتين حقها فالغيرة منهما إن كانت لما في الطباع البشرية التي لم يسلم منها أحد من النساء فتعذر فيها ما لم تتجاوز إلى ما يحرم عليها من قول أو فعل، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف الصالح من النساء في ذلك⁽⁴³⁾ .

(1) البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم(5225).

(2) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (حديث رقم 5225).

(3) سبق تخريجه في ص 106.

(4) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ج9ص237).

عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - قالت: « إن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لي ضرة، فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ . فقال رسول الله ﷺ: المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور» (1).

قال ابن حجر: كالمراة تكون عند الرجل ولها ضرة، فتدعي من الحظوة عند زوجها أكثر مما عنده، تريد بذلك غيظ ضررتها (2). وقوله ﷺ: (كلابس ثوبي زور) . فيه تفسير النساء عن سلوك هذا الخلق الذميم، وهو الكذب حيث لم تحظ هذه الزوجة بالحظوة التي أدعت، ولم يعطها زوجها ولم تأخذ منه شيء مما قالت . وفيه ظلم للنفس بارتكاب النهي، وظلم للغير بالإفساد بين الضرة وزوجها، فتنشأ بينهما العداوة والبغضاء .

الفرع الثالث: الاحترام المتبادل بيزيد في الود والمحبة

ينبغي على الزوجة أن تحترم زوجها، وأن تعترف له بالقوامة، وعدم منازعته في الاختصاصات التي يجب أن ينفرد بها. وإنزاله منزلته التي أنزله الله إياها، من كونه رب الأسرة وسيدها وحاميها والمسؤول الأول عنها، وإذا أرادت الزوجة أن تشاركه الرأي في بعض اختصاصاته فيجب أن يتم ذلك بتلطف ولباقة واختيار الوقت والزمان المناسبين لمناقشة مثل هذه القضايا وطرح الأفكار، على ألا تصر الزوجة على رأيها أو موقفها إن وجدت منه تمنعاً، بل عليها أن تؤجل الأمر حتى تسنح الفرصة ويتهيأ بذلك المناخ المناسب لمعاودة الطرح. وللإحترام المتبادل نقاط يتجلى فيها:

أ - التشاور وتبادل الرأي: ويتم ذلك من خلال عقد جلسات عائلية داخل المنزل من وقت لآخر يتشاور فيها الزوجان عما يجب عمله في الأمور المهمة في حياتهما المشتركة، ويتم من خلال ذلك تقويم تجاربهما الماضية والتخطيط للمستقبل. وذلك عبر رؤية مشتركة. فإن القرارات إذا أخذت باتفاق لاشك أنها أفضل من نظيراتها الفردية.

إن الله سبحانه وتعالى ذكر في مسألة فطام الطفل أن الأمر بين الزوجين يكون عن تراضٍ وتشاور. قال الله تعالى: ﴿ فَإِن آرَادَا فِصَالًا عَنِ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ ﴾ (3)، فإذا كان الله عز وجل يوجهنا إلى مسألة التشاور والتراضي بين الزوجين في مسألة الفطام

وهي مسألة صغيرة، أليس من الأولى أن يكون الحوار الدائم والتشاور هو منهج الحياة بين الزوجين؟

(1) البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم (5219)، ومسلم، صحيح مسلم، حديث رقم (2130).

(2) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ج9 ص 228).

(3) من الآية 233، من سورة البقرة.

ب - القناعة بمبدأ الخصوصية بين الزوجين: عدم السماح للغير (خاصة الأقربين) بالتدخل في الحياة الزوجية وتناول الأمور الخاصة بالزوجين. فأغلب هذه التدخلات لا تأتي بخير، فأهل الزوجة غالباً ما يتدخلون لصالح ابنتهم وكذلك أهل الزوج يتدخلون لمناصرة ابنهم، الأمر الذي يعمل على إيجاد المشاكل وتآزمها بين الزوجين.

ج - العدل: إذا كان الرجل متزوجاً أكثر من واحدة فيجب عليه الاجتهاد أن يعدل بين أزواجه، وألا يفضل إحداها أو إحداهن دون غيرها، فالشعور بالظلم من قبل الزوجة سيولد مشاكل ولربما يكون سبباً في هدم العلاقة الزوجية. كما أنه ليس من الحكمة في شيء أن ييوح الزوج بحبه وتقديره لإحدى زوجاته دون غيرها من نسائه في وجود الضرة، ولا أن يتكلم عن محاسن وإيجابيات إحداها في وجود الأخرى حتى وإن كان صادقاً ومحققاً في ذلك.

فالغيرة تُعد طبيعة فطرت عليها النساء ولم يسلم منها حتى أمهات المؤمنين من زوجات رسول الله ﷺ، فعائشة كانت تغار من خديجة رضي الله عنهما برغم أنها لم تدركها، وكانت تنكر على رسول الله ﷺ مدحه وثنائه عليها، فتقول: «لقد أبدلك الله خيراً منها»⁽¹⁾، فإن كان هذا هو شأن عائشة مع خديجة رضي الله عنهما، فكيف يكون الحال بالنسبة لمن عداها من النساء؟.

د - الاستفادة من أوقات الفراغ في تعميق العلاقة الزوجية كثيراً ما يكون الزوجان منهماك في حياتهما وفي أمورهما، ولم يهتما كثيراً بتعميق العلاقة بينهما، ولو استطاع الزوجان الاستفادة من أوقات فراغهما مهما كانت قليلة في تنقية العلاقة وتصفيتهما وتعميقها بينهما لاستطاعا أن يغلقا باباً واسعاً من أبواب الخلاف.

الثقافة الزوجية: الثقافة في كيفية التعامل، كيفية مراعاة الطرف الآخر، احترام الطرف الآخر، أسلوب النقاش، آداب الحوار، كيفية إدارة النقاش، الخلاف، كيفية إدارة الأسرة، كيفية التعاون في تربية الأولاد، وما إلى ذلك من موضوعات⁽²⁾.

المطلب الرابع: أخلاقيات الحوار بين الزوجين

لا تكاد تخلو أسرة في مجتمعنا من أزمة الحوار الزوجي، فالحوار بين الزوجين يعتبر فناً، وهو من أهم عناصر الصلات والتقارب والتفاعل بين الزوجين لتبادل الأفكار والآراء من أجل بناء أسرة سعيدة، ونظراً لكثرة الانشغال والاستسلام للروتين الخالي من أية روح أو عاطفة.

(1) البخاري، صحيح البخاري، (ج7ص34حديث رقم3831)، ومسلم، صحيح مسلم، (ج7ص134).

(2) ينظر: معتر محمد هاشم الجعبري، كيف تسعدين زوجك، (ص11 و60). جسور الجزائر، ط1، سنة1430هـ، 2009م.

فعندما يبدأ أحدهما بفتح حوار فإنه يفتحه بالصوت المرتفع الذي يدل على الضيق والضرر، فيحصل رد فعل عند الطرف الثاني، فيتحول هذا الحوار إلى نوع من الخلاف وربما يتعدى ذلك إلى الضرب، .. وربما إلى الطلاق أيضاً.. لذلك لابد من تعلم أخلاقيات الحوار ومنها :

الفرع الأول: أخلاقيات الحوار

تتجلى أخلاقيات الحوار بين الزوجين في مايلي:

- 1 - الموضوعية: يجب على أحد الزوجين ألا يخلط بين ما حدث في الوقت الحاضر والزمن الماضي، كأن يحدث خطأ بسيط من زوجته فينهال عليها لوماً، بأنها ومنذ زمن حدث كذا وكذا وينسى أن ينصح للخطأ نفسه فقط.
- 2 - اختيار الكلمات: الأسلوب أو انتقاء الكلمات سلاح ذو حدين: إما أن يزيد المشكلة اشتعالاً أو يقضي على الخلاف قبل تفاقمه، إذن فالوضوح مطلوب وتجنب الغموض أيضاً مطلوب في المصارحة، فعلى الزوجين ألا يحورا الكلمات، ولكن يحددان نطقهما فهو أجدى للمصارحة.
- 3 - اختيار الأسلوب الهادئ المباشر: الصوت مهم في المصارحة، أي الأفضل أن يكون هادئاً؛ لأن ارتفاع الصوت يظهر الغضب ويقطع الحوار، وكذلك إشارات الأيدي بانفعال.
- 4 - التجزئة في المصارحة: كأن يجلس الزوجان معاً، فتسأل الزوجة عن عيوبها فلا يصارحها بجميعها مرة واحدة ولكن الأفضل أن تكون مجزأة. أي كل شهر يقول واحداً.. وهكذا حتى لا تكون صعبة.
- 5 - العزلة: بمعنى: لا يحق لأحد الزوجين مخاطبة الآخر عن نقص أو خطأ فيه أمام الأهل أو الآخرين أو حتى الأبناء؛ لأن هذا الأسلوب يحدث شرخاً في العلاقة الزوجية، ولكن الانفراد للمصارحة أفضل وأسلم.
- 6 - البدء بالإيجابيات لا بالسلبيات: حين يتناقش الزوجان في نقطة معينة وقعت من أحدهما لا تذكر السلبيات بداية للحوار.. وليكن الحديث عن الجانب الخير أولاً، فهذا يمهد لسماع السليبي.
- 7 - الاستمرارية: متى أصارح زوجتي؟! الإجابة: لا تؤجل المصارحة إلى وقت بعينه، كأن تقول زوجة: سوف أصارح زوجي بما فيه من عيوب بعد خمس سنوات أو بعدما أنجب أطفالاً، هذا أسلوب خاطئ، فالمصارحة لا تسوّف، ولكن تأتي من البداية تدريجياً.
- 8 - التمييز بين الخطأ والنسيان: إذا رسب أحد الأبناء في مادة الرياضيات مثلاً فلا يحق لأبيه أو أمه أن يسبه في شخصه، كأن يقول: إنك لا تفهم.. أو غبي، فهنا يهاجم الشخص نفسه بتجريح وإهانة.. ولا يحاول تقويم الخطأ في نفسه، فهذا يحدث أثراً عكسياً.

9 - جماعة: أي لا بد أن يكون جميع أفراد الأسرة متحلين بالمصارحة وإدارة الحوار والنقاشات؛ لأن الأسرة الفاشلة هي التي يوجد فيها فرد واحد فقط صريح (1).

الفرع الثاني: استثمار مفاثيم الشخصية

على كل من الزوجين أن يكون على دراية بشخصية الآخر، والمواطن التي يمكن التأثير فيها، واستثمارها لتأكيد الترابط والموودة بينهما.

لا شك أن الظروف المحيطة بالشخص تؤثر في مزاجه وطريقة تعامله مع الآخرين، وعلى كل طرف من الزوجين أن يشعر بأهمية الطرف الآخر، ويقدر الظروف المحيطة به، ويغفر له بعض النواقص والزلات؛ لأن هذا يؤكد استمرار العلاقة التوافقية بين الزوجين. إن لكل شخصية مفتاحاً تصل به الى صاحبها.

أنظر إلى رسول الله ﷺ يعلم أن أبا سفيان رجل يحب الفخر فيقول: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ» (2).

يَأْتِي إِلَيْهِ الْحَلِيسَ بْنَ عَلْقَمَةَ (3)، يَوْمَ الْحَدِيَّةِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدَ الْأَحْبَاشِ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ فَابْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عُرْضِ الْوَادِي فِي قَلَانِدِهِ وَقَدْ أَكَلَ أُوْبَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِعْظَامًا لَمَّا رَأَى، فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ. قَالَ فَقَالُوا لَهُ اجْلِسْ فَإِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ الْحَلِيسَ غَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا عَلَيَّ هَذَا حَالْفَنَّاكُمْ، وَلَا عَلَيَّ هَذَا عَاقِدْنَاكُمْ. أَيُصَدِّعَنَّ بَيْتَ اللَّهِ مَنْ جَاءَ مُعْظَمًا لَهُ وَالَّذِي نَفْسُ الْحَلِيسِ بِيَدِهِ لَتُخَلَّنَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ مَا جَاءَ لَهُ أَوْ لَأَنْفَرَنَ بِالْأَحَابِيْشِ نَفْرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ. قَالَ فَقَالُوا لَهُ مَهْ كُفَّ عَنَّا يَا حَلِيسُ حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا مَا نَرْضَى بِهِ (4).

(1) ينظر: مجلة أسرتنا، العدد 78، شوال 1427 هـ - نوفمبر 2006 م - <http://www.islammemo.cc/hadath-el-saa/2006/11/28/21425.html>

(2) أخرجه مسلم في «الجهاد» (ج1780 ص84) رواه مسلم (ج12 ص128-133)، كتاب الجهاد، باب فتح مكة.

(3) ((الحليس)) هو ابن علقمة بن عمرو بن الأرقم الكناني، و ((الأحباش)) الذين حالفوا قريشاً هم بنو المصطلق سعد بن عمرو وبنو الهون بنو خزيمة اجتمعوا بذيبة حبشي، وهو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله: أنا ليدٌ على غيرنا ما سجي ليل ووضح نهار ومارسا حبشي مكانه فسموا أحابيش باسم الجبل. عيون الاثر (ج1 ص25). راجع جمهرة أنساب العرب (ص89، 179).

(4) تفسير الطبري - مؤسسة الرسالة (ج22 ص224) فيه جهالة. ابن هشام (ص252-254) الطبري (ج2 ص628)،

الواقدي (ج2 ص594-600) اليعقوبي: تاريخ (ج2 ص45). نقلا عن: عماد الدين خليل، دراسة في السيرة، (ص188)، دار النفائس - بيروت الطبعة: الثانية - 1425 هـ.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه - : « ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاءً من لا يخشى الفقر ، وإن كان الرجل ليُسلم ما يُريد إلا الدنيا ، فما يلبثُ إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها » (1).

و نتعلم من ابن مسعود الدرس مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة وإذا الفساق قد اجتمعوا في دار رجل منهم وهم يشربون الخمر ومعهم مغن يقال له زاذان (2)، كان يضرب بالعود ويغني بصوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال: « ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله تعالى كان أحسن، وجعل رداءه على رأسه فمضى فسمع ذلك الصوت زاذان فقال: من هذا، قالوا: كان عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ قال: وايش قال قالوا: قال ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله كان أحسن.

فدخلت الهيبة في قلبه فقام وضرب بالعود على الأرض فكسره ثم أدركه، وجعل المنديل على عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فأعتقه عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبد الله: كيف لا أحب من أحب الله.

فتاب من ضربه بالعود وجعل ملازماً عبد الله حتى تعلم القرآن، وأخذ الحظ الوافر من العلم حتى صار إماماً في العلم » (3).

و لننظر إلى حكمة المحدث شعبة مع القعني (4) أكبر الرواة عن مالك، لم يرو القعني عن شعبة غير حديث واحد وله شرح: « حدثني بعض القضاة عن بعض ولد القعني بالبصرة قال: كان أبي يشرب النبيذ ويصحب الأحداث فدعاهم يوماً وقد قعد على الباب ينتظرهم، فمر شعبة على حمارة والناس خلفه يهرعون فقال: من هذا؟ قيل: شعبة قال: وايش شعبة؟ قالوا: محدث.

(1) مسلم، صحيح مسلم (ج4ص1806) الحديث رقم (2312) و الحديث رقم (2313).

(2) زاذان أبو عمر الكندي مولاهم الكوفي البزاز الضرير أحد العلماء الكبار ولد في حياة النبي وشهد خطبة عمر بالجابية روى عن عمر وعلي وسلمان وابن مسعود وعائشة وحذيفة وجريير الجلي وابن عمر والبراء بن عازب وغيرهم حدث عنه أبو صالح السمان وعمرو بن مرة وحبيب بن أبي ثابت والمنهال بن عمرو وعطاء بن السائب ومحمد بن جحادة وآخرون وكان ثقة صادقاً . ينظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج4ص281)، مؤسسة الرسالة سنة النشر: 1422هـ / 2001م، محمد بن اسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام (ج3ص247) الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة 1.

(3) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج4ص281). الغنية (ج1ص139،140).

(4) عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، الإمام الثبت القدوة ، شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن الحارثي القعني المدني ، نزيل البصرة ، ثم مكة . مولده بعد سنة ثلاثين ومائة بيسير . ينظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج10ص258).

فقام إليه وعليه إزار أحمر فقال له: حدثني فقال له: ما أنت من أصحاب الحديث فأحدثك فأشهر سكينه وقال: تحدثني أو أبحرك؟ فقال له: حدثنا منصور عن ربعي عن أبي مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا لم تستح فاصنع ما شئت »⁽¹⁾ فرمى سكينه ورجع إلى منزله فقام إلى جميع ما كان عنده من الشراب فهراقه وقال لأمه: الساعة أصحابي يجيئون فأدخلهم وقدمي الطعام إليهم فإذا أكلوا فخبريهم بما صنعت بالشراب حتى ينصرفوا ومضى من وقته إلى المدينة فلزم مالك بن أنس، فأثر عنه ثم رجع إلى البصرة وقد مات شعبة فما سمع منه غير هذا الحديث»⁽²⁾.

إن فهمك لمفاتيح شخصية محدثك يسهل عليك الكثير من الأمور، فقد يكون صالحا يكفيه أن تقول له: قال الله، قال رسول الله ﷺ، و قد يكون محتاجا لكلمه مدح، أو شقي لا ينتهي إلا بالزجر والتهديد.

الفرع الثالث: من طرق فهم شريك الحياة

للرجال والنساء حاجات عاطفية مختلفة، وهم في العادة غير مدركين لهذه الاختلافات، ونتيجة لذلك فإنهم لا يعرفون فطرياً كيف يدعم بعضهم بعضاً، فالرجال عادة يعطون في علاقاتهم ما يريد الرجال بينما النساء يعطين ما تريده النساء. ونتيجة لذلك ينتهي كلاهما إلى عدم الرضا، حيث إن الزوجة بتربيته النفسية كأنثى، عاطفية إلى درجة كبيرة وتحتاج دائماً إلى العطف والحب والتقدير والتفهم لطبيعتها.

(1) البخاري، الأدب، (ج6 ص 515)، حديث رقم (6120) .

(2) وهي رواية غير صحيحة لعدة اسباب :

اولا : الحديث في البخاري من طريق القعني عن شعبة .

ثانيا : القصة هذه لا تثبت من وجوه :

اولها : سئل القعني عن عدم تحديته عن شعبة فقال : كان يستثقلني .

ثانيها : القعني مشهور بطلب الحديث والعبادة منذ الصغر ولم يعرف عنه ما يذكر من شراسته .

ثالثها : أنكر الذهبي هذه القصة وقال (لا تصح) .

رابعها : القصة التي رويت وقال عنها الذهبي لا تصح هي خلاف ما يتفاله الناس وهي ان القعني سئل شعبة وهو يقضى حاجته فروى له حديث ابي مسعود .

خامسها : القصة لم أفد علي سند ولو باطل لها . وانما القصة التي وقفت عليها هي ما تقدم في الفقرة السابقة ولا تصح .

قال الذهبي في السير (ج 10 ص 263) : " لا تصح " . وأشار إلى ذلك السخاوي في، فتح المغيث (ج 3 ص 281) ، فصدرها بقوله : " حكي " .

- فهي تحتاج إلى الرعاية وهو يحتاج إلى الثقة، هي تحتاج إلى التفهم وهو يحتاج إلى التقبل، هي تحتاج إلى الاحترام وهو يحتاج إلى التقدير، هي تحتاج إلى الإخلاص وهو يحتاج إلى الإعجاب، هي تحتاج إلى التصديق وهو يحتاج إلى الاستحسان، هي تحتاج إلى التظمن وهو يحتاج إلى التشجيع.
- حين ينصت الطرفان لبعضهما البعض ليعبرا عن مشاعرهما بتعاطف وحسن استماع.
 - اختيار الأوقات المناسبة للحوار.
 - استثمار مفاتيح الشخصية، بأن يعرف كل من الزوجين شخصية الآخر، ومعرفة أحب الأشياء والنفوذ إلى قلب الطرف الآخر. وما المواطن التي يمكن التأثير فيها لتأكيد الترابط والمودة بينهما.
 - إن كل طرف من أطراف العلاقة الزوجية يجب أن يشعر بأهمية الطرف الآخر، ويقدر الظروف المحيطة به. لكن المسؤوليات والمشاكل ليست هي الدافع الأساسي لمنع الأزواج من فهم شريك الحياة، وفي اعتقادي أن هذه المشاكل يجب أن تكون في المرتبة الثانية بعد شريك الحياة.
 - على طرفي العلاقة تعلم فن تأجيل بعض الرغبات والمطالب، واختيار الآلية المناسبة لطلبها بعيداً عن الإلحاح الممل أو التثبيت الذي يهدد استقرار الوحدة الزوجية.
 - الجهد في توصيل وجهة النظر للطرف الآخر، مؤثر على وجود فجوة في وجهات النظر، حيث إن التفاهم والحب بين الطرفين كفيلاً بتذويب الفواصل، وتقريب وجهات النظر لكي تسير المراكب في أمان دون تشتيت أو صراع.
 - بالحب والمودة والتفاهم يلين الحديد، وكل منهما قادر على تغيير سلوك الآخر حسب ما يوافقه وليس حسب ما يريد. ويستطيع كل زوج وزوجة العيش في ظل وحب الآخر⁽²⁾.

المطلب الخامس: أهمية اكتشاف النظام التمثيلي للزوجين

لقد كثر حديث الناس في مجالسهم وخاصة المتعلمين منهم عن النمط الشخصي للإنسان وكيفية التعامل مع صاحب النمط الفلاني وميزاته و معاييه، ووقف البعض بين معارض لهذا الفن ومؤيد، غير أنني هنا أقف وقفة محايدة وأشير إلى تقسيم خاص بالأنماط الشخصية باعتبار الشخصية التمثيلية التي يراها أهل هذا العلم ودارسوه (البرمجة اللغوية العصبية⁽¹⁾) كأهم شيء ينبغي

(1) ينظر: محمد حسان، ألف. باء السعادة الزوجية، (ص69)، الحرية القاهرة. وأبو الفتوح صبري، وصايا الرسول ﷺ للأزواج، (ص52)، دار الفاروق مصر، ط2، 2009م. وعكاشة عباد، فن صناعة المودة والرحمة (للنساء فقط)، (ص66 و67)، شركة النور مصر، 2009م.

(2) البرمجة اللغوية العصبية هي المصطلح العربي المقترح لما يطلق عليه باللغة الإنكليزية Neuro Linguistic Programming أو NLP. والترجمة الحرفية لهذه العبارة هي (برمجة الأعصاب لغوياً) أو البرمجة اللغوية للجهاز العصبي. كلمة Neuro تعني عصبي أي متعلق بالجهاز العصبي، و Linguistic تعني لغوي أو متعلق باللغة و Programming تعني برمجة =

دراسته والتعرف عليه، وقد حاولت أن أجمع شيئاً عن هذا النوع من الأنماط من خلال البحث في مراجعه؛ كي تكون مرجعاً للزوج والزوجة؛ حتى يصنف من معه، ومن ثم يتعرف على سماته وكيف التعامل معه.

تنقسم الأنماط الشخصية التمثيلية لثلاثة أقسام: البصري، السمعي، والحسي سأوضحها في الفروع الآتية:

الفرع الأول: الشخص ذو النظام البصري

هذا النوع يستقبل المعلومات في الغالب عن طريق البصر والعينين ويرى العالم من حوله على هيئة صور ويتذكر العالم على شكل صور ويكون دقيقاً في ملاحظة الألوان والتناسق ويميز بين الألوان بشكل كبير يكثر في كلامه من دلالات البصر مثلاً يقول:
أنا أرى أن الموضوع ... أنا أنظر أنه يلزم ... أنظر كيف تكلم .. (وإذا كان طفلاً صغيراً عندما يريدك أن تستمع له فإنه يكرر أنظر أنظر حتى تنظر إليه ولا يتكلم قبل أن تنظر إليه.

=العصبية Neuro

- * وتشير إلى جهازنا العصبي أي المسلك العقلي لحواسنا الخمس التي نرى ونسمع ونحس ونتذوق ونشم بها .
- * كما تشير أيضاً إلى كيفية قيام جهازنا العصبي بتحليل ومعالجة المعلومات وتمييزها كذاكرة في خلايانا العصبية .
- * ونشير بكلمة عصبية إلى تجاربنا من حيث إدخالها ومعالجتها وترتيبها بواسطة جهازنا العصبي .
- * إذا الجهاز العصبي هو من يتحكم في وظائف الجسم وأدائه وفعاليته وسلوكه .

اللغوية Linguistic

- * وتشير إلى قدرتنا على استخدام اللغة الملفوظة للكشف عن أساليب تفكيرنا واعتقادنا وقيمنا والتي تم ترميزها وترتيبها في أدمغتنا عن طريق المسلك العصبي .
- * فاللغة هي وسيلة التعامل والاتصال بالآخرين .

البرمجة programming

- * هي طريقة تشكيل العالم الخارجي في ذهن الإنسان وطرق إدراكه أي برمجة دماغ الإنسان .
- * يقصد بها الطرق الآليات والبرامج التي يمكن أن نختارها ونبرمج أنفسنا عليها والمستمدة من أفكارنا وتصوراتنا و أحاسيسنا وتصرفاتنا الناتجة عن عاداتنا وخبراتنا والتي تؤثر على سلوكياتنا وتصرفاتنا وعلاقاتنا واتصالنا بالآخرين وعليها يسير نمط حياتنا وبواسطتها نحقق أهدافنا .

بحث خاص بتاريخ البرمجة اللغوية العصبية: <http://vb.maharty.com/showthread.php>

ونحن نعلم أن سرعة الضوء سريعة، فسرعة تلقي هذه الصور في العقل سريعة. لذلك نجد أن البصريين سريعين في كلامهم وفي تنفسهم وضربات القلب.

أولاً: صفات البصري

- يحب المناطق الجبلية
- يتحدث بسرعة وبصوت عالٍ
- يقاطع أحياناً
- أنفاسه قصيرة ، سريعة من أعلى الصدر ، لذا فهو في الغالب لا يتنفس بصورة صحية؛ لأنه يملأ ثلث رئته فقط بالهواء
- يمل بسرعة ما لم يكن الأمر متعلقاً بقيمه العليا
- دائم الحركة والنشاط ، طاقته عالية ، يحب السرعة في الغالب
- يأخذ قراراته على أساس ما يراه شخصياً أو يتخيله
- يميل في وقفته إلى الخلف قليلاً، والرأس والأكتاف لأعلى ، وأحياناً يرفع صدره حتى يبدو للناظر أنه مغرور.
- يقيس الأمور بمنظار عينيه ومن هنا قد لا يهتم كثيراً بالمشاعر (خاصة إن كان متطرفاً في هذا النظام)
- يستخدم أثناء حديثه كلمات تتعلق بالبصر والرؤية.
- عندما يستمع ينظر للمتكلم.
- يمتاز بالسرعة والشمول والقدرة على التفريق بين الصور
- يستطيع تخيل العواقب ، وله رؤية إستراتيجية.
- يرى ما لا يراه الآخرون.
- لديه خيال يجيد الإدارة والقيادة لكنه غير تنفيذي، لديه أفكار رائعة كثيرة لا يطبق أكثرها.
- عيونه دائماً تتجه إلى الأعلى إما يمين الأعلى أو يسار الأعلى إذا سألته سؤالاً يتعلق بالمستقبل رأيته يتجه بعينه إلى يمين الأعلى .. أما إذا سألته سؤالاً عن الماضي فيتجه بعينه إلى يسار الأعلى ..
- وعندما يتكلم ترى يديه على مستوى نظره إلى الأعلى ويتحرك كثيراً .. عينيه تذهب يمينا ويسارا
- وحينما يتحدث تراه يذهب يمينا ويسارا ولا يتوقف ...
- البصري يعمل عشرات الحركات في آن واحد.

ثانياً: التأكيدات اللغوية للنظام البصري

وهي العبارات الدارجة أو المستخدمة عنده بكثرة ومنها:

هذه فكرة غير واضحة، تخيل الموقف، أرى وجهة نظرك، أنا أراه كذلك، الصورة معتممة، هذا يعطيني صورة واضحة، تخيل أنك في الموقف وسترى وجهة نظري، أنظر للموقف بمنظاري، الرؤية ضبابية، أرى، أنظر، أتصور، واضح، ألوان، شروق، القمر، نظرة كاملة، أرى ما تقوله، صار عندي صورة واضحة، تخيل، وجهة نظر، واضح، عين، ملاحظه، ألوان، ظلال، متلون المزاج، نظرات حادة، تسليط الضوء.

يعطي اهتماما كبيرا للصور والمناظر والألوان أكثر من الأصوات والأحاسيس، ويمكننا أن نقيس على هذه الكلمات أي كلمات تحتمل الرؤية البصرية أو بالخيال

ثالثاً: عيوبه

- التسرع في الرد على الآخرين.

مثلاً عندما تضع الكأس على حافة الطاولة فيغضب ويشور ويغتاظ.. ولا يرتاح حتى يحرك الكأس؛ لأنه عندما يرى الكأس يراه وهو ينسكب على الأرض أو يقع وينكسر، فإذا أردت أن تعذب شخصاً بصرياً ضع الكأس على حافة الطاولة أمامه. أما السمعي لا يهتم.
- كلماته تسبق معانيه ربما قال كلمة لا يقصدها فيتورط..

- لديه حب السيطرة أحياناً لأنه يرى الصورة كاملة اعتماده الكبير على المعلومات الصورية فقط وقلة الأحاسيس. ويقود بعنف(1).

خامساً: البصريون في القرآن الكريم

نجد أن القرآن الكريم على سبيل المثال يخاطب البصريين ممن يبحثون عن الجنة موضحاً لهم أن الجنة هي دار النعيم وعليهم أن يجتهدوا حتى يحصلوا عليها قائلاً ﴿وَأَصْحَابُ

الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٤﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٥﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٦﴾

(1) ينظر: مدونة التنمية البشرية، <http://robertspitzer.blogspot.com>

القرآن الكريم وأنماط التعلم محمد عمر أمين، <http://edu-experts.org/index.php>

هل تبحث عن السعادة الزوجية؟هاهي بين يديك،،وقفات تربوية " -<http://www.alshref.com/vb/t181954-2.html>

كيف تتعامل مع النمط البصري، <http://forum.illafrain.co.uk/f137>

وَزَيْلٍ مَّمْدُودٍ ﴿٣١﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣٢﴾ وَبُكْهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٣﴾ لَا مَفْطُوعَةٍ
وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٥﴾ (١).

وفي سورة الرحمن يخاطبهم قائلاً: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٥﴾ قِبَائِي
ءَ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ ﴿٤٦﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٧﴾ قِبَائِي ءَ الْآءِ رَبِّكُمْ
تَكْذِبَانَ ﴿٤٨﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيانِ ﴿٤٩﴾ قِبَائِي ءَ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ
﴿٥٠﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ بَكْهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥١﴾﴾ (٢).

وكأن القرآن يرسم صورة لهم موضحاً لهم شكل النعيم مما يناسب خصائصهم من إدراكهم
أكثر عن طريق العين، فنجدوه يخاطب البصريين قائلاً لهم: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ
سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ (٣).

مخوفاً لهم أن النار هي من تراهم أولاً. وفي سورة الحاقة يبين لنا القرآن الكريم مشهداً
وكأنه رأي العين من صور عذاب أهل النار قال تعالى: ﴿حُدُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ
لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ (٤).

الفرع الثاني: الشخص ذو النظام السمعي

الإنسان السمعي هو الإنسان الذي يغلب عليه استخدام أذنه في استقبال المعلومة ويكون
تركيزه على السمع كبيراً جداً، ويكون مرهف الأذن ويفرق بشكل كبير بين الأصوات والألحان، ومن
أسباب هذا التمييز الصوتي لديه هي البيئة؛ فلو انتقلنا إلى بيئة صحراوية فكم صورته يراها الإنسان

(١) من الآية 29 إلى 35 من سورة الواقعة.

(٢) الآية من 45 إلى 50 من سورة الرحمن.

(٣) الآية 12 من سورة الفرقان.

(٤) الآية 30 إلى الآية 33 من سورة الحاقة.

في مثل هذه البيئة غالباً؟ صحراء صفراء، رمال لا تعرف أولها من آخرها، لا فرق في الصورة في كل اتجاه وسماء زرقاء إذا كان الجو صحواً وإذا كانت هنالك رياح تكون حتى السماء صفراء. أي أن عدد الصور المستقبلية من العين قليلة مقارنة مع الصوت لذلك نجد أهل الصحراء يتفنون في الصوت وفي تنعيم الصوت فأغلبهم سمعيين.

أولاً: صفات السمع

- يحب المناطق الصحراوية
- يستخدم طبقات متنوعة في التحدث (بمعنى أن لديه استعداداً فطرياً لاستخدام طبقات صوتية متعددة يمكن أن ينميها بالتدريب، وليس معنى ذلك أنه من الضروري أن يكون جميل الصوت.
- منصت جيد ولا يقاطع الآخرين ويتضايق إن قاطعه الآخرون دون استئذان أو مبرر.
- يعطي اهتماماً أكثر للأصوات عن المناظر والأحاسيس ويستطيع الحكم على الأصوات بصورة أسرع من البصريين.
- يتنفس بطريقة مريحة من أسفل الصدر من عند منطقة الحجاب الحاجز ، وهذا يعني أن تنفسه أفضل بكثير من البصري؛ لأنه يميل أكثر من ثلثي رئته بالهواء.
- يأخذ وقتاً في الكلام والتفكير والحكم، ويمرر الكلام على عقله.
- يأخذ قراراته على أساس ما يسمعه أو تحليله للمواقف .
- يميل في وقفته إلى الأمام قليلاً ، بينما يميل الرأس لأحد الجانبين (ناحية الأذن تقريباً)
- أميل ما يكون للعقلانية أو المنطق (ويظهر هذا بوضوح عند الدارسين والمثقفين منهم)
- متزن بشكل عام وحركاته وسرعته أقل من البصريين ، وأكثر اتزاناً في اتخاذ القرارات
- ينطق ما يقصد و يقصد ما ينطق
- فيه الحكمة و الرؤية و التنظيم و المنطقية في ترتيب الأشياء و الأفكار؛ لأن طبيعة الصوت أن ينتظم فلا أسمع صوتين ولا أقول كلمتين في وقت واحد.
- لديه اهتمام شديد بالوقت وصاحب مشروع ممتاز في إدارة الوقت.
- يستخدم المفكرات و المنظمات.
- يكثر الحديث عن التخطيط.
- أفضل من ينزل الأعمال المجدولة إلى الواقع .
- لديه قدرة على تحويل رؤية البصري إلى واقع منطقي معقول (تنفيذ)

- يحب الحديث الخالي من الإحساس

ثالثاً: التأكيدات اللغوية للنظام السمعي

بمعنى العبارات الدارجة بكثرة في كلماتهم منها:

الصوت واضح، قوة الكلمة، كلي آذان صاغية، أقول ، أسمع، الصوت موسيقي ، نشاز، ناعم ، أنصت باهتمام، أسمعك تردد النغمة ذاتها . ويمكن القياس عليها بأي عبارات تشبهها

رابعاً: عيوبه

- عدم القدرة على التصرف في حالة الأزمات

- صعوبة اتخاذ القرار تحت الضغط

- لديه مشكلة في الاختبارات الشفوية والمناقشات الحوارية؛ لأنه لو اخطأ مرة أغلق عليه؛ لأن أفكاره متسلسلة و متعاقبة فلو فقدت حلقة من السلسلة لانقطعت.

- غالباً لا توجد لديه رؤى طويلة المدى.

- غير واقعي رغم أنه منطقي؛ لأن من مميزاته التخطيط الجيد فهو يخطط على أنه ناجح ولا يتوقع الفشل.

- عمله فلسفي منطقي ليس ملموساً، يميل الى الفلسفة و النقاش و الجدل.⁽¹⁾

خامساً: السمعيون في القرآن الكريم

للسمعيين الذين يدركون أكثر عن طريق حاسة السمع نجد أن القرآن الكريم أعطاهم نصيباً

من الاهتمام عند الحث على العمل لدخول الجنة ومنها في سورة النبأ: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا

لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾⁽²⁾. وفي سورة الواقعة: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا

﴿﴾⁽³⁾

⁽¹⁾ ينظر: عوض مرضاح، المستشار والمدرّب المحترف للتنمية البشرية العلاقات الأسرية:

<http://www.muharat.com/dr/modules/news/index.php>

البرمجة اللغوية العصبية و فن الإتصال للكاتب و المحاضر العالمي د ابراهيم الفقي ، الإخراج و الطباعة : منار للنشر و التوزيع . دمشق - سوريا - نشر في كندا 2001 . ص 87 و ابراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال

المحدود، <http://www.tawjihnet.net/vb/index.php>

⁽²⁾ الآية 35 من سورة النبأ

⁽³⁾ الآية 27 من سورة الواقعة

وفي سورة الطور: ﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾⁽¹⁾.
أي يا من تحب حاسة السمع فإن الجنة ليس بها لغو قد يؤذيك فاجتهد حتى تكون من الفائزين بها.

ومخاطباً السمعين قائلاً في سورة الملك: ﴿إِذَا أُلْفُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيماً وَهِيَ تَبُورٌ﴾⁽²⁾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْفِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿⁽²⁾. أي أن الله يخوف من يدرك بسمعه أن النار لها صوت شديد لا يطيقونه.

الفرع الثالث: صفات الشخص ذي النظام الحسي

الإنسان الحسي هو ذلكم الشخص الذي يغلب عليه الأحاسيس والمشاعر، ويكون الإحساس المرهف سمة خاصة به، بل تكاد عاطفته، ومشاعره تكون شبه مسيطرة على تصرفاته، وسلوكه، بل حتى تصبح قائدة له في مواقفه وتصرفاته. فمثلاً نجده يرضى عن شخص يوماً ويغضه يوماً آخر بناء على مواقف ذلكم الشخص وأسلوب تعامله .

أولاً: صفات الحسي

- يحب المناطق الساحلية (البحرية)
- يمتاز بالهدوء ويتحدث بصوت منخفض بشكل عام ونبراته غير سريعة
- يتنفس بعمق وبطء من أسفل الصدر فهو صاحب التنفس المثالي بين الأنظمة الثلاث؛ لأنه يملأ كل رئته بالهواء حتى يصل تنفسه لمنطقة البطن.
- يفضل الراحة والحنان.
- يحتاج للتقدير والحب المستمر ولا يستطيع أن يشعر بالاستقرار والسعادة بشكل جيد ما لم يتوفر له الحب والتقدير المستمر.
- يعطي اهتماماً أكبر للأحاسيس عن الأصوات والصور وأحياناً يتطرف في هذا الأمر حتى يتحول إلى شخص حساس .

⁽¹⁾ الآية 21 من سورة الطور

⁽²⁾ الآية 7 و8 من سورة الملك

- يتخذ قراراته على أساس مشاعره وأحاسيسه الشخصية في الغالب .
- أكتافه للأمام قليلاً ورأسه يميل للأسفل ناحية اليسار (أي ناحية القلب)
- يزن كلماته بقلبه قبل أن يخرجها من لسانه (أي أنه لا يحب أن يؤدي مشاعر الآخرين)

ثانياً: التأكيدات اللغوية للنظام المسيحي

بمعنى العبارات الدارجة بكثرة في كلماتهم منها:

لدي إحساس بأنك على صواب، هذا جميل، رقيق ، بغيض، كرهه ،أنا لا أشعر بالارتياح عندما أعمل تحت ضغط.

هل يمكنك أن تضع يدك على السبب الرئيسي ،أمسكت بطرف الخيط للموضوع، أريد أن أشعر بطعم النجاح ،للموضوع هذا حلاوة خاصة، أنا أشم رائحة الخديعة ،أحس بالراحة ..السعادة .. الألم ..، ويمكن القياس عليها بأي عبارات تشبهها⁽¹⁾.

خامساً: المسيون في القرآن الكريم

أما الحسيون فيخاطبهم القرآن الكريم قائلاً: ﴿مُتَّكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا

مِ اسْتَبْرَقٍ وَجَنَّا الْجَنَّتَيْنِ دَايٍ﴾⁽²⁾.

وفي سورة الإنسان يقول: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ

مِ مِنْ فِضَّةٍ وَسَفِيهِمُ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾⁽³⁾. وسوف نعجب إذا علمنا أن السندس

هو الحرير الرقيق الأخضر بينما الإستبرق هو الحرير الغليظ .وهنا وقفت إجلالا لهذا الكتاب

العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

أما عند الوعيد من النار فإن القرآن الكريم يحدث البصريين والسمعيين والحسيين على نفس القدر

⁽¹⁾ ينظر: البرمجة اللغوية العصبية، <http://www.nlpnote.com/index.php>

. مهارات وأساليب التعامل مع الآخرين، للمدرب والاستشاري: سعيد الغافري،

<http://www7.0zz0.com/2009/06/17>

. بحث خاص بتاريخ البرمجة اللغوية العصبية، <http://vb.maharty.com/showthread.php>

⁽²⁾ الآية 54 من سورة الرحمن.

⁽³⁾ الآية 21 من سورة الإنسان

ومخاطباً الحسين قائلاً: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾⁽¹⁾.

و نعرف أن الجلد هو المسؤول الأول عن الإحساس عند الإنسان.
وغيرها من الآيات التي تظهر لنا عظمة القرآن الكريم وتؤكد أنه كتاب لكل عصر قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴾⁽²⁾. ولهذا على الأزواج أن يعوا فكرة أنماط الشخصية وأن يطورا من طرق
اتصالاتهم حتى تلائم وتقابل كل أشكال أنماط الشخصية ليتحقق الانسجام وتقل الخصومات.

الفرع الرابع: قواعد هامة لرصد الأنظمة التمثيلية

1- إن في كل إنسان الأنظمة التمثيلية الثلاثة بمعنى أنه من المحال أن يكون الشخص بصرياً فقط ،
أو سمعياً فقط، أو حسياً على الدوام، بل تظهر فيه الأنظمة الثلاثة ولكن تظهر أحدها بوضوح أكبر
من الأخرى.

2- أننا نحكم على الشخص بأنه بصري ، أو سمعي ، أو حسي بناءً على ظهور خواص أحد
الأنظمة فيه بشكل أكبر من الأنظمة الأخرى.

3- أن ترتيب استخدام الأنظمة التمثيلية يختلف من شخص لآخر ولا يسير بشكل واحد عند
الجميع ، فهناك مثلاً

أ- بصري ، سمعي ، حسي

ب- سمعي ، بصري ، حسي

ت- حسي ، سمعي ، بصري

ث- بصري ، حسي ، سمعي

ج- سمعي ، حسي ، بصري

⁽¹⁾ الآية 55 من سورة النساء.

⁽²⁾ الآية 89 من سورة الإسراء.

ح- حسي ، بصري ، سمعي ... الخ

4- أن هناك درجات لكل نظام تبدأ من التطرف وتنتهي بالاعتزان ، وعليه فهناك- مثلاً - البصري المتطرف ، البصري المتزن ، والبصري القريب جداً من السمعي ، والبصري القريب جداً من الحسي ، والبصري العالي... ومثله السمعي ، والحسي .

5- تنشأ مشكلات سوء فهم أو سوء علاقات بين الأنظمة المتطرفة ومن ذلك مثلاً (البصري المتطرف مع الحسي المتطرف) فالأول تأتي المشاعر والأحاسيس في ذيل اهتماماته بينما تكون المشاعر في رأس القائمة بالنسبة للثاني ، فيتهم الأول (البصري المتطرف) الثاني (أي الحسي المتطرف) بالحساسية المفرطة دون داعٍ أو بعدم الفهم أو أنه لم يتخلص من أحاسيس الطفولة. بينما يتهم الحسي المتطرف البصري بجمود القلب وتحجر المشاعر وبالأنانية أو عدم تقديره للآخرين...والحقيقة أن كليهما مخطئ وكلا الاتهامات خاطئة. فليس البصري بشخص متحجر القلب، وليس الحسي بشخص لم يستطع التخلص من مشاعر الطفولة .

وكل ما في الأمر أنهما متطرفان في أنظمتها التمثيلية ، و أن كليهما لم يقدر نظام الآخر ولم يحترمه فينشأ سوء التفاهم

ويمكن القياس على ذلك أي نظام متطرف مع نظام آخر متطرف.

6- رصد الأنظمة ينبغي أن يأتي بعد عدة ملاحظات متكررة ، ومتابعة دقيقة وتجريبية متكررة (بمعنى رصد الطبع والسجية الغالبة على الشخص) وليس الرصد من أول وهلة أو تجربة معينة فقد تتدخل القيم العليا لدى الشخص في تغيير نظامه المفضل في مواقف معينة.

ولأوضح ذلك بمثال: الشخص الحسي الذي يمتاز بالهدوء قد يكون في حالة من الثورة والسرعة والطاقة العالية لو كنت ترصد نظامه وهو يواجه قيمة عليا في حياته كأن تكون الشجاعة هي أحد قيمه العليا في الحياة وكان هناك موقف يتطلب الشجاعة فتجده أسرع حركة من الشخص البصري الذي تأتي الشجاعة في آخر قيمه العليا، فلو تم رصد نظامه من هذا الموقف لقلت أنه شخص بصري في حين أنه شخص حسي .

7- ليس هناك نظام أفضل من نظام، والأفضل هو الشخص المرن الذي يجيد التعامل مع كافة الأنظمة (يعني يجيد التقمص) بصرف النظر الأصلي بصرياً كان أم سمعياً أم حسيّاً⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ينظر: الأنماط التمثيلية البشرية، <http://www.amrkhaled.net/newsite/home.php>

البرمجة اللغوية العصبية للدكتور ابراهيم الفقي، <http://vb.maharty.com/forumdisplay.php>

الفرع الخامس: فائدة اكتشاف النظام التمثيلي

- اكتشافك لنظامك التمثيلي سيمكنك من أن تفهم لماذا ، وكيف تتصرف بسلوك معين .
 - اكتشافك للنظم التمثيلية للآخرين سيمكنك من أن تفهم كيف يمتنطق الآخرون تجاربهم ، كما يمكنك من خلق توافق وتطابق معهم ، و يجعلك لا تحمِل الآخرين ما لا يطيقون .
 - وبذلك سيكون الآخرون على استعداد لفهمك وتقبل منطقتك .
 - وسيكون لديك القدرة على تكوين اتصالات وعلاقات ناجحة مع الجميع .
 - القدرة على السيطرة على المشكلات في بكورها، واستطاعة حلها بشكل مناسب⁽¹⁾ .
- (أن من أسباب المشاكل الزوجية سوء فهم كل من الزوجين لطباع الآخر .
- فقد يكون الزوج حاد المزاج ، شديد الإحساس يتأثر لأقل الأشياء التي يراها مخالفة لذوقه، فلا تراعي الزوجة فيه هذا، فتضحك و هو غضبان، و تعرض عنه و هو يوجه إليها الخطاب، و يتكلم الكلمة فتجيبه عليها بعشر . فما هي إلا أن تثور العاصفة و ينفجر البركان .
- و بالمقابل قد تعجب الزوجة بلون من الألوان فيجبرها الزوج على غيره ، وقد تحب شرب اللبن ولا يميل هو إليه فلا تلبث الزوجة أن تشعر بالانقباض و ينقلب الانقباض إلى تبرم ، ثم يؤدي التبرم إلى النزاع لأقل سبب)⁽²⁾ .
- فعلى كل زوج و زوجة إدراك هذه الجوانب المهمة ، وفهم مشاعر الطرف الآخر من جميعها سواء كانت نفسية أو عاطفية و غيرهما من الجوانب ،مما يؤدي إلى سعادة هائلة أبدية ، وهذا هو المرتجى و المبتغى ، وما ذلك على الله بعزيز .

⁽¹⁾ مجموعة أكاديمية التدريب الشامل، بدورة فنون التعامل مع الآخرين وفق أنماط الشخصية د. رباب

المعبي <http://www.s3t3.com/inf/index.php>

⁽²⁾ مصطفى السباعي ، أخلاقنا الإجتماعية . ط: 1 لدار السلام للطباعة و التوزيع و النشر و الترجمة 1998 القاهرة ص 92 .

ورغم أن الباحث ليس بصدد تعميق البحث في مبادئ البرمجة اللغوية العصبية و افتراضاتها
ورغم ما يؤخذ على هذا العلم الحديث في شكله المتأصلة جذوره في الطرح النبوي و العلوم
العقلية ، فإنّ الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

خاتمة

الخاتمة

من خلال صفحات هذا البحث أحب أن أذكر نقاطاً تلخص جملة ما حوى من قضايا

وأبحاث:

1 - الحث على الزواج وبيان أهمية النكاح. وخلصت إلى أن النكاح في الإسلام نعمة عظيمة يجب الحفاظ عليها؛ بل إن الإسلام اعتبر النكاح نصف الدين؛ وهذا يدل على مدى اهتمام الإسلام بالنكاح والترغيب فيه والحث عليه.

2 - إن حكم الزواج في الإسلام، قد يكون واجبا في حق كل من الرجل والمرأة، وقد يكون مباحا، أو مندوبا، أو مكروها، أو حراما، وهذا كله حسب حال المسلم الذي يريد الزواج كما بينا ذلك.

3 - من خلال البحث تبين أنه بعد أن يعقد الرجل على المرأة بعقد زواج صحيح، مستوف لأركانه وشروطه، فإنه يترتب على هذا العقد حقوق لكل منهما على الآخر، وحقوق مشتركة كفلها الشارع، لذا يجب عليهما المحافظة على هذه الحقوق، لدوام الألفة والمحبة.

4 - حسن الاختيار مهمة الأسرة كلها يجب على الآباء والأمهات أن يتخيروا لفتاتهم الزوج الصالح، ولابنهم الزوجة الصالحة التي تتوافر فيها أمور خاصة، وخصال معينة تكفل المعاشرة بالمعروف. ثم بينت حكمة اعتبار الكفاءة في النكاح. وأن ذلك صالح للزوج والزوجة، ورجحت اعتبار الكفاءة شرط للزوم النكاح لا لصحته. ثم بينت متى يكون وقت اعتبار الكفاءة شرط للزوم النكاح لا لصحته.

وبينت أن خصلة الدين في الكفاءة هي التقوى والصلاح، وأن الفاسق ليس كفواً للعفيفة الصالحة المستقيمة، وبينت أن الكفاءة في الدين هي قول أغلب الفقهاء.

5 - الأصل في الحياة الزوجية الألفة والمحبة، والمعاشرة بالمعروف.

6 - شرع الإسلام للخاطب أن ينظر إلى مخطوبته بل استحبه له ذلك، حيث ثبت ذلك في أحاديث صحيحة، ويشترط لإباحة النظر إلى المخطوبة أن يكون الرجل قاصداً نكاحها، وأن يكون النظر بوجود محرم، فلا تجوز الخلوة بها.

7 - إن صلاح الأسرة طريق أمان المجتمع كله، وهيئات أن يصلح مجتمع وهنت فيه حبال الأسرة، ويجب على كل من الزوجين التغاضي عن بعض ما لا يحب أن يراه في الآخر، ويضع كلاهما في حسبانته أنه إذا كره في الآخر صفة فلا بد أن تكون فيه صفة أخرى تشفع له.

8 - القوامة التي هي حقّ للرجل، تكليف له بالقيام بشؤون الزوجة والإنفاق عليها، ويدخل فيها رعاية مصالحها، وتقويم سلوكها متى أساءت أو نشزت بترفها عليه أو غلظتها معه، أو معصيته بما يجب عليها له فيقومها بالنصح أولاً، ثم يهجر فراشها، فإن لم تقوم جاز له ضربها ضرباً غير مبرح، (إلا أن الأفضل تركه) بسواك أو بمنديل ملفوف لا بسوط ولا بعصا، ويحرم عليه ضرب الوجه والمقاتل.

9 - أن الحكمة من تأديب الرجل زوجته بالضرب، مرتبط بمقاصد الشريعة التي تهدف إلى الحفاظ على الرابطة الزوجية وعلى كيان الأسرة، وتكريماً للمرأة من أن تنكشف أسرارها مع زوجها، وأن صفة الضرب المشروع تجعله أقرب إلى التأديب المعنوي منه إلى الحسي.

أن المرأة خلقها الله تعالى من الرجل، وهي بطبيعتها ناقصة عقل ودين، لذا يجب على الرجل أن يتعامل مع المرأة من وفق هذا المنظور.

10 - يعد التحكيم بمثابة الإجراء الأخير لمحاولة الإصلاح بين الزوجين قبل اللجوء إلى الطلاق، يعمل بالتحكيم في الشريعة الإسلامية في كل حالة يشتد فيها الخلاف و العداوة بين الزوجين و لا يثبت الضرر.

11 - يجب أن يتعلم الزوجان بعض فنون التعامل وحل الخلافات، التي لاغنى عنها لسعادة الحياة الزوجية، وقد بينتها في البحث.

12 - اكتشافك لنظامك التمثيلي سيمكنك من أن تفهم لماذا ، وكيف تتصرف بسلوك معين.

13- اكتشافك للنظم التمثيلية للآخرين سيمكنك من أن تفهم كيف يمتطق الآخرون تجاربهم، كما يمكنك من خلق توافق وتطابق معهم، و يجعلك لا تحمل الآخرين ما لا يطيقون.

ومن خلال هذه الضوابط والأصول لاحظنا كيف أن الإسلام حافظ على كرامة المرأة، وعلى مكانتها في الإسلام، وتعامل مع المرأة في هذه الحقوق بطريقة حفظت لها منزلتها، وموقعها في الأسرة المسلمة، وهذا ما لم يحققه لها أي تشريع آخر.

تلك هي السمات الدلالية العامة المستخلصة من القرآن الكريم، فيما يتعلق بظاهرة النشوز، وتلك هي المعاني التي نرجو أن تكون حاكمة لأية محاولة لتفسير هذا المفهوم، وفهم أبعاده وتطبيقاته، بعيداً عن فوضى الفهم، والنفسير والتأويل التي تتعرض لها المفاهيم القرآنية من طرف المتجرئين ، خاصة فيما يتعلق بالقضايا الأسرية والاجتماعية.

التوصيات:

توصية بتفعيل دور الإصلاح الاجتماعي من خلال:

- الموجهين الاجتماعيين في المراكز الصحية في الأحياء: يجب إعادة النظر في مسألة تفعيل دور الموجه الاجتماعي، والتخطيط لأجيالنا القادمة. كيف نربّيها لتكون أسراً صالحة، وكيف نأخذ بيدها إن هي تعثرت في أثناء ذلك؟.
- تفعيل التنسيق والتعاون بين المحاكم الشرعية، والمؤسسات التعليمية والاجتماعية، كالجامعات والمعاهد والجمعيات الإسلامية، بما يخدم الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.
- رؤساء الأحياء، وألا يكون دورهم إدارياً فحسب.
- أئمة وخطباء المساجد.
- ألا وإن من أعظم أسباب حفظ عماد البيوت: المحافظة على الصلاة، وينظر المسلم كيف أن الله عز وجل أدخل آيات الصلاة بين آيات الطلاق كما أدخل آيات الدعاء بين آيات الصيام؟
- هذا فيه إشارة إلى أن المحافظة على الصلاة فيها حفظ للبيوت الآمنة من الضياع وفيه سلامة البيوت الضائعة من الهدم .

هذا هو مقصدي من بحثي، وهذا هو منهجي فيه وسبيلي إليه؛ فإن ظهر غلط أو وهم أو تقصير أو غفلة أو جهل فهذه طبيعة البشر، وهو مني ومن الشيطان، وإن ظهر خير فبفضل الله ورحمته، وله المن والحمد في الأولى والآخرة.

وما مثلي ومثل من سبقني من العلماء وطلبة العلم إلا كما قال القائل:

ولكن بكت قلبي فهيجني البكاء بكاهها فقلت الفضل للمتقدم

ورحم الله المزني حين قال: "قرأت كتاب الرسالة على الإمام الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال: هيه - أي: حسبك واكفف - أباي الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه".

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	السورة	طرف الآية
	البقرة	
187		﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾
228		﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾
233		﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾
231		﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ﴾
228		﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا﴾
221		﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّسْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾
235		﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةٍ﴾
221		﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُوْمِنَ﴾
256		﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ فَمَنْ تَبَيَّنَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾
231		﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾
232		﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَوْمَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
66		﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَقَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّفِينِ﴾
275		﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَاذْنَبْهُ﴾
35		﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

233		﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنِ تِرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾
14	ال عمران	﴿رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾
103		﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾
105		﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾
138		﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾
34	النساء	﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَاهْجُرُوهُمْ فِي﴾
3		﴿فَإِنْ كُنْتُمْ حَافِظِينَ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾
19		﴿وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ﴾
4		﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾
24		﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾
34		﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ﴾
1		﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ بِتَفْوَاهِكُمْ الذِّمَّةَ خَلْفَكُمْ مِّنْ﴾
23		﴿خِيفَتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾
23		﴿وَأَمَّهتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّيْبِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾
		﴿مِّنْ نِّسَائِكُمْ﴾
36		﴿وَالصَّحْبِ بِالْجَنبِ﴾
12		﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾
19		﴿وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَىٰ أَنْ﴾
34		﴿الرِّجَالُ كَثِيرًا قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾

128		﴿ وَإِإِ إِمرأةٌ خابِتٌ مِّنْ بَعْلِها نُشوزاً أَوْ إِعراضاً ﴾
35		﴿ وَإِإِ خِفْتُمْ شِفاقَ بَيْنِهِما فابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ ﴾
3		﴿ فابْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِّنَ النِّساءِ ﴾
24		﴿ وَأَحَلَّ لَكُمْ ما وِراءَ ذالِكُمْ ﴾
34		﴿ الرِّجالُ فَوَّامُونَ عَلى النِّساءِ ﴾
58		﴿ إِإِ اللهُ نِعَمًا يَعْظُكُم بِهِ ﴾
63		﴿ فابْعِرضْ عَنْهُم وَعِظْهُم ﴾
34		﴿ فَبِعِظُوهُنَّ واهْجُرُوهُنَّ ﴾
66		﴿ وَلَوْ أَنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ ﴾
34		﴿ وَاللّٰئِى تَخافُونَ نُشوزَهُنَّ فَبِعِظُوهُنَّ ﴾
34		﴿ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾
56		﴿ إِإِ الَّذِى كَفَرُوا بِقائِلَتِنا سَوْفَ نُصَلِّىهِم ﴾
	المائدة	
46		﴿ وَمُصَدِّقًا لِّما بَينَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورِيةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً ﴾
	الأنعام	
143		﴿ ثَمَنِيَّةً ۖ أَزْواجٍ مِّنَ الصَّالِّ إِثنى وَمِنَ المَعْرِ إِثنى ﴾
	الأعراف	
19		﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾
189		﴿ الَّذِى خَلَفَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ ﴾
95		﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الفُرِّىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا ﴾

164		﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا إِللَهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾
145		﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْإِنشَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً ﴾
	الأنفال	
63		﴿ لَوْ أَنفَعْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفِتَ ﴾
47		﴿ وَلَا تَنْزَعُوا مَا فَتَقَاشُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ﴾
27		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا إللَهَ وَالرَّسُولَ ﴾
	التوبة	
71		﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ ءَأَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾
60		﴿ وَالْمُؤَلَّبَةُ فُلُوبُهُمْ ﴾
	يونس	
57		﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَذُجَاءُكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾
	هود	
119		﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾
46		﴿ إِنِّي ءَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾
120		﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْإِحْقُوقُ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى ﴾
118		﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾
	الرعد	

3		﴿ أَلَذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَرًا ﴾
38		﴿ أَرْسَلْنَا رَسُولًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا ﴾
28		﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾
	ابراهيم	
40		رَبِّ ﴿ اجْعَلْنِي مَفِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾
	النحل	
72		﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾
90		﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾
18		﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ﴾
90		﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾
125		﴿ آذِعْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ﴾
	الإسراء	
33		﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾
53		﴿ وَفُلْ لِّعِبَادِي يَفْعَلُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
89		﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ ﴾
46	الكهف	﴿ أَلْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
	مريم	
6-4		﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾

97		﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ﴾
48		﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
	طه	
53		﴿أَلَدَيْ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مِهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ﴾
44		﴿بِقَوْلِهِ لَهُ، فَوَلَّا لِيْنَا لَعَلَّهُ، يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾
	المؤمنون	
8		﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾
	النور	
32		﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّمَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ﴾
31 30		﴿فَلِِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَنْبِئِهِمْ﴾
31		﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾
32		﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾
26		(وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ)
51		﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ﴾
34		﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا﴾
17		﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾
	الفرقان	
12		﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾
74		﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا﴾

	الشعراء	
6		﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا﴾
136		﴿فَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ﴾
	الروم	
21		﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِيَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾
	لقمان	
13		﴿فَلِإِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾
	الأحزاب	
21		﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾
5		﴿أَدْعُوهُمْ إِلَّا بِأَيْهِمْ﴾
32		﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾
	سبأ	
46		﴿فَلِإِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾
	يس	
35		﴿سُبْحٰنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ﴾
	ص	
44		﴿وَخُدْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ﴾
	الزمر	
9		﴿فُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا﴾

	غافر	
8 - 7		﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ﴾
	الشورى	
37		﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْمِرُونَ﴾
37		﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾
	الدخان	
56		﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾
	الحجرات	
13		﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾
10		﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾
	ق	
7		﴿مِثْلَ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ﴾
	الذريات	
49		﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
55		﴿وَذَكَّرَ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
	الطور	
18		﴿فَلِكَيْسٍ بِمَا آتَيْهِمْ رَبُّهُمْ وَوَفَيْهِمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ﴾
21		﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾
	النجم	

44		﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾
	الرحمان	
50.45		﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾
52		﴿فِيهِمَا مِمَّا كُلِّ بِكِهِةٍ زَوْجِينَ﴾
54		﴿مُتَّكِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾
	الواقعة	
27		﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيَمًا﴾
34 27		﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾
37 36		﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عَرَبًا آتْرَابًا﴾
37 36 35		﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُمْ إِنشَاءً ﴿٣٦﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ أَبْكَارًا عَرَبًا﴾
	المجادلة	
11		﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾
3		﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَا ذَٰلِكُمْ﴾
	الطلاق	
7		﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾
6		﴿وَلَا تُضَارَّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾
1		﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِّن بُيُوتِهِنَّ﴾
2		﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يَوْمٍ بِاللَّهِ﴾

	التحريم	
6		﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فُؤَا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾
	الملك	
8-7		﴿إِذَا أُلْفُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيئًا وَهِيَ تَفُورُ﴾
14		﴿أَلَّا يَعْلَمَ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
	الحاقة	
33 30		﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾
	الإنسان	
21		﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾
	النبا	
35		﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾

فهرس الأحاديث

طرف الحديث
« إذا أتاكم من ترضون دينه و خلقه فأنكحوه »
« إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح »
« إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين »
« إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه »
« إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر »
« إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ »
« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات »
« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت »
« إذا دعا الرجل إمراته فراشه فأبت أن تجيء »
« إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته ولو كانت على »
« إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها »
« إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها »
« إذا لم تستح فاصنع ما شئت »
« أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء »
« اعلمي أيتها المرأة ، وأعلمي من وراءك من النساء »
« أكرموا النساء ، فو الله ما أكرمهن إلا كريم »
« أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً »
« ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة »
« الحمد لله الذي رزقني حب عائشة »
« المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ »
« المؤمن مؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف »
« النساء شقائق الرجال »
« النكاح رق فلينظر أحدكم عند من يسترق كريمته »
« إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه »

« إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقاً الموطأون أكنافاً »
« إن الله اختارني ، واختار لي أصحاباً »
« إن الله يغار، والمؤمن يغار »
« إن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لي ضرة »
« أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت »
« أن عقيل بن أبي طالب تزوج فاطمة بنت عتبة بن ربيعة »
« أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة »
« إن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه »
« إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة »
« إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة »
« إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل »
« إن من الغيرة ما يحب الله عز وجل، ومنها ما يبغض الله »
« إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه »
« انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما »
« انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما »
« انظري عرقوبها وشمي معاطفها »
« أنكحوا أبا هند وانكحوا إليه، وكان حجماً »
« إنما هو امرؤ من المسلمين »
« أنه خطب امرأة من الأنصار فقال له »
« أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفره »
« إنني أصبت امرأة ذات حسن وجمال وإنها لا تلد »
« إنني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبي »
« أيُّ النساءِ خير؟ قال: التي تسره إذا نظر وتطيعه »
« تزوجوا الودودَ الولودَ فإني مكاثر بكم الأمم »
« تزوجوا الودودَ الولودَ فإني مكاثر بكم الأنبياء »

« تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة »
« تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها »
« تهادوا تحابوا »
« جاء رجل وامرأة إلى علي رضي الله عنه ومع كل واحد منهما »
« حب إلي الطيب والنساء »
« خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك »
« خير نساءكم الودودُ الولودُ، المواتيةُ، المواسيةُ »
« دخل علي رسول الله ﷺ وعندي رجل قاعد »
« عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً »
« غارت أمكم »
« فإذا خطب أحدكم امرأة وقد خضب شعره »
« قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً فيه »
« كان النبي ﷺ عند بعض نسائه »
« كلُّكم بنو آدم، وآدم من تراب، ولينتهن قوم يفخرون »
« لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا »
« لا تمنعوا إماء الله من مساجد الله »
« لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى »
« لا يجلد أحدكم فوق عشر أسواط »
« لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه »
« لا يفرك مؤمن مؤمنةً - أي : لا يُغض ولا يكره »
« لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقاً رضي منها آخر »
« لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله »
« لقد أبدلك الله خيراً منها »
« لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »
« ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش »
« ليس لعربي فضلٌ على عجمي إلا بالتقوى »

« ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل، خيراً له »
« مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنَكِّحَ »
« ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه »
« ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة »
« مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ »
« ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه »
« من أعظم الناس حقاً على الرجل؟ قال أمه »
« مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ »
« نساء قريش خير نساء ركين الإبل »
« نساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العؤود »
« هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك »
« و أيما امرأة مات زوجها عنها راضٍ دخلت الجنة »
« واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع »
« وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا »
« وأيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس »
« وتوق كرائم أموالهم »
« وفي بضع أحدكم صدقة »
« وفي مباضعتك أهلك صدقة »
« ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه »
« يا معشر الشباب، من استطاع الباءة منكم فليتزوج »
« يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج »
« يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله »
« لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا »

فهرس الأعلام

اسم العلم
أبا بكر
إبراهيم
ابن أبي مليكة
ابن اسحاق
ابن الخطيب
ابن العربي
ابن حجر
ابن حزم
ابن رشد
ابن عباس
ابن مسعود
ابن مفلح
أبو داود
أبو سفيان
أبي أمامة
أبي موسى الأشعري
أبي هريرة
أحمد
أسماء بنت أبي بكر
أسماء بنت يزيد
أم سلمة
أم سليم

أنس
البخاري
البيهقي
جابر
جابر بن عبد الله
الجصاص
حفصة
الحلّيس بن علقمة
خديجة
خنيس
الرازي
زاذان
الزبير بن العوام
زكريا
الزمخشري
الشافعي
شعبة مع القعبي
شيبه بن ربيعة
الطاهر بن عاشور
الطبري
عائشة
عبد الله بن أبي بكر
عبد الله بن عمر
عبيدة السلماني
عتبة بن ربيعة

عثمان بن عفان
علي
عمر بن الخطاب
القرطبي
لقمان
مالك
مُحمَّد
مسلم
معاوية
موسى
ميمونة
هارون

فهرس المصادر و المراجع

القرآن الكريم

رواية ورش عن نافع، طريق الأزرق.

كتب التفسير

- 1- ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، القسم 1، دار الجيل، بيروت-لبنان: بدون بلد: بدون سنة طبع.
- 2- ابن عادل قال الكَلْبِيُّ تفسير اللباب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. ط1، دار الكتب العلمية - بيروت. لبنان - 1419 هـ - 1998م.
- 3- إسماعيل بن عمر ابن كثير تفسير القرآن العظيم دار الفكر بيروت. 1401هـ.
- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ط4 . بيروت : دار إحياء التراث العربي 1985م.
- 4- تفسير الجلالين لعبد الرحمن السيوطي دار الحديث القاهرة، ط1.
- 5- الجصاص: أبو بكر أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان: بدون سنة طبع.
- 5- رضا ، محمد رشيد. تفسير القرآن الحكيم (المنار). ط2. بيروت : دار الفكر 1973م.
- 6- الزمخشري: محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، دار الكتاب العربي، ط1، 1412هـ، بيروت.
- 7- السائس، محمد علي. تفسير آيات الأحكام. مصر : مطبعة محمد علي صبيح .د.ت.
- 8- سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم دار الشروق، ط16، 1410هـ-1990م.
- 9- الشنقيطي محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - 1415 هـ - 1995 م.
- 10- الصابوني، محمد علي ، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن ، د.ط د.ت.
- 11- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: احمد شاکر ومحمود محمد شاکر: ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان 2000 م .
- 12- فخر الدين الرازي أبو عبد الله، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. دار الكتب العلمية بيروت: 2004م - 1425هـ.

13- الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاهرة: 1992.

14- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، الدار التونسية للنشر، تونس: 1984م.

15- محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، دار الشعب القاهرة، ط2، 1372هـ.

16- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر.

17- المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1. 1356 هـ.

كتب السنة

18- أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، تاريخ النشر 2007، ط2.

19- أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة المكتبة العصرية - بيروت - لبنان

20- أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1392) هـ، الطبعة الثانية

21- أحمد ابن حنبل، المسند، طبع دار صادر، بيروت، لبنان، بدون سنة طبع.

22- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (ط الرسالة)، تحقيق: محمد عجاج الخطي.

23- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - دار الريان للتراث، القاهرة - ط1 - 1407 هـ.

24- أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر، السنة للخلال، تحقيق: عطية الزهراني، الناشر: دار الراية - الرياض، سنة النشر: 1410 - 1989، قم الطبعة: 1.

25- البيهقي السنن الكبرى مكتبة دار الباز، مكة، 1414هـ-1994م تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

26- أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، بتحقيق وتخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (1408هـ - 1987م)، بيروت - لبنان.

27- الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، إتحاف القاري باختصار فتح الباري، دار ابن الجوزي، ط1، 1414هـ، الدمام، اختصره أبو صهيب صفاء الضوي أحمد العدوي.

- 28- عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، المصنف، تحقيق: أيمن نصر الدين الأزهري، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: 1421هـ .
- 29- عبد العظيم المنذري، الترغيب والترهيب تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1417هـ.
- 30- عبد الله بن قانع أبو الحسين، معجم الصحابة (ابن قانع)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي أبو عبد الرحمن، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية.
- 31- الكليني، الكافي. دار التعارف 1401 هـ ط 3.
- 32- المحاملي، أمالي المحاملي - رواية ابن يحيى البيهقي، تحقيق: إبراهيم إبراهيم القيسي، الناشر: دار ابن القيم - المكتبة الإسلامية، سنة النشر: 1419 - 1998، رقم الطبعة: 1.
- 33- محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، المعروف بصحيح البخاري، دار ابن كثير، واليمامة، بيروت (1407هـ - 1987م) الطبعة الثالثة، بتحقيق د. مصطفى ديب البغا.
- 34- محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذى شرح الترمذي، دار الكتب العلمية.
- 35- محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، طبع دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة الطبع 1406 هـ، تحقيق الدكتور يوسف مرعشلي.
- 36- محمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، دار الفكر بيروت جزأين بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- 37- محمد تقي العثماني، تكملة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم، دار العلوم، ط1، 1415هـ، كراتشي.
- 38- محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الضعيفة والموضوعة، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.
- 39- السلسلة الصحيحة، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.
- 40- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الناشر: المكتبة الإسلامية - بيروت الطبعة: الثانية - 1405 هـ .
- 41- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (د،ط) بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية.
- 42- موطأ الإمام مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني مع التعليق الممجد على موطأ محمد، شرح العلامة عبد الحي اللكنوي، تحقيق: د. تقي الدين الندوي. دار القلم، ط1، 1413هـ، دمشق.

43- نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد دار الفكر، بيروت - 1412 هـ .

كتب الفقه

44- إبراهيم بن مفلح، المقصد الأرشد، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1990م.

45- ابن حجر، الزواجر عن اقتراف الكبائر، . المكتبة التوفيقية، تاريخ النشر: 2003م.

46- ابن رشد (الحفيد): أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي الأندلسي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج2، دار الفكر، بيروت - لبنان: 1421 هـ - 2001م.

47- ابن عابدين، حاشية ابن عابدين(رد المحتار على الدر المختار) دار الفكر 1421 هـ - 2000 م . بيروت.

48- ابن قدامة: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمود، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان: بدون سنة طبع.

49- أبو البركات عبد الله النسفي، كنز الدقائق مع شرحه النهر الفائق، تحقيق: أحمد عناية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ.

50- الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث: المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، ج4، دار الكتاب العربي، بيروت: 1404 هـ - 1984م.

51- البهوتي ، منصور بن يونس، كشف القناع عن متن الإقناع ، بيروت، دار الفكر 1402 هـ/1982م.

52- البهوتي منصور بن يونس البهوتي ، كشف القناع دار الفكر، 11402 هـ/1982م: د.ط.

53- البيجومي ، الشيخ سليمان محمد بن عمر . ط1 . بيروت: دار الكتب العلمية 1417 هـ / 1996 م

54- الحصكفي، محمد علاء الدين. شرح الدر المختار . مصر: مطبعة صبيح وأولاده . د.ت

55- الحطاب الرعيني . مواهب الجليل، تحقيق الشيخ زكريا عميرات . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى 1418 هـ .

56- الخُرشي: محمد بن عبد الله بن علي، حاشية الخُرشي على مختصر سيدي خليل، دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان: 1417 هـ - 1997م.

57- الخطيب، محمد الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج. ط. المكتبة الإسلامية د.ت.

58- الخطيب، محمد الشربيني. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. د.ت.

- 59- الدردير، العلامة أبي البركات أحمد محمد بن محمد. الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك. القاهرة، طبعة دار المعارف. د.ت.
- 60- الدسوقي، محمد بن احمد بن عرفة، الشرح الكبير بهامش حاشية الدسوقي، نشر دار الفكر، بيروت، لبنان، تحقيق محمد عlish.
- 61- الزحيلي: وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر - بيروت، ط7 - 1417 هـ - 1996م.
- 62- الزيلعي، تبين الحقائق، طبع المطبعة الكبرى ببولاق، مصر، سنة الطبع 1315 هـ.
- 63- زين الدين بن إبراهيم (ابن نجيم)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي رقم الطبعة: ط2: د.ت
- 64- مصطفى السباعي، أخلاقنا الإجتماعية. ط: 1 لدار السلام للطباعة و التوزيع و النشر و الترجمة 1998 القاهرة
- 65- السرخسي، المبسوط، بتحقيق جمع من العلماء، طبع ونشر دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1406هـ.
- 66- الشافعي، الأم، طبع دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1393م، الطبعة الثانية.
- 67- الشرفاوي، عبد الله بن حجازي، حاشية الشرفاوي على شرح التحرير، الطبعة الأولى 1305 هـ، المطبعة الأزهرية .
- 68- شيخي زادة داماد، العلاء الحصكفي، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، ومعه الدر المنتقى، تحقيق: خليل عمران المنصو، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1419 - 1998، رقم الطبعة: 1.
- 69- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف. المهذب. مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ت.
- 70- عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، تكملة المجموع شرح المهذب، ج20، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: بدون سنة طبع.
- 71- علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1982 م، الطبعة الثانية.
- 72- القليوبي، أحمد بن محمد، حاشيته على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين. مع حاشية عميرة على الشرح نفسه. مصر: مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- 73- الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية 1406هـ/1986م .

- 74- محمد الشربيني مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج، على متن المنهاج، لأبي زكريا محيي بن شرف النووي، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- 75- محمد بن محمد المختار بن محمد الجكني الشنقيطي، شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع (كتاب الطهارة) الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، سنة النشر: 1428 - 2007، رقم الطبعة: 1.
- 76- المطيعي، محمد نجيب. التكملة الثانية للمجموع شرح المهذب. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 77- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، تحقيق: طه محمد الزيني، دار إحياء التراث العربي، سنة النشر: 1405هـ. 1985م، الطبعة: الأولى.
- 78- النفراوي، الفواكه الدواني، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415 هـز

كتب اللغة العربية

- 79- أبجد القاموس العربي الصغير، دار الراتب الجامعية، د.ط، د.ت، د.ب.
- 80- ابن سيده علي بن إسماعيل، والمعروف بابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر 2000م مكان النشر: بيروت.
- 81- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. ط1. بيروت: دار الجيل، 1411هـ، 1991م.
- 82- ابن منظور، لسان العرب المحيط، المجلد 3، دار الجيل - دار لسان العرب، بيروت: 1408هـ - 1977م.
- 83- أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، الملقب بالأزهري، تهذيب اللغة. تحقيق: عبد السلام بن هارون. تقديم محمد علي النجار الناشر: مكتبته الخانجي بالقاهرة. رقم الطبعة: الأولى. سنة الطبع: 1396هـ_ 1976م.
- 84- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1424 - 2003، ط1.
- 85- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي- بيروت - 2001م، ط1.
- 86- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الرابعة 1990م.
- 87- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن. بيروت: دار المعرفة د.ت.
- 88- أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ط2، مجمع اللغة العربية (د،ت).

- 89- جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار الفكر بيروت بدون ذكر سنة الطبع.
- 90- حمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان - بيروت، 1987 م.
- 91- الرازي: محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، دار الحديث، بدون بلد: بدون سنة.
- 92- علي الجرجاني كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1985م.
- 93- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر 1994م.
- 94- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم. مطبعة دار الكتب المصرية، 1364هـ.
- 95- المنظمة العربية للتربية، المعجم العربي الأساسي.
- 96- نصر الدين الهوريني الفيروزآبادي، القاموس المحيط، بدون سنة طبع.

مراجع أخرى

- 97- إبراهيم دسوقي الشهاوي، الحسبة في الإسلام، دار العروبة، د.ط، 1382، القاهرة.
- 98- ابن القيم، زاد المعاد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وأخيه، مؤسسة الرسالة، ط14، 1407هـ.
- 99- أبو الفتوح صبري، وصايا الرسول ﷺ للأزواج، دار الفاروق مصر، ط2، 2009م.
- 100- أبو حامد محمد بن - محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار القلم بيروت لبنان - ط1.
- 101- أبو غدة، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، طبعة مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1426هـ.
- 102- أبوزهرة، الأحوال الشخصية، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، 1975 م.
- 103- أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق: ناصر بن عبد الكريم العقل، الناشر: مكتبة الرشد.
- 104- انتوني روينز، قدرات غير محدودة، مكتبة جرير.
- 105- بكر بن عبد الله أبو زيد، هجر المبتدع، دار ابن الجوزي، ط2، 1410هـ، الدمام.
- 106- بني ياسين، أحمد ضياء الدين حسين، أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2005م.
- 107- جاسم المطوع، للمقبلين على الزواج، دار الموعظة.
- 108- جلال الدين السيوطي. تحقيق مجدي محمد الشهاوي. مكتبة الايمان القاهرة.
- 109- سالم البهنساوي: قوانين الأسرة بين عجز النساء وضعف العلماء، دار القلم، الكويت: 1404هـ - 1984م.
- 110- السرطاوي، الأحوال الشخصية، مقرر جامعة القدس المفتوحة .
- 111- سعاد إبراهيم، أضواء على نظام الأسرة في الإسلام دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1. 1417هـ، 1997م.

- 112- عادل صدقي ،متاعب الزواج، دار الشروق، القاهرة مصر، الطبعة الأولى 1999م.
- 113- عباس، وأبو البصل ، فقه أحوال شخصية 2 ، مقرر جامعة القدس المفتوحة.
- 114- عبد الرحمن الصابوني، شرح قانون الأحوال الشخصية السوري - الزواج وآثاره - دمشق الطبعة 2 سنة 2006م.
- 115- عبد العزيز بن محمد بن مرشد، نظام الحسبة في الإسلام، جامعة الإمام، د.ط، 1393هـ، الرياض.
- 116- عبد الكريم زيدان ، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1413هـ - 1993م، ط1.
- 117- عبد اللطيف البريجاوي، فقه الأسرة المسلمة (معالم تربية لأسرة راشدة)، (تقديم ممدوح جنيد الكعكة، وعبد المعطي الدلاتي)، دار الإرشاد للنشر.
- 118- عبد الحميد القضاة، الأمراض الجنسية عقوبة إلهية.
- 119- عتر، عبد الرحمن، خطبة النكاح، الزرقاء: مكتبة منار، 1985م
- 120- عقله: محمد، نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط1/1983.
- 121- عكاشة عباد، فن صناعة المودة والرحمة (للنساء فقط)، شركة النور مصر، 2009م.
- 122- عماد الدين خليل، دراسة في السيرة، دار النفائس - بيروت الطبعة: الثانية - 1425 هـ.
- 123- فدوى حلمي، فن التعامل مع الزوج، دار اليازوري ، الأردن، سنة 2007م
- 124- فيحان بن شالي المطيري، إتحاق الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام. دار العاصمة، الرياض، ط1، عام 1411هـ.
- 125- فيلب س، ماكجرو، كيف تنقذ علاقة الزوجية من الانهيار، مكتبة جريب الرياض، ط1، سنة 2008م.
- 126- محمد بن سالم البيحاني، التَّمَع على إصلاح المجتمع، تحقيق الشيخ يحيى بن علي الحجوري، الناشر : دار العاصمة. الرياض.
- 127- محمد بن عبدالله بن حميد النجدي السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة تحقيق ودراسة: بكر بن
- 128- عبدالله أبو زيد و الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر مؤسسة الرسالة.
- 129- محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب د.ط : د.ت.
- 130- محمد حسان، ألف . باء السعادة الزوجية، ، الحرية القاهرة.
- 131- محمد سليم العوا، في أصول النظام الجنائي الإسلامي، دار المعارف، د.ط، 1398هـ، القاهرة.
- 132- محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ببيروت، 1410 هـ، ط1.
- 133- محمد عقله، نظام الأسرة في الإسلام، دار الرسالة للطباعة والنشر والإعلام 1990م.

- 134- محمد علي التهانوي كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم محقق: رفيق العجم - علي دحروج مكتبة لبنان 1996م الطبعة: 1.
- 135- محمد يوسف موسى، أحكام الأحوال الشخصية في الفقه الإسلامي، دار الكتاب العربي مصر
- 136- محمود خليفة، الخطوط الحمراء بين الزوجين، دار الكتب المصرية، ط1، سنة 1430هـ . 2009م.
- 137- محمود محمد بابلي، الهجرة في الإسلام، دار الخاني، ط1، 1416هـ، الرياض.
- 138- مصطفى مراد، مفتاح السعادة الزوجية، دار الفجر للتراث . القاهرة، ط1، سنة 1421هـ . 2000م.
- 139- معتز محمد هاشم الجعبري، كيف تسعدين زوجك، .جسور الجزائر، ط1، سنة 1430هـ ، 2009م
- 140- نور الدين العتر، ماذا عن المرأة، دار اليمامة للطباعة والنشر، 2003، ط11.
- 141- يوسف القرضاوي، فتاوي معاصرة، دار القلم للتراث، 2009، ط11.

كتب التراجع

- 142- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي، تقريب التهذيب، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1416هـ - 1996م.
- 143- ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: 1418هـ - 1997م.
- 144- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس.
- 145- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق.
- 146- محمد السعيد بن بسيوني زغلول أبو هاجر، دار الكتب العلمية، سنة 1405 - 1985، الطبعة: 1
- 147- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، سنة 1408هـ ، 1988م.
- 148- أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت - 1972م .
- 149- بان تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: 1413هـ - 1992م.
- 150- السبكي، طبقات الشافعية تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي ط: 4 عام 1385هـ - 1966م .
- 151- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، غية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بدون بلد: 1399هـ - 1979م.

152- الشيرازي: أبو إسحاق، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان: 1401هـ - 1981م.

153- محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت لبنان، 1414هـ.

154- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة سنة النشر: 1422هـ . 2001م.

155- محمد بن اسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة 1.

الدوريات والمواقع الإلكترونية

156- <http://www.saaaid.net/mktarat/alzawa> موقع صيد الخاطر،المصدر مجلة الأسرة العدد(80).

157- البرمجة اللغوية العصبية، الموقع:

<http://www.nlpnote.com/modules.php> تاريخ الزيارة: 2012/05/26.

158- عندليب علي: التحكيم في الفقه الاسلامي: مجلة التوحيد اللبنانية. عدد 87 . 1997

159- مجلة أورتنا، العدد 78، شوال 1427هـ نوفمبر 2006م

<http://www.islammemo.cc/hadath-el-saa/2006/11/28/21425.html>

160- من محاضرة ألقاها الدكتور البار في المستشفى الإسلامي بالأردن ونشرتها جريدة (الندوة) السعودية في عددها (8591) الصادر في / 8شوال / 1407 هـ.

161- الموسوعة الفقهية الكويتية، تأليف مجموعة من العلماء، بإشراف وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، الكويت 1984 م.

162- موقع: <http://www.aqsa.com/vb/showthread.php?t=48448>

163- ندوات تلفزيونية - قناة اقرأ - موسوعة الأخلاق الإسلامية - ا: الألفة لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2008-02-18.

164- بحث خاص بتاريخ البرمجة اللغوية العصبية:

<http://vb.maharty.com/showthread.php>

165- مدونة التنمية البشرية، <http://robertspitzer.blogspot.com>

166- القرآن الكريم وأنماط التعلم محمد عمر أمين، [http://edu-](http://edu-experts.org/index.php)

[/experts.org/index.php](http://experts.org/index.php)

167- هل تبحث عن السعادة الزوجية؟هاهي بين يديك،،وقفات تربوية "

<http://www.alshref.com/vb/t181954-2.html>

168- كيف تتعامل مع النمط البصري، <http://forum.illafrain.co.uk/f137>

169- عوض مرضاح،المستشار والمدرّب المحترف للتنمية البشرية العلاقات الأسرية:

<http://www.muharat.com/dr/modules/news/index.php>

170- ابراهيم الفقي،البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال للمحدود

<http://www.tawjihnet.net/vb/index.php>،

171- البرمجة اللغوية العصبية،<http://www.nlpnote.com/index.php>

172- بحث خاص بتاريخ البرمجة اللغوية العصبية،

<http://vb.maharty.com/showthread.php>

173- الأنماط التمثيلية البشرية،

<http://www.amrkhaled.net/newsite/home.php>

174- البرمجة اللغوية العصبية للدكتور ابراهيم

الفقي،<http://vb.maharty.com/forumdisplay.php>،

175- ال (n.l.p) في الحياة الزوجية، <http://gayzarashid.com/vb/index.php>

176- مجموعة أكاديمية التدريب الشامل،بدورة فنون التعامل مع الآخرين وفق أنماط الشخصية د. رباب

المعبي

<http://www.s3t3.com/inf/index.php>

الرسائل الجامعية

177- حازم حسني حافظ زيود، التربية الوقائية في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير غيرمطبوعة)،

إشراف: د. خالد خليل علوان، نوقشت الرسالة في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين. 2009م

178- ربيعة بنغازي: أحكام التطليق للضرر من خلال الاجتهاد القضائي المغربي. أطروحة لنيل الدكتوراه

في الحقوق، فرع القانون الخاص. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أكادال الرباط . السنة

الجامعية 2000-2001 .

179- محمد بودلاحة: وضعية المرأة في تقني ن ات الأحوال الشخصية لدول المغرب العربي. أطروحة

لنيل الدكتوراه في الشريعة . الجزء الثاني. 1999-2000م.

فهرس الموضوعات

الإهداء
الشكر
مقدمة
الفصل التمهيدي: مفهوم الزواج وحكمه والحكمة منه
المبحث الأول: تعريف الزواج وحكمه والحكمة منه
المطلب الأول: تعريف الزواج وحكمه
الفرع الأول: الزواج لغة
الفرع الثاني: تعريفه اصطلاحاً
المطلب الثاني: الزواج سنة كونية
المطلب الثالث: الحكمة من تشريع الزواج
- تحقيق العبودية لله بتنفيذ أمره
- غض البصر وحفظ الفرج
- إنجاب الذرية واستمرار النسل
- تحقيق السكن النفسي والروحي
- صيانة المجتمعات من خطر الأمراض الفتاكة
- تحقيق الستر للمرأة والرجل
المبحث الثاني: العلاقة الزوجية حقوق وواجبات
المطلب الأول: حقوق الزوج
الفرع الأول: حقوق الزوج العامة على الزوجة
الفرع الثاني: حق الطاعة للزوج على زوجته
المطلب الثاني: حقوق الزوجة على الزوج
الفرع الأول: حقوق الزوجة المالية
الفرع الثاني: حقوق الزوجة غير المالية
المطلب الثالث: الحقوق المشتركة بين الزوجين
الفرع الأول: حل الاستمتاع، وثبوت النسب

الفرع الثاني: حرمة المصاهرة، وحسن المعاشرة، والتوارث.
المبحث الثالث: أسباب الخلافات الزوجية
المطلب الأول: اختلاف الأزواج أمر طبيعي
المطلب الثاني: أسباب الاختلاف بين الخطيبين
المطلب الثالث: تحديد المشكلة الزوجية واحتوائها
المطلب الرابع: منهج القران في حل المشكلات الزوجية
الفصل الأول: العوامل الوقائية في القرآن الكريم لاستقرار الحياة الزوجية
المبحث الأول: مفهوم العوامل الوقائية
المطلب الأول: تعريف العوامل الوقائية
الفرع الأول: تعريف الوقاية لغة
الفرع الثاني: تعريف العوامل لغة
المطلب الثاني: تعريف العوامل الوقائية اصطلاحا
المبحث الثاني: حسن اختيار الزوجين لبعضهما
المطلب الأول: أسس اختيار الزوج الصالح
الفرع الأول: الدين أهم عامل
الفرع الثاني: الكفاءة
الفرع الثالث: الجوانب الذي تراعي الكفاءة فيه
المطلب الثاني: أسس اختيار الزوجة الصالحة
الفرع الأول: صفات الزوجة الصالحة
المبحث الثالث: ضرورة مراعاة مرحلة الخطبة
المطلب الأول: تعريف الخطبة ومشروعيتها
الفرع الأول: الخطبة في اللغة
الفرع الثاني: الاصطلاح الشرعي
الفرع الثالث: مشروعية الخطبة
الفرع الرابع: حكمة مشروعية الخطبة
الفرع الخامس: حكم الخطبة
المطلب الثاني: الصفات المطلوبة في كل من الخطيبين

المطلب الثالث: التعرف على المرأة التي يراد التزوج منها
المطلب الرابع: حكم الإسلام في رؤية المخطوبة
المبحث الرابع: الألفة والمودة بين الزوجين
المطلب الأول: الألفة بين الزوجين
الفرع الأول: التعريف اللغوي للألفة
الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للألفة
المطلب الثاني: تحديد الصفات المشتركة بين الزوجين
المطلب الثالث: أسباب الألفة
الفرع الأول: الدين
الفرع الثاني: النسب
الفرع الثالث: المصاهرة
الفرع الرابع: المودة والعطاء
المطلب الرابع: ثمار الألفة والمودة
الفرع الأول: الألفة تمتن المجتمع وتمنع اختراقه
الفرع الثاني: الألفة أحد أسباب السعادة الاجتماعية
المطلب الخامس: المودة بين الزوجين
الفرع الأول: أساس العلاقة الزوجية
الفرع الثاني: دور الزوج في الحفاظ على بيت الزوجية
الفرع الثالث: دور الزوجة في الحفاظ على بيت الزوجية
المطلب السادس: السكينة بين الزوجين
الفصل الثاني: العوامل العلاجية للخلافات الزوجية
المبحث الأول: مفهوم العوامل العلاجية للخلافات الزوجية
المطلب الأول: تعريف العوامل العلاجية
الفرع الأول: تعريف العلاج لغة
الفرع الثاني: تعريف العلاج اصطلاحاً
المطلب الثاني: معنى النشوز

الفرع الأول: تعريف النشوز لغة
الفرع الثاني: تعريف النشوز اصطلاحا
الفرع الثاني: حكم النشوز
الفرع الثالث: من صور النشوز
أولا: نشوز الزوج
ثانيا: نشوز الزوجة
المبحث الثاني: وسائل القران الكريم في علاج المشاكل الزوجية
المطلب الأول: العلاج بالموعظة الحسنة
الفرع الأول: معنى الموعظة
أولا: تعريف الموعظة لغة
ثانيا: تعريف الموعظة في الاصطلاح
الفرع الثاني: كيف يكون العلاج بالموعظة الحسنة
المطلب الثاني: الهجر في المضجع
الفرع الأول: معنى الهجر في المضجع
أولا: الهجرة لغة
ثانيا: الهجر في الاصطلاح
الفرع الثاني: كيف يكون الهجر في المضجع
الفرع الثالث: التأثير النفسي للهجر في المضجع على الزوجة
المطلب الثالث: علاج النشوز بالضرب
الفرع الأول: معنى الضرب الوارد في القران الكريم
أولا: تعريف الضرب في اللغة
ثانيا: تعريف الضرب اصطلاحا
الفرع الثاني: حكم ضرب الرجل زوجته ودليله
الفرع الثالث : ترك الضرب أولى من تحقيقه
الفرع الرابع: أسباب الضرب المشروع
الفرع الخامس: صفة الضرب المشروع ووسائله

الفرع السادس: مقاصد تأديب الزوجة بالضرب
المطلب الرابع: علاج النشوز بالصلح بين الزوجين
الفرع الأول: معنى التحكيم
الفرع الثاني: مشروعية التحكيم والحكمة منه
أولاً: مشروعية التحكيم
ثانياً: الحكمة من مشروعية التحكيم
الفرع الثالث: حكم العمل بالتحكيم
الفرع الرابع: كيفية التحكيم في الشقاق بين الزوجين
المبحث الثالث: فن إدارة الخلافات الزوجية واستثمارها لصالح الزوجين
المطلب الأول: أخلاقيات التعامل مع الخلافات الزوجية
الفرع الأول: الاستعداد لتقديم التنازلات
الفرع الثاني: عدم انتقال مشكلاتهما إلى أسرته
الفرع الثالث: كن حكيماً
أ: لا تكن مراوفاً
ب: لا تنسحب وتتهرب
ج: لا تكن مهاجماً
الفرع الرابع: اختيار الأوقات المناسبة للحوار
المطلب الثاني: ضوابط في إدارة الخلافات الزوجية
الفرع الأول: الحكم بطريقة صحيحة
الفرع الثاني: الإمساك عن تأجيج الخصام
الفرع الثالث: لا يبادر في حل الخلاف وقت الغضب
الفرع الرابع: الاعتراف بالخطأ عند بيانه
المطلب الثالث: عوامل لمنع ظهور الخلافات الزوجية
الفرع الأول: الالتزام بأوامر الله
الفرع الثاني: الملاحظة من أسباب دوام المحبة
الفرع الثالث: الاحترام المتبادل يزيد في الود والمحبة

المطلب الرابع : أخلاقيات الحوار بين الزوجين
الفرع الأول: أخلاقيات الحوار
الفرع الثاني: استثمار مفاتيح الشخصية
الفرع الثالث: من طرق فهم شريك الحياة
المطلب الخامس: أهمية اكتشاف النظام التمثيلي للزوجين
الفرع الأول: الشخص ذو النظام البصري
الفرع الثاني: الشخص ذو النظام السمعي
الفرع الثالث: صفات الشخص ذو النظام الحسي
الفرع الرابع: قواعد هامة لرصد الأنظمة التمثيلية
الفرع الخامس: فائدة اكتشاف النظام التمثيلي
الخاتمة
الفهارس
فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية
فهرس الأعلام
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

ملخص البحث

شرع الله الزواج لحكمة التناسل ، وحفظ النوع الإنساني ، وعبر عنه بالميثاق الغليظ ، وجعل أساسه المودة والرحمة. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ

ءَلَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّبِعُونَ ﴾ الآية 21 من سورة الروم

ولأنه - سبحانه - العليم الخبير بنفوس خلقه ، فقد علم أن هذه الرحمة وتلك المودة ، قد تكدرها رياح الخلاف والنزاع ، الذي تقتضيه الطبيعة والفطرة ، فقدر لهذه الحالة تقديرا. وشرع لها ما يناسبها من طرق ووسائل لمعالجتها ، فقدر لذلك وقاية وعلاجا لكل ما يطرأ بين الزوجين. لذلك أسعى من خلال هذا البحث:

- المساهمة بجهدى المتواضع فى مسيرة إصلاح ذات بين الأمة التى تبدأ بخطوة هى إصلاح ذات بين الزوجين.

- معرفة الأساليب الوقائية عند تكوين الأسرة ، كفىل لأن تجنب الأزواج كثيرا من المشاكل هم فى غنى عنها وذلك من خلال هدى القرآن والسنة.

- التأكيد على أهمية علاج الخلافات الزوجية وضرورة تطبيقه فى أسرنا كطريق لمعالجة الشقاق بين الزوجين.

يعد موضوع علاج الخلافات الزوجية فى القرآن الكريم من أهم وسائل التوفيق بين الزوجين، ووقاية الأسرة من التفكك، خاصة فى حالة اشتداد الخلاف والعداوة بين الزوجين. كل هذه الأسئلة وغيرها ذات الصلة بالموضوع نجد لها الإجابة فى هذا البحث إن شاء الله.